Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriya

PÊNÛSA NÛ

القلم الجديد

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة ..... تأسست في 22 نيسان 2012

البريد العام: r.penusanu@gmail.com السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م موقع للجريدة: www.penusanu.com

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي نائب رئيس التحرير: توفيق عبدالمجيد

كلمة العدد

د. محمود عباس

أين إيجابيات الصراع...

الكردي - الكردي

لم نتناول يوماً هذه الحقيقة المؤلمة إلا من صفحاتها السلبية، ولم نحاول أن نحلل ونؤل الوجه الآخر له، وما يمكن أن ينتج عنه، لأننا وفي معظم استنتاجاتنا جزمنا وبالمطلق أن أحد أهم أسباب الواقع المأساوي للشعب الكردي وعلى مر التاريخ الماضي هي صراعاتنا الذاتية اللامنتهية، ولم نحاول التنقيب عن إيجابية ما في هذه الجدلية، أو إبراز حيزٍ ما بالإمكان تسخيره لصالح قضيتنا، أو نستخدمه على مبدأ نظرية صراع الأضداد قد تفيدنا لتشكيل الوطن القومي، بعد فشل الدروب الكلاسيكية.

لا شك هكذا يفهم من الصراعات، وهذا ما تناولناه نحن الكرد، متناسين بأنه ربما لجدلية الصراع أوجه غائبة، وعلينا التنقيب عنها ودراستها لبلوغ نتائج إيجابية، ونحن هنا لا نود أن نتجول في شعاب النظرية للمقارنة، بقدر ما نود أن نبحث في واقع الصراع الكردي أو الاختلافات المتصاعدة، والتي نرجح أن معظمها ناتجة تحت تأثير القوى الخارجية، وبالتأكيد في حالاتها السلبية، ونطمح بالتنقيب عن الحالات الإيجابية إن وجدت، وإحدى أهم إيجابياتها أن الجدلية حافظت على الوجود الكردي ولم يسمح طرف للطرف الآخر بالإذابة في القوى الإقليمية المسيطرة، كإذابة أغلبية الشعب الأمازيغي أو القبطي أو السرياني أو الكلداني في العروبة، أو قسم من البلغاريين واليونانيين واللاظ بين الأتراك.

ولتكون الفكرة أوضح، لنبحث في الخلافات التي تؤججها القوى الإقليمية بين أطراف الحركة الكردستانية، لتبلغ أجنداتها وتقزم الحركة، وبالإمكان للحركة أن لا تتدخل في شؤون الطرف الكردي الآخر وتتركها للسير في ركب الاستراتيجية المفروضة عليها، أو التي اختارتها، وتستخدم تكتيكاتها، وتتقبل النقد من الجهة الأخرى، وبالمقابل تترك الطرف الآخر تسير في دروبها المرسومة لها، علها تكون الأنسب، والأهم هنا الإبقاء على بعض أبواب الحوارات مفتوحة، وإلغاء منطق القطيعة، وعدم السماح للقواعد الحزبية تأجيج الصراع، وإلهاء المجتمع الكردي بمعارك كلامية داخلية. وهنا هولير وقنديل والسليمانية معنية بالأمر قبل الأطراف الحزبية التابعة أو حتى المستقلة (إن كانت موجودة). وليت هذه الأطراف تدرك أن التصاعد الكردي، في الواقع الفعلي، ظهر على خلفية نسبتهم الديمغرافية في المنطقة وامتدادهم الجغرافي قبل أن تكون بتأثير من حراكهم السياسي ونشاطاتهم الدبلوماسية.

لا بد وأنه في عمق خلافاتنا تهدر طاقات وتغيب أخرى عن الساحة، ولربما في إيماننا الأحادي الجانب يتفاقم النقصان، وتتعتم الرؤى، وليست هذه فقط تعيقنا عن اللحاق بمسيرة الشعوب المجاورة، بل الإيمان المطلق بسلبية الخلافات تفاقم من المصيبة، ومثلها القوى التي تخرج من حلبة الصراع وتكتفي بالعزلة وتترك الطرفين لتصعيد السلبيات، ولا يحاولون خلق البديل الإيجابي من خلافاتهم.

ومن النادر أن نجد على الساحة السياسية أو الثقافية الكردية رائد يتقبل النقد، ولا نقول التهجم، بمنطق الإيجابية، ويحاول التغاضي عن سلبياتها أو يترفع السقوط في مستنقعها، ويبين للكردي الآخر بأنه أثناء أو بعد النقد لم يخسر روح التحاور مع الناقد، أو الناقد مع المنتقد، كصديق أراد الخير له، أو لربما يريد تصعيد نتاجه، والمطروح لم يكن من عنت أو عداوة، ولربما خدمة بسّطت له فيها رؤيته. والفردية هنا تجر وبنفس المقاييس على الحركة الكردية والكردستانية السياسية والثقافية، واحتمالات تأثير مواقف الحركة على الأفراد أعمقه، وبالإمكان أن تكون مدرسة لتلقين هذا النوع من التعامل بين المجتمع الكردي، وهنا تكاد أن تغيب دور النخبة والنهوض بالحركة ووضعها على سوية قيادة المجتمع بشكل سليم، لا للتهجم عليها وتقزيمها وتحطيمها، وحتى لو افترضنا جدلاً أن جميع الأطراف السياسية تمكنوا من تذويب بعضهم، أو تمكنا من القضاء عليهم، فالبديل لن يكون بأفضل من الموجود، لأن البنية التحتية الثقافية والمفاهيم هي ذاتها، فنحن من قاموا بإذابتهم نحمل الثقافة ذاتها، وبنيتها سهلة للقوى الإقليمية التغلغل في ثناياها، لذا علينا تغيير ذاتنا قبل تغيير الحركة.

الاحتمالات في الواقع الكردي والكردستاني لم تعد لها حدود، على خلفية خلافاتنا، والتي نجرف بها بعضنا وبدون هوادة إلى مستنقع الضياع، فالجاري بيننا كنخبة ثقافية وسياسية، وعلى مستوى الحركة، تبعدنا من كل احتمالات بلوغ الغاية أو التحرر من الإملاءات الإقليمية، والضعف أمامها، أو التخلص من وباء الرهبة من النقد. لا نكتفي بتقبل الضعف والأوبئة المستشرية فينا، بل نغرسها في شرائح واسعة من المجتمع، لنزيد من احتمالية السقوط ثانية بعد الصعود، ..... ص (2) .....

عنايت ديكو

الحرب والاعتقالات الأخيرة في تركيا

عندما نتضامن مع قضية ما سياسية كانت أم إنسانية أم اجتماعية ؟ ... فقبل كل شيء نبحث عن موقعنا وعن قربنا وبعدنا وعن تقاطعاتنا مع هذه القضية، وأيضاً نقوم بدراسة ماهية هذه القضية وعناوينها الرئيسية وتفاصيلها حتى نعطي رأينا وتضامننا مع هذه القضية أو تلك، وأيضاً نبحث ونسأل، هل هذه القضية تهمنا وتلامس مصالحنا الكوردستانية وحدودنا الفكرية والسياسية والقومية وتمسنا مباشرة ؟ أمْ أنها قضية هامشية بالنسبة لنا وليس لها إلا التأثير الخفيف علينا وعلى محيطنا؟. فمثلاً سوريا احترقت كلها وأصبحت رماداً... بينما الداخل التركي والحياة السياسية والاقتصادية والثقافية التركية لا زالت بعيدة عن ذاك التأثير المباشر لهذا الحريق السوري عليها. فالحياة في تركيا لا زالت طبيعية وأكثر من طبيعية بالرغم من ضخامة الحريق السوري.

وعندما نقول بأنه يتوجب علينا التضامن مع قضية ما وفي الشأن العام والدفاع عنها ؟ يجب وقبل كل شيء أن نعرف، هل تتقاطع هذا القضية مع مصالحنا الفكرية والاجتماعية والسياسية والقومية... أمْ لا.؟ وكم هي بعيدة عن أولوياتنا السياسية والفكرية والقومية، وهل تتناغم هذه القضية مع أهدافنا ومبادئنا وفلسفتنا الكوردستانية في الحياة أم لا؟، وعلى ضوء هذا سيتفاوت نسبة تضامننا وتفاعلنا مع هذه القضية والدفاع عنها !.

لنسقط هذه الحالة على الحملة التركية الأخيرة بحق قيادة حزب الـ "HDP " واعتقال الساسة والطبقة الأولى والصفوف الأولى من الحزب وزجهم بالسجون بتهمة الإرهاب وغيره، فمن منطلقٍ إنساني واجتماعي وديمقراطي، سأتضامن حتماً مع كل سجينٍ سياسي في العالم، وسأدين حتماً كل السياسات التي تؤدي إلى الاعتقال الفكري والسياسي والثقافي والإنساني وفي كل بلدان العالم، وتركيا طبعاً ليست باستثناء. ..... ص (2) .....

خالد إبراهيم

أربع ساعات من الحياة

لا أعلم وأنا الآن في غيبوبة تامة، أتساءل وأتفحص، وأتمحص وأدقق بعينين متحسرتين كل الأعوام السالفة منذ عام 1990 رغم قهر النظام للجميع إلا أنها كانت جميلة ومحملة بالمودة وبسلاسة الناس وبساطتهم.

عندما كنتُ تنزف قهراً وألماً كان الجميع حولك: الجار ثم الجار، يتهاقتون، يتسابقون على طرقِ الباب ليجعلوك تحسس أن كلاً منهم هو الأول القادم إليك: يأتيك الجار، يأتيك ابن الحي، ابن المدينة، ابن القرية. يأتيك الصديق على ظهر دراجته الهوائية أو ربما النارية قاطعاً مسافات طويلة، ليخفف عنك ولو القليل من الضغط النفسي.

جميعاً كنا هكذا، بلا مصالح مرئية أو لا مرئية، ربما كانت توجد لدى الندرة، ولكنها كانت طفيفة جداً بعكس الوضع الحالي والمخجل المتمدد بعد هذه الثورة العميقة، والتي أدت إلى رؤية الأشكال والألوان من أجناس البشرية، لأن الجميع تحولوا إلى أبطال، تجار، مقاولي بيع شراء عقارات، كتاب، صحفيين، وشعراء وربما أنا أولهم أدعي، نعم، الجميع تحول إلى /ماركيز/ عصره وزمانه، والعصابات الشللية ..... ص (5) .....

جميران فتحي

امرأة بحجم الحلم

ويبقى الحلم تراث أجدادنا، غلّة فتوحات وهزائم، بقايا من مفاخر الرجال في زوايا الجبال، عرق النساء، تعب أيام الخلفاء، رعشات الرجال ساعة السّكْر، التذكار الوحيد الذي بقي لنا .. نحن الذين ولدنا من لحظة النشوة، الناجون من الغزاة لم أعد أذكر اسمه..

كنت صغيراً جئنا وانتعلنا الأرض وألبسنا التراب، أوجدونا هنا.. لا، في الليل وساعة الغسق أتينا في النهار، كنا مزينين بالقيود، هكذا ولدنا، علمونا طاعة الآلهة، وحينما نطقنا روّضوا نطقنا أو نصمت، والحلم يجري في عروقنا جبلونا من القيود والأحلام، ديدان الأرض تسخر وجودنا، والضفادع تبارزنا بالوسطى، نحن غنيمة المنتصر لا نحمل سيفاً ولا خنجر لا إله إلا الله.. صنع الآلهة نحن بقايا من فضلات نشوته، عوالق بين أسنانه، يعلمنا فن السجود، وكيف نحترق على الموائد أفواه تشبع جوفها الهواء وعيون تحرص أن تنال الرضا، هياكل تحمل في أوردتها ألوان قوس قزح، تنبت على أطراف جهاتهم تعلو وتظل تكبر الحلم الأصفر والأخضر والأبيض، وتكبر أحلامنا، نفترش طرقات البلد وأجسادنا تملأ مخادعهم لينفخوا فيها لهاثهم، ونسير كيفما شاؤوا. ..... ص (5) .....

تتمـــــة: أين إيجابيات الصراع الكردي - الكردي

والعودة إلى زوايا النسيان بعد الحضور الدولي واعترافات ما بالحركة الكردية، ونسهل من ظهور احتماليات انتقال الأعداء من حالة حبك المؤامرات والمواجهة المباشرة وتشويه تاريخنا، إلى الاكتفاء بالنظر إلينا ونحن نصارع بعضنا، ويتلذذوا ونحن ننتقل من التلاسن على بعضنا إلى التخوين ومنتظرين عودتنا لنسيل الدماء، والأمثلة فاضحة في تاريخنا. وفي الواقع الفعلي التصاعد الكردي ظهر على خلفية نسبتهم الديمغرافية في المنطقة وامتدادهم الجغرافي قبل أن تكون بتأثير من حركتهم السياسية.

عوامل عديدة جعلتنا نسهى أو ننساها عن أفعالنا الخاطئة والمعيبة، ونصبح سهل القيادة عندما يتقدمنا الأعداء، وصعب المسير عندما يكون الكردي في المقدمة، وثقافة غريبة علمتنا بأن تكون كلماتنا حادة وقاسية عندما نوجهها لبعضنا في خلاف ما، ومن السهل لنا أن نتهم الصديق الذي عايشناه عقود ولمجرد خطأ ما بأقذر الكلمات، ونقضي على النظرية النسبية فينا، ونسبة الخطأ والصواب في مفاهيمنا وعلاقاتنا وتعاملنا، ونضع ذاتنا كالإله في مطلق الأحكام، وندحض النقد وإيجابياته، ولا ننتبه بأنه لكل نقد وجه جميل بالإمكان الاستفادة منه، وعلينا أن نشكر الناقد حتى ولو كان تهجماً، أو منجماً، ولا ندرك بأنه يمكن خلق طاقة إضافية إذا عرفنا كيف نستغل الخلاف وأبعاده، وهو ما تفعله النخبة في المجتمعات الحضارية التي نعيشها، ضمن أروقتها السياسية ومراكزها الثقافية.

نماذج الخلافات بين الأصدقاء، أو بين كرديين تساق على سوية خلافات الكتل السياسية، فيعدمون الإيجابيات في الحالتين، خاصة وأن معظم القراءات متشابهة المنهج والمفاهيم، لأن الخلفيات الثقافية تحدد المسارات الشخصية أو الجمعية، وللجهتين عللها، ومآلاتها، ناتجة من أمراض نفسية، وضعف في اللاشعور، ونحن الكرد لا نود أن نعاين ذاتنا ولا حتى نتعرف على عللنا، إلا ما قيل لنا بأنها علل، لذلك عندما نحلل خلفية غياب الوطن في واقع الشعب الكردي الذي تعداده يتجاوز جميع الشعوب المجاورة إذا سلخت من تكويناتها الاستبدادية، أو فيما إذا أجبرنا على تحليل عدمية قدراتنا على استغلال الفرص المناسبة التي مرت علينا، نسق معها أجوبة جهزها لنا الآخرون، والتي هي لا تزال حاضرة في ذاكرتنا، ونختصرها بأننا مشتتون ونحن على خلافات دائمة، ونبحث في أسبابها ونتناسى أنه بالإمكان استخراج نتائج ناجحة منها، والنتائج هي التي قد تحد منها.

شريحة لا تستهان بها من الكرد تعيش ضمن المجتمعات الحضارية، وترى كيف يعامل سياسييهم ومثقفيهم بعضهم البعض، وكيف يتقبلون النقد، لا يتركون الوجه الآخر له دون تمعن وتحليل، وكيف يتعاملون فيما بينهم في حالتي الخلافات والتوافق، نلاحظ ونستمع ونتعجب ولا ندرسها، ولا نتعلم منهم، والأغرب أننا لا نود التشرب من ثقافتهم، علماً أننا ندرك أن تلك الأساليب، وذاك المنهج، هي التي أرست صرح حضارتهم وهي التي تحافظ على ديمومتها، وشريحة كافية منا تعيش تلك الحضارة ولكنها تتعامل بثقافة الشرق الموبوءة، وخاصة عندما يواجه كرديه الآخر.

مع ذلك، نحن اليوم نكاد نتعرى أمام القوى الإقليمية والعالمية، رغم أن الجميع يرددون اسم الكردي، وللأسف إسمنا ينتقل من قوة وهيبة واعتراف إلى مجرد أدوات تستخدم لتنفيذ أجندات الآخرين دون المصالح الكردية.ونادراً ما نتمعن في دراسة هذه الحقيقة، قبل التخطيط للمستقبل، لأن الحاضر الموجود تلهينا عن القادم، فعلينا أن نعترف يوماً بأننا نتحمل أغلبية الذنوب وليست جميعها ملقاة على عاتق القوى الخارجية، وإن كان كذلك فلماذا يتكرر، ولِمَ لمْ نتمكن من أخذ التجربة؟ ولماذا لم نتعلم كيف نتعامل فيما بيننا؟ ولماذا نتقاتل ونحن نعلم تماماً أنها أحد أفظع الأسباب المؤدية إلى استهزاء العالم بنا وسقوطنا وفي كل قرن في نفس المستنقع الذي نتمرغ فيه اليوم؟

لربما حان لنا أن نتناول قضايانا بمفاهيم مختلفة، وبأساليب أخرى، ونبدأ بتهيئة ذاتنا على تقبل النقد من الكردي الآخر، ونلقن بعضنا أن النقد يجب أن يكون للبناء لا لتقزيم الآخر، وأن إسقاط الصديق لا يرفع من شأن الآخر، وأن إقصاء أي طرف من الحركة الكردية ضعف لكليتها، وعليه فلا بد من البحث عن تراكم معرفي ومفاهيم مغايرة، وعلينا أن نتقبل أنه هناك وباء مستشري بيننا ومنذ قرون ونحتاج إلى الدواء، ونعيش الضعف بكل أوصافه، ونختفي خلفه بوصف الذات بأننا أبطال الشرق، أو نكرر الصفة التي أعمت أبصارنا، إلى أن أصبحنا نسهى عن الحقيقة، وهي أن الشجاعة العشوائية حالة ترافقها الجهالة، وعدم تقييم للمستقبل.

نحتاج إلى توعية شعبنا ليبحث عن الذكاء والحنكة لحل قضاياه وليست الشجاعة، إلى الثقة بالذات، لتقبل النقد، وتناول الخلافات كحقائق لا بد منها في هذا الوجود، وخاصة في خضم الصراعات الفكرية، والاستراتيجيات المتضاربة في المنطقة. ولابد لنا ككرد أن نكون على بينة بأمراضنا الفكرية، وضعفنا المستدام، لنكون قادرين السماح للكردي الآخر التعبير عن رأيه بحرية، والسير في الدرب الذي اختاره دون تخوينه، وأن نبتعد على أن منهجنا ومفاهيمنا صحيحة بالمطلق، وأننا نملك الحقيقة دون الآخرين، ومسالكنا هي الوحيدة التي ستوصلنا إلى غايتنا.

تتمـــــة: الحرب والاعتقالات الأخيرة في تركيا

لنسقط هذه الحالة على الحملة التركية الأخيرة بحق قيادة حزب الـ "HDP" واعتقال الساسة والطبقة الأولى والصفوف الأولى من الحزب وزجهم بالسجون بتهمة الإرهاب وغيره، فمن منطلقٍ إنساني واجتماعي وديمقراطي، سأتضامن حتماً مع كل سجينٍ سياسي في العالم، وسأدين حتماً كل السياسات التي تؤدي إلى الاعتقال الفكري والسياسي والثقافي والإنساني وفي كل بلدان العالم، وتركيا طبعاً ليست باستثناء.

فالاعتقال وسياسة كم الأفواه وزج القيادات الحزبية والسياسية المعارضة في السجون ... هي ممارسات خاطئة ومدانة، وأدوات رخيصة تستخدمها السلطات الديكتاتورية للنيل من عزيمة المعارضين لها، وكل السلطات الديكتاتورية والتوتاليتارية في العالم تنتهج نفس هذا المنطق وهذه الفلسفة في تعاملها مع المخالفين والمعارضين لها. من حافظ الأسد إلى صدام حسين إلى كنعان ايفيرين إلى معمر القذافي إلى بشار الأسد إلى سلطة الأمر الواقع في كوردستان سوريا إلى أردوغان إلى النظام الإيراني إلى كوريا الشمالية ... وغيرهم وغيرهم.

فالاعتقالات مدانة وبكل أشكالها وألوانها وأدواتها وأصنافها، والشعب الكوردي في كل كوردستان ومعه كل أصدقاء الحرية في العالم يدينون هذه التصرفات اللا أخلاقية واللا إنسانية وغير اللائقة بحق الطبقة السياسية لحزب الـ "HDP" في تركيا .

ولكن كما قلت في البداية علينا أن نعرف ونقيس مدى قربنا وبعدنا عن قضيةٍ سياسية وحزبية كهذه التي نشاهدها في تركيا لحزب الـ "HDP"وقبلها شاهدنا الاعتقالات في صفوف المعارضين من جماعة "فتح الله غولن" ومن العسكر والشرطة التركية أيضاً .

قبل كل شيء...

- حزب الـ "HDP" هو حزب وطني تركي يعمل ضمن حدود الجمهورية التركية، ومن أجل الأمة التركية الديمقراطية ، ويعمل ايضاً من أجل العدالة والتنمية والرفاهية في كل تركيا بما فيها المناطق الكوردية. ولا يختلف كثيراً عن الأحزاب التركية الأخرى في الحدود الوطنية التركية والسياسات العامة.

- حزب الـ "HDP" هو حزبٌ اعترف بالقسم التركي وبالدستور التركي والخارطة التركية والعلم التركي وبالمؤسسة العسكرية التركية، وأثناء القسم في البرلمان قال هذا الحزب بأننا نعيش هنا في ظل دولةٍ واحدة وعلم واحد.

- حزب الـ "HDP" ليس حزباً خاصاً بالكورد في كوردستان تركيا كما يروج له بعض الجماعات الكوردية السورية الايكولوجية ومن لفَّ لفهم من منحبكجية بعض الأحزاب الكوردية السورية، فالعنصر التركي في هذا الحزب مثلاً له نسبته الكبيرة ووزنه وحتى في هرم قيادة هذا الحزب. فالـ "HDP" هو حزب وطني تركي، يعمل لتركيا ومن أجل تركيا، ولكل المواطنين الترك، بغض النظر عن عرقه ولونه ودمه ومعتقداته.

فعندما تقترب من هذا الحزب وتقرأ برنامجه السياسي؟ لا تشاهد فيه ما يصبوا باتجاه سياسات قومية كوردستانية وحقوق سياسية كوردستانية في تركيا، ستراه حزبٌ لكل الأتراك والأكراد واللاز والعرب، وهو حزبٌ جامع لكل المواطنين الأتراك. أي إنه حزبٌ وطني تركي بامتياز، مثله مثل باقي الأحزاب السياسية الأخرى في تركيا.

- حزب الـ "HDP" حزبٌ يريد أن يبني في تركيا مجتمعاً ايكولوجياً ديمقراطياً، ويعمل من أجل تركيا ديمقراطية ومن أجل الشعوب التركية كافة، ومن أجل الثقافة التركية بالمعنى الوطني، ومن حق هذا الحزب أن يكون هكذا، لأنه حزب وطني تركي بالدرجة الأولى والأخيرة.

طيب هنا أنا شو ذنبي ككوردي سوري أن أترك مشاغلي وحروبي مع النظام السوري وأتجه إلى تحقيق العدالة في أزمير وطرابزون وكوتاهية وبوضروم وغيرها في تركيا؟.

ففي الانتخابات الأخيرة مثلاً نال هذا الحزب أصوات المواطنين الأتراك والأكراد معاً ومن كل الألوان والقوميات والصبغيات، أي بمعنى آخر أن هذا الحزب يشبه كثيراً وكثيراً تلك الأحزاب الشيوعية والأممية التي كانت تنادي بأخوة الشعوب في تركيا وسوريا والعراق وإيران. فلا فرق لهذا الحزب عن أي حزب أممي وشيوعي سابق.

وعندما تقوم السلطة التركية باعتقال معارضيها اليوم من الكورد أو الترك أو العرب أو اللاز أو الشركس أو العسكر أو جماعة غولن في تركيا؟ فهي تمارس سلطتها وقوانينها، بغض النظر إذا كانت هذه السلطة علمانية أو ديكتاتورية أو إسلامية أو ديمقراطية أو غيرها، وبغض النظر عن تنديدي بهذه الممارسات، فهذا شأن سياسي داخلي تركي، وخاضع للدستور والقوانين التركية والحريات السياسية في تركيا، فمثلما نحن نريد من تركيا عدم التدخل في الرقة وحلب وعفرين وقامشلو، فمن حق الأتراك مطالبتنا بعدم تدخلنا في شؤونهم الداخلية. مثل مطالبة العبادي بعدم تدخل تركيا في كركوك والموصل ... فمن حق تركيا أن تطالب العبادي بعدم التدخل في الشأن الداخلي التركي.

في الأخير ومن منطلق مثلٍ شائع يقول: إذا كان جارك بخير... فأنت بخير!.

أنا أطالب بالخير والهدوء لجارتنا تركيا وشعوبها ولكل جيراننا، وأتضامن مع السيد "صلاح ديمرتاش" وزملائه في السجن من منطلق إنه مواطن وسياسي تركي ديمقراطي يساري علماني ومن أبوين كورديين، يريد العدالة الاجتماعية والمساواة والحريات العامة لكافة المواطنين في تركيا... وليس من منطلق إنه يترأس حزباً كوردستانياً في شمال كوردستان وله مشروع كوردستاني كالأحزاب الكوردستانية في شمال كوردستان. وهذا ما تؤكده دورياتهم ومراسلاتهم ونشراتهم وبياناتهم ونشاطاتهم السياسية والحزبية إلى جانب برنامجهم السياسي والذي لا ترى فيه فقرة باللغة الكوردية.

منذ يومين، هناك الكثيرين من الأخوة والزملاء كتبوا لي على الخاص، ويريدون منّي إبداء الرأي بهذه الاعتقالات لقيادة الـ "HDP" في تركيا!... أقول لأولئك الأخوة والأخوات:

لو كان لهذا الحزب مشروعٌ كوردستاني سياسي قومي وأهداف سياسية محددة، ولو كانت لهذا الحزب جريدة مركزية تطبع باللغة الكوردية، ويطالب هذا الحزب من أعضائه وقياداته تعلم اللغة الكوردية؟، ولو كان برنامجه السياسي يحتوي على الحقوق السياسية والسيادية للكورد؟ لكان لي تضامن قومي عارم وكبير مع هذا الحزب، ولدافعت عن سياسة هذا الحزب كوردياً وكوردستانياً وبكل ما أمتلكه من أدوات!.

لكن يا جماعة الخير... هذا الحزب ليس حزباً كوردياً ولا كوردستانياً، وأنا شخصياً لا أطالبه ليصبح حزباً قومياً كوردستانياً، لأن المواطن التركي هو أولى بالدفاع عن سياسات هذا الحزب وليس المواطن السوري أو العراقي أو اليوناني. لأن هذا الحزب سيجلب الديمقراطية والعدالة والحريات لهذا المواطن التركي وليس للسوريين والعراقيين والإيرانيين.

بلا شك تركيا دولة غير ديمقراطية، ودولة عسكرية تتجه صوب الراديكالية، وبات "أردوغان" يُوصف إعلامياً بالديكتاتور، وهذه الديكتاتورية هي ليست موجهة للكورد فقط كما يحلو للبعض تصورها، بل باتجاه كل من يفكر بالحريات السياسية والإعلامية، وباتجاه كل المواطنين في تركيا... فالصراعات اليوم هي بين الأحزاب التركية على مَنْ سيجلب الديمقراطية والحرية أكثر لتركيا ولمواطنيها؟ ومَنْ سيحقق العدالة الاجتماعية أكثر في تركيا ولمواطنيها؟ ومَنْ سيساهم في تحقيق المساواة أكثر في تركيا ولمواطنيها؟

طيب هنا... ما دخل الكوردي العراقي أو الكوردي السوري أو الكوردي اللبناني بهذه الصراعات الداخلية البينية ؟.

فلا تزجوا بالكورد من سوريا ومن العراق ومن إيران ومن لينان في معاركم الخاسرة. فلا يهمني أنا ككوردي سوري إذا كانت هناك عدالة ومساواة وديمقراطية وحرية في منتجعات البحر الأسود أو في مضيق البوسفور... بينما أنا وأخي وجاري وخالي وعمي وعمتي كلنا رهن الاعتقال والسجن والحبس والزنازين والطرد والتهجير في مملكة الرعب مملكة "روجآڤا" في كوردستان سوريا!.

- بس شو دخل مسعود البارزاني بكل ما يحدث ؟

- أتمنى لكم مشاهدة ممتعة مع هذه السيدة الآيكولوجية.

.نقطة انتهى

كمال احمد

الأبا رغالات الكردستانية... والذاكرة المثقوبة

لابد بداية من الإشارة، إلى أن شخصية أبا رغال تعتبر علَماً في التراث العربي الإسلامي، وخاصة في الجزيرة العربية، حيث كان دليل أبرهة إلى مكة (كما يقابله ابن العلقمي دليل "هولاكو" إلى بغداد في العراق العباسية) ورمزاً وأيقونة لخيانة المرء لبني قومه، وخدمة أعدائه، وعلى الرغم من أنّ الكثير من المهتمين بالتراث، على دراية وإحاطة به، ولكن لا بأس من التعريف به، واستجلابه من صفحات التاريخ، والتذكير به، وتسليط الضوء عليه، كنموذج وقيمة وسلوك سلبي، ينتج كوارث ومآسي، على دول وشعوب، لا تترك آثارها المدمرة على هذه الشعوب على المدى القصير فحسب، بل تمتد إلى آماد بعيدة، إلى مستقبل هذا الشعب وهذه الأمة.

إذن من هو أبا رغال ؟

عندما أراد أبرهه الأشرم الحبشي (حاكم اليمن من قبل النجاشي) أن يبني كعبة حبشية سماها "القُلَيس" في صنعاء، وأراد أن يحول العرب من الحج للكعبة في مكة، إلى الحج لبيته الذهبي باليمن، وما كان لعرب أن يتحولوا عن بيت الله ولو نصبوا فيه الأصنام، فغاط (تغوط) أعرابي في بيت وكعبة أبرهه (القليس) سخرية، واستهتاراً، واستخفافاً به، يوم تدشينه وافتتاحه، فاقسم أبرهة ليهدمن الكعبة، التي يصرُّ العرب على الحج عليها دون بيته القليس الذي بناه باليمن، وجهز جيشاً يتقدمه فيل لهدم الكعبة ولكنه وجنوده لا يعرفون الطريق إلى مكة، فهم أحباش فكانت الحاجة لدليل، ولما وصلوا إلى الطائف في طريقهم إلى مكة، عثروا على ضالتهم، في شخص من ثقيف الطائف يلقب بأبا رغال (واسمه الحقيقي زيد بن مخلف)، والذي توفي ودفن في موقع يقع بين الطائف ومكة، يسمى "المغمس" ودفن مع جائزته من أبرهة، وهي غصن من الذهب، وأصبح قبره موضعاً وهدفاً للرجم من قبل العرب لخيانته، بعد عودة جيوش أبرهة الأشرم من مكة، الذي واجه فيها الأشرم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول، وهلك الجيش، دون أن يتمكن أبرهة من تحقيق هدف حملته العسكرية، وهو هدم الكعبة، وكان ذلك في عام الفيل 570 م، كما ورد في كتب التراث.

- **ولكن ماهي العبرة في إستجلاب هذه الشخصية التراثية ؟**

التي تعتبر رمزاً لثقافة الخيانة الخاصة ببني الجنس، أي خيانة قومه، وبني جلدته، وفي أغلب الأحيان، الخيانة لأقرب الناس إليه، ونشير هنا إلى، مما أورده الكاتب والباحث، الدكتور أحمد الخليل، في مقالته حذار من لقب "أبو رغال الكردي" وحذّر من مخاطر هذه الشخصية والثقافة التي يمثلها.

والجواب على ذلك، يعود إلى تناسل هذه الشخصية، بما تمثل من ثقافة وفكر وسلوك خياني، وتكاثرهم، حتى أصبحوا طوابير خيانية، منتشرة على الأصعدة المختلفة، السياسية والاجتماعية والدينية في المجتمعات الكردستانية، وهذه الأخيرة بشكل خاص، أي الدينية هي الخاصرة الهشة والضعيفة والرخوة في الجسد الكردستاني، التي مازالت الثغرة التي يتسلل منها أبا رغال الكردي، بل آفة مازالت تهدد المجتمعات الكردستانية، والدليل على ذلك، هو النشاط الأردوغاني في دعم وتوظيف الخطاب الديني، بصوره وتجلياته ومستوياته المختلفة، الأول هو السلفي المتطرف والمغالي والمعادي، تجاه الأديان والمعتقدات غير الإسلامية، والآخر هو الطائفي والمذهبي ضمن الساحة الإسلامية بعينها، والمعادي للطوائف والمذاهب غير السنية، والشيعية منها بشكل خاص، وحتى بصورته المغالية والمتطرفة ضمن الساحة السنية أيضاً، أي إذكاء الحقد والضغينة والعداء على كل من لا ينتمي إلى الفرقة الناجية، من المذاهب السنية الأخرى، من وجهة نظره ورؤيته وتفسيره للنص القرآني والأحاديث النبوية، الموضوعة منها، وحتى الضعيفة السند، وهذه الفرقة الناجية هي فقط، الوهابية الحنبلية وفق تفسير إبن تيمية للنص القرآني والحديث ورؤيته لها، والتي تقارب رؤية داعش بل تتطابق معها، أي التي تدعو إلى حرب الكل ضد الكل.

إنّ إنتشار طوابير دعاة الأبي رغالات الكردستانية، ذات اللبوس والماركة الداعشية الأردوغانية، في مختلف المدن في كردستان الشمالية - باكور "تركيا"، وكذلك في كردستان باشور "العراق"، هؤلاء الدعاة الأردوغانيون، الذين يشّكون بإسلامية الكرد بشكل عام أولاً، وثانياً باتهام كل كردي ممن يدعو ويسعى إلى تحقيق، ولو قدر يسير من الحقوق الكردية، بالزندقة، أو بالخروج عن الملّة، وخاصة الأحزاب السياسية الكردية والموالين لها، والعاملة في الساحة الكردستانية بشكل عام، وخاصة في هذه الانعطافة التاريخية للقضية الكردستانية، التي يتم فيه رسم الخرائط، وتأسيس الكيانات بدماء الشهداء.

عام، وخاصة في هذه الانعطافة التاريخية للقضية الكردستانية، التي يتم فيه رسم الخرائط، وتأسيس الكيانات بدماء الشهداء.

إنّ ذلك يستدعي صيحة وصرخة الحذر والتنبيه، وقرع جرس الإنذار، ووضع الإصبع على ذلك الجرح التاريخي، الذي على ما يبدو، مازال ينز وينزف، كأن أحداث التاريخ، خرافات وأساطير في نظر هؤلاء، الأبي رغالات الدعة السذج والمغفلين والمستغلين، الذين يحلمون بالحصول على نتائج مختلفة، بالرغم من لجوئهم إلى استخدام نفس الأدوات، وذات الأساليب. وفق قواعد المنطق. وبذلك فإن هذا الطابور الأبي رغالي الأردوغاني، الذي يدعو إلى محاربة وقتال أخيه الكردي، تطبيقاً للشريعة الإسلامية، وتقرباً إلى الله، وسعياً في طريقه إلى جنان الخلد، والحظوة بحورياتها وجواريها، إذا كان لا يدري بأنّه يخون قومه، فتلك مصيبة، وإذا كان يدري ذلك، ويفعلها عامداً ومتعمداً بدافع مكيافلي، بأن باع نفسه بالدرهم والدولار إلى الشيطان، فتلك هي الطامة والمصيبة الكبرى.

- **نماذج:** لا بأس في هذا المقام، وضمن هذا السياق من إيراد بعض النماذج، من الأبي رغالات الكردستانية، وما جلبت خياناتهم من مآسي، على شعوب الأمة الكردستانية المنكوبة، طوال تاريخها المديد.

1. في سنة (716 ق.م) قام الملك آزا بن إيرانْزو، ملك مملكة مَنناي (من أسلاف الكُرد)، بدور (أبو رِغال)، فوضع مملكةَ مننايِ تحت نفوذ الملك الآشوري سَرْجُون الثاني، نكايةً بإخوته المنافسين له على العرش، فثار عليه شعب مننايِ وقتلوه ورموه بجثّته من أعلى الجبل (دياكونوف: ميديا، ص 198 – 199).

2. وفي سنة (550 ق.م)، قام الزعيم الميدي هارپاك بدور (أبو رِغال)، نكايةً بالملك الميدي الأخير أَزْدَهاك، لخلافٍ كان بينهما، فتآمر مع الملك الفارسي كُورش الثاني، ومكّنه من احتلال أكْباتانا (هَمذان/ آمَدان) عاصمة مملكة ميديا، وكانت تلك أكبر كارثة حلّت بأمتنا، ومنذ 25 قرناً ندفع ثمنها قهراً وفقراً، وتشريداً وتقتيلاً. (هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص 91 - 93).

3. وفي سنة (1514م)، قام مَلا إدريس بَدْليسي بدور (أبو رِغال)، فأدخل زعماءَ الكُرد في شمال كُردستان إلى القِنّ العثماني، في عهد السلطان سليم الأول، وقبض الثمن ذهباً وثياباً فاخرة، وكثيراً من عبارات المديح، وتدرّج العثمانيون في القضاء على الاستقلال النِسبي لتلك الإمارات، إلى أن ألغاها السلطان محمود الثاني رسمياً سنة (1839م) (محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العَلِية العثمانية، ص 454)، ووضعَ كُردستان تحت الاحتلال المباشر، وما زال الكُرد يدفعون ثمن ذلك غالياً.

4. في الوقت الذي كان بَدْرخان بگ التي إستمرت ثورته بين (1843– 1847 م) يقترب من تحقيق النصر على العثمانيين، خانه ابن أخيه، ويدعى يَزْدانْ شَير، وكان يقود أحد أجنحة الجيش الكُردي، وانضمّ إلى الجيش العثماني، وأصبحت قوات بدرخان بگ محاصَرة بين قوات يَزدان شَير والقوات العثمانية، وقُطعت عنها الإمدادات، فاضطر بدرخان بگ إلى الاستسلام لعثمان باشا في آب/أغسطس (1847م)، أما الزعماء الذين لم يستسلموا للعثمانيين فهربوا إلى شرقي كُردستان، وإلى ما وراء القوقاز، أو اختفوا في الحصون الجبلية النائية.

5. وفي سنة (1923 م)، قام فوزي عصمت إينونو، وعارف أفندي، وزُلفي بك، بدور (أبورِغال)، ووقفوا ضدّ الضابط والسياسي الكُردي شريف باشا خَنَدان؛ الذي كان يطالب بحقوق الكُرد في المحافل الدولية، وأكّدوا لممثّلي القوى الكبرى أن الكُرد يريدون البقاء مع إخوتهم الترك في دولة تركيا، فتسبّبوا في سقوط معاهدة سيڤر (وُقّعت في 1920/8/10م)، وإحلال معاهدة لُوزان المشؤومة محلّها سنة (1923م)، وما زال الكُرد يدفعون الثمن غالياً.

6. هناك أكثر من رواية عن أصول – نوري باشا السعيد (1888 - 1958)، ومن هذه الروايات، أنه من أصول كردية "ولد نوري سعيد صالح بن الملاّ طه في محلة (تبة كُرد) بالقرب من ساحة الميدان في بغداد"، يعود بجذوره، إلى عشيرة القره غولية في منطقة راوندوز التابعة لكردستان العراق، ولكن هناك إجماع بين الباحثين بأنّه كان يجيد الكردية والإنجليزية، إضافة إلى اللغة التركية التي تابع بها دراسته في الأكاديميات العسكرية العثمانية في إستانبول، وفي هذا السياق نشير إلى إثنين من الخطايا والإرتكابات، التي أقدم عليها تجاه القضية الكردية:

إحدى خيارات الحكومة البريطانية "كونها الجهة المنتدبة على العراق" هي تنفيذ بنود إتفاقية سيڤر 62-63 – 64 المتعلقة بالقضية الكردية، والمبرمة بتاريخ 1920/8/10م، أي إقامة كيان كردي مستقل في منطقة كردستان العراق - والتي ستفصل بين تركيا الكمالية، ومملكة العراق الفيصلية العربية، ولكن يتبين من الوثائق، الدور الكبير الذي لعبه، نوري باشا في تنحية هذا التوجه البريطاني، وعمل على ضم كردستان إلى المملكة العربية الفيصلية، التي مازالت آثارها السلبية مستمرة حتى الآن.

b. أما الثانية من هذه الخطايا، هي سياسته وعمله، على تعريب مدينة كركوك بتوطين الموظفين العرب فيها، مستخدماً أسلوب نقل الموظفين سنوياً منها وإليها، فالموظفين التركمان والكرد، كانوا ينقلون سنوياً إلى المحافظات الأخرى لقضاء أربعة سنوات خدمة مدنية فيها، وينقل إلى كركوك موظفين عرب ليقضوا الموظفين بقية عمرهم الوظيفي والحياتي فيها.

ألا يتبين من ذلك، بأنه كان أبو رغالاً أيضاً، ورسم وأسّسَ للسياسات المسيئة للكرد، لمن إستخلفوه في حكم العراق.

7. والآن يقوم حوالي (70) نائباً كُردياً في (حزب العدالة والتنمية) التركي بدور (أبو رِغال) في شمالي كُردستان، هؤلاء النوّاب الكُرد نَسباً، والإسلاميون فكراً ونهجاً، وعلى رأسهم "بن علي يلدريم" رئيس وزراء تركيا الحالي، من أصول كردية "ولد بن علي يلدريم في قرية "قايي" التابعة لمنطقة رفاهية، بولاية أرزينجان الكردية في 1955/12/20 ، من أب يحمل اسم دورسون، وأم تحمل اسم باهار، ولديه 6 إخوة وثلاثة أبناء هم أحمد وبشرى وأركان من زوجته سميحة يلدريم) هم أدوات لتمرير سياسات الفاشيين الترك، وإبقاء الكُرد في قبضة الطورانيين. كما أنّ كتائب حماية القرى التي شكلتها السلطات التركية، في كردستان الشمالية والتي تسمى (القوروجية) لمحاربة حزب العمال الكردستاني، أي تنفيذ سياسة "محاربة الكردي بالكردي" وهي أخطر دور يرسم للأبي رغال الكردي، كما عمل على ذلك، صدام حسين في العراق، عندما أنشأ قوات "الجحوش" لمحاربة الثورة الكردية، في كردستان العراق.

المغزى والمآل وبيت القصيد مما ذكر:

a. هناك الكثير من علماء الأبستمولوجيا، يرون، بأنّ تملّك الزاد المعرفي الفطري منه والمكتسب، وإستقلابه، والتمكن من توظيفه والإفادة منه، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الإكتسابي للمعرفة، يرون بأن إعادة القراءة للنص، يريك ما لم تراه في القراءة الأولى، لذلك قالوا "قراءة كتاب واحد إخترته لثلاث مرات، خير وأكثر فائدة، من قراءة ثلاث كتب لمرة واحدة"، وخاصة إذا كانت هذه المعرفة، تتعلق بتاريخ ومسار النكبات، والمآسي، والكبوات، والانكسارات، والتجارب المرّة والمريرة التي حاقت بهذه الأمة المنكوبة، لذلك إقتضى وتوجب قراءة هذا التاريخ مرات ومرات، وتسليط ليس الضوء، بل الأضواء، على هذه الظاهرة والثقافة الأبي رغالية الكردية، التي على ما يبدو، بأنها مازالت مستوطنة في بعض العقول حتى الآن، "كأنك يا أبو زيد ما غزيت" لذلك لا بأس من الإشارة إليها وإبرازها مراراً وتكراراً، ومحاربتها ومقارعتها، وفضح معتنيقيها ومريديها. لعلها تحي البصر، وتزيل وتكشف ممن على بصرهم غشاوة، وتنعش بصائر ممن مازالوا على الغفلة والإستغفال من أمرهم.

b. ضرورة العودة إلى التاريخ، وبالكثير من التحليل، والتمحيص، ليتم الربط بين المقدمات والمخرجات، وبين الأسباب والنتائج، وهنا لا بأس من إيراد بعض النماذج والأمثلة، للدلالة على استغلال العامل العقدي الديني لدى الكرد، وهي الخاصرة الرخوة، والثغرة التي يتم منها التسلل إلى العقول الساذجة،

تتمـــــــة:

الأبا رغالات الكردستانية والذاكرة المثقوبة

من هذه الأمثلة:

I. عندما أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني، الألوية الحميدية في كردستان، عام 1991م أي بعد الحرب العثمانية - الروسية التي استمرت بين (1877 - 1878م) والتي أدت إلى إبرام معاهدة برلين بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، عندما أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني، الألوية الحميدية في كردستان، عام 1991م أي بعد الحرب العثمانية - الروسية التي استمرت بين (1877 - 1878م) والتي أدت إلى إبرام معاهدة برلين بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، إستغل السلطان، العامل الديني في تحشيد القبائل الكردية للإنضمام إليه، وجنّد لهذه الغاية والمهمة، الكثير من شيوخ الطرق الصوفية في كردستان، تحت حجة وشعار الحرب على الكفار الروس المسيحيين، وبذلك غرس إسفين التفرقة والتقسيم بينهم وبين سكان كردستان الآخرين من السريان والأرمن، ولم يكتفِ السلطان عبد الحميد بذلك، بل لجأ إلى التفرقة المذهبية أيضاً، بحيث لم يسمح للكرد العلويين بالانضمام إلى الألوية الحميدية، بغية إحداث الشرخ بين الكرد أنفسهم، ومازال آثار الألوية الحميدية السلبية، ماثلة حتى يومنا هذا بشكل أو بآخر، بما تركت من آثار سيئة على العلاقة بين الكرد والأرمن هذا من جهة، وكذلك العلاقة بين الكرد أنفسهم، أي بين سنته وعلوييه، في كردستان تركيا.

II. عندما ذهب الزعيم التركي العلماني، مصطفى كمال، إلى كردستان، لتحشيدهم في حربه ضد اليونانيين والإيطاليين، في أزمير وإنطاليا، كان أيضاً تحت حجة وشعار، في هذه المرة، محاربة الكفار المسيحيين من اليونانيين والطليان. وخاصة في معركة سقاريا عام 1922

III. وكذلك، عندما أرسل مصطفى كمال، ضابط المخابرات التركي "تحت إسم الشيخ إبراهيم الخليل" وهو من أكراد منطقة سيواس في كردستان تركيا "أرسله إلى منطقة عفرين عام 1936م، من كردستان سوريا، قبيل موعد الاستفتاء من قبل الأمم المتحدة، بشأن تحديد تبعية لواء إسكندرون، إما لسوريا أو تركيا، حيث أنشأ حركة المريدين الصوفية الدينية، والتي دعا بطريقته، إلى الترويج لإلحاق لواء إسكندرون بتركيا، وخاض في سبيل ذلك الحروب، بين أتباعه من المريدين، والمؤيدين لتركيا، وبين الأغوات المؤيدين والموالين لفرنسا، كونها كانت الدولة المنتدبة على سوريا، حيث بقيت حركة المريدين مستمرة حتى عام 1938م، حيث حصلت تركيا ومصطفى كمال على ما يريدان، وتبعت لواء إسكندرون لتركيا، وعاد الشيخ إبراهيم الخليل إلى سيواس، وأقطعه مصطفى كمال مساحة كبيرة من الأراضي هناك، جائزة لقاء ما قام به، وكان الثمن، هم الضحايا الذين سقطوا من كرد منطقة عفرين، في حرب عبثية لا ناقة لهم ولا جمل، إستمرت بين عامي 1936 – 1938م.

IV. ومع ذلك ما زال هناك من الكرد، من ينطلي عليه هذا الخطاب، ونرى البعض منهم في صفوف داعش في العراق، أو ضمن القوى الإسلامية المتشددة، تحت إسم فصائل الجيش الحر في سوريا، وحتى ضمن صفوف الأحزاب الإسلامية في تركيا.

د.آلان كيكاني

بدري... عفرين حبيبتي

إيه يا رمان بلسوطة!

هل ثمة في الوجود فاكهة يخال للمرء أنها تبتسم بملئ أشداقها غيرك، وأنت تتدلى من شجرتك المنتصبة على ضفاف نهر عفرين وكأنك قلب في موسم الحب تتغنج لعشاقك؟

وهل من شيء على سطح الخليقة يشبه وجنة فتاة حسناء برقتها ونضارتها المشربة بحمرة لطيفة سواك؟

وماذا عن الحبات التي تحتضنها، لونها، وشكلها، وطعمها؟ لا أود الحديث عنها كي لا يسيل لعاب القارئ وهو يقرأ عنك.

في كل مرة كنت أعبر فيها قرية كيماري باتجاه عفرين كنت أطلب من السائق التوقف قليلاً عند الصخور المشرفة على باسوطة، فأقف على إحداها وأفرد ذراعي في الهواء الطلق ناظراً إلى الوادي الأخضر حيث يحتضن نهر عفرين، وعلى ضفتي النهر تتزاحم أشجار الرمان والمشمش والتين والزيتون، وأستنشق الهواء العليل المحمل بعبق الجوري، فأشعر بنشوة عارمة وكأن بروحي تطير مثل فراشة تتنقل من زهرة إلى أخرى.

حينما كان الشوق إلى تراب عفرين يستبد بمنّان في بلاد الغربة، ويسحقه الحنين إلى أرض الأجداد كان يتنهد عميقاً ويقول: "شيء واحد لا أستطيع استيعابه، كيف كنت أبول على ذاك التراب المقدس عندما كنت أتجول بين الأشجار وأشعر بحاجة إلى التبول؟ يا إلهي كم كنت عاقاً، أقسم أنني سأتوب حالما أعود، وسأحمل معي كيساً أينما ذهبت لقضاء حاجتي فيه".

ثم يستطرد منان ويقول: "كنت أسأل مسعود عن سر لذة السمك المشوي في مطعمه في قرية ميدانكي على ضفاف البحيرة، وأطلب منه وصف الخلطة التي يستخدمها في تحضير السمك قبل القلي، فكان مسعود يبتسم ويقول الأمر بسيط يا منان، ما عليك إلا أن تتبل السمكة قبل القلي بقليل من تراب عفرين كي تحصل على الطعم الذي تحبه".

وماذا أقول فيك يا زينو ؟

عندما كان يتشمر ثوب زينو عن ساقيها كاشفاً عن ذلك الجلد الأسمر البرونزي كنت أجدني مثل ديك رومي نافش ريشه مثل سلطان انتصر تواً في معركة كبيرة، ويغيب العقل ويتسرع القلب ويلج إلى فردوس الحب. دعكم من البيضاوات فلو كان البياض كافياً لما أضاف الذواقون الكاكاو إلى الحليب لإنتاج الشوكولا.

أما الزيتون في عفرين فهو قصة أخرى، قصة عشق أبدي بين الإنسان والنبات. ذلك الذي يغطي السهول والوديان والجبال بثوب أخضر على مدار السنة، ويعطي الجمال والبهاء والرونق والمال والغذاء دون استراحة ولو ليوم واحد في السنة.

جلت العالم بما فيه الكفاية. درت سهول بريطانيا المغطاة بعشب كثيف ودائم الخضار، تتناثر عليها قطعان الأبقار في منظر بهي وآسر للقلوب، وزرت حدائق هذا البلد المنقوشة بالزهور البادية مثل سجاجيد حقيقية في دقتها ورونقها. ووقفت عند قصر لويس الرابع عشر في باريس أداوي الروح بحدائق فرساي الخلابة المستوحاة من أدب الفرنسيين ولطفهم وبحيراتها التي تشبه عيون الفرنسيات. وزرت بيتر هوف مأوى قياصرة الروس في سانت بطرسبورغ ودخلت حدائقه التي تجري من تحتها الأنهار ويطوف فيها كواعب أتراب توزع كؤوساً دهاقاً. إلا أنني لم أر منظراً أجمل من منظر الربيع في عفرين، ولم أشم رائحة مثل رائحة سهولها وجبالها، إذ تتزاحم بالأقحوان والنرجس والبفسج والخباز والكعوب وقت الربيع. ولم أجد قلوباً مصنوعة من المغناطيس إلا بين نسائها.

سليم بركات

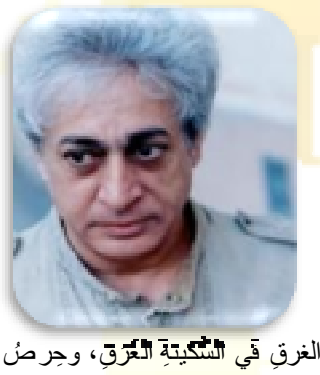

أبوابُ كلُّها...

أبوابُ المسالخِ

أبوابُ المسالخِ: الهدوءُ المُنْجَزُ بعد عاصفةِ الذبحِ، ورخاءُ الغرقِ في الشَّكيتةِ الغَرَقِ، وحِرصُ الجزَّاريْنَ على العظامِ أنْ لا تُخْدَش. المنجمون بوجوهٍ في الدمِ، ووجوهٍ في مرايا الحديدِ الذي وزَّعَ الدمَ باعتدالٍ على أقداحِ الموت. لا أنينَ في المسالخِ، بل أُنسُ الأرواحِ اجتمعتْ مرفَّهةً بحقائقها في الوحدةِ. أُفٍّ: ماضي الأنينِ المسالخُ؛ ماضي الألمِ المسالخُ؛ ماضي الخوفِ المسالخُ؛ ماضي العبث بالأجراسِ التي من إيمانِ الوقتِ بأبوَّتِهِ؛ من إيمانِ الوقتِ بأولادِهِ اللُّقطاءِ. وَيْكُمْ: تبادلوا أبوابَ المسالخِ كالأقدار تبادلتموها، قبْلاً، في السير بالمذابح إلى فردوسها. المهازلُ ضحلةٌ هذا القرن، تتلوى وجعاً من ضحكها، والظروفُ حقدٌ كرَمْيِ القُرصِ منافسةً في الألعاب. فلا تسألوا ماذا عن الأحصنةِ متعففةً عن المعاركِ في الأرضِ الطينِ، وماذا عن الفُرَضِ نائحةً من حَمْلِ الأبواب، وماذا عن جَمَالٍ يُخذَل في محنَتِهِ السابعة؟ كلُّكم غارقون في وساوس سنبلةٍ. أُفٍّ: يُخيِّبُ المَجْدَ ما يُخيِّبُ السنبلةَ، والكلابُ متوجِّعةٌ في المسالخ نباحاً، والقناديلُ تتكسرُ بالزيتِ فيها على جمرةِ الدمِ. أفٍّ: أحدَ عشرَ نبيًّا في بزرةِ القمحِ. نقاءٌ واحدٌ في السنبلةِ. آلهةٌ لا تُحصى تصعد في البخارِ دافئاً يصعد مِنْ أحشاءِ الكبشِ في مسلخٍ بارد.

بَشَرٌ في المسالخِ: أين ستذهبون بعدَ نفادِ الغضبِ ذبحاً على ذبحٍ؟ ما يَحْدثُ للماءِ يحدثُ كلَّ يوم. ما يحدثُ للدمِ يحدثُ قبلَ الغسقِ بأشبارٍ من أشبارِ الغيمِ. لا تقصيرَ: الأفواهُ تتحرك بما ليس من شأنِ الألسنةِ أن تتعاوَرَ كلماتٍ عظاماً، وكلماتٍ غضاريفَ، وكلماتٍ شحماً، وكلماتٍ عضَلاً أُذيقتْ ما يُريبُها. رقِّهوا عن القتلِ في المسالخِ يُرَقِّهْ عنكم، أيها المعقولونَ كالمُحْتَمَلِ سَيِّداً في الذباب. الأشلاءُ تردِّدُ إنشادَ السواطيرِ. أُفٍّ: سكاكينُ لَعِبٌ. أحشاءٌ لعبٌ، والرؤوسُ متدحرجةً تستوضحُ الموتَ ما لم يخطر ببالِ الموت. موتىً يلقَّنون.

في المسالخِ: ألاعيبَ الموت؛ يلقَّنون حكمةَ الصعود بالمنازعاتِ إلى آدابِ الأحياء. الموتى مُتْرَفُون، أيها المُتْرَفونَ بما ورثتم من آدابِ الموتِ، وتهذيبِ المقابرِ متوارَثاً دِيْناً عن دِيْن. الموتى يسرقون من الموتى، في المسالخ، أحكامَ مقابرهم، وتشاريعَ الظلماتِ لمُعتَقَدِ العظامِ، التي اربَكها أنها قادرةٌ على إرباكِ الخلودِ برميمها. اجْمعوا العظامَ على أنساقٍ، وانزعوا الأحشاءَ متساويةً في الأوزانِ، أيها الأبرياءُ، المحتشِدونَ بقناديلِهِم الشحمِ على أبوابِ الفردوسِ. لا تقصيرَ: أبوابٌ مدَّهنةُ المقابضِ والأقفالِ بشحمٍ. شحمٌ ثقةُ العُذرةِ بالعذريّ. شحمٌ معصيةٌ. شحمٌ غفرانٌ. شحمٌ مَراتِبُ في نكاحِ الغاياتِ للغايات. أبوابٌ شحمٌ. شرفاتٌ شحمٌ. نوافذُ شحمٌ في الجدرانِ الشحم. منازلُ شحمٌ. أُفٍّ: تذوَّقوا نقانقَ الخيرِ الشحمِ. الدجاجاتُ خارجةٌ من المسالخِ بشحمٍ بين منقاريها. مَزارعُ شحمٌ خلف الأبوابِ. شتْلٌ شحومٌ. خُصى على الغصونِ في الحقلِ الشحمِ. الأيدي والأقدامُ نابتةٌ في الحقلِ الشحمِ. الأكبادُ، والرئاتُ نابتةٌ، والكواكبُ الخُطَّافاتُ متأنِّيةٌ في رفعِ أشلاءِ الكون. لا تُذْعِروا الدِّيَكةَ في الحقلِ الشحمِ. كلٌّ يحظى مِن المسالخِ بتواريخ كِلَىً، أو أمعاءٍ. كلٌّ يحظى من المسالخِ بموعظة إيمانِهِ الأولِ بالأصلِ الأولِ للمحتومِ وقضاءِ المحتوم. ألغراميلُ سائحةٌ بالفُروجِ في الأرسانِ تجولُ بها بين الجَزورِ، والدمُ ميزانٌ في كيْلِ الموتِ سُكَّرةً سُكَّرة.

سيامند ميرزو

كي لا ننسى الشاعر الكبير...

فرهاد عجمو

وهو يتعافى.. مع التمنيات بالشفاء العاجل

المبدع والمحافظ على اللغة الكردية في الزمن الممنوع انضم باجتهاده.. وعطائه.. وبكل جدارة إلى قائمة مفكري الكرد وكتابها وشعرائها.. وثوارها ورموزها الذين يلهموننا رجع من العلاج..

أين يجلس الآن فرهاد عجمو

بين الكتب والأهل والأصدقاء في قامشلو العزيزة على قلبه.. وعلى قلوبنا.. جميعا..

استمعوا إلى فرهاد عجمو... رمز الشعر الكردي الحديث واختاروا له مكاناً يليق به وبشعره. كمبدع ومثقف ومهندس وثائر ومفكر .. واسم يجب ان تتشرف به عناوين ...النشرات والمقالات و نضيفه الى كتبنا المدرسية ليدرسه أولادنا.. في مراحل دراستهم.. كما كل رموز الكرد ومفكروها وثوارها وشهداؤها الذين يرصعون فضاءنا الكبير..

كن على ثقة الشاعر الكبير فرهاد.. زميل المهنة... صديق الأدب والأدباء والشعراء ابن قامشلو..العزيزة ستزول الرموز الكرتونية أمام أي عاصفة قريباً.. وسيكنس الزمن كل... المتسلقين والخيانات.. ولاشيء سيبقى إلا أنتم في سماء الكرد كالنجوم التي تضيء الدروب في أحلك أيام الظلام.

حمداً لله على السلامة شاعرنا الكبير ..مع التمنيات بالصحة والسعادة والمزيد من العطاء..

إسماعيل درويش

صالة السنابل... شموخٌ كوردي

وعارٌ للإرهاب الداعشي ومن والاه

يبدو أن ذلك الكورديُ الذي ولد من أمٍ وأبٍ كورديين على أرضٍ كان من المفترض أن يكون له وطنٌ يعيش في ظله ويتمتع بكامل حقوقه مثله مثل غيره من الشعوب والأمم التي تملك دولٌ تحفظ لهم خصوصيتهم، لكن شاءت الأقدار ومن خلال اجتماع العالم ضد وجوده وأرضه وجغرافيته، فاتفقوا على تمزيق وتقسيم هذا الجسد إلى أشلاءٍ مشتتة توزعت على أربعِ دولٍ وسلط على تلك الدول أنظمة استبدادية لا تملك أدنى احترام للإنسان الكوردي وحقوقه.

فكان قدر الكوردي أن عانى الظلم والسجن والقتل على أيدي تلك الأنظمة التي غيبت الآلاف إن لم يكن الملايين من الكورد في غياهب السجون وسحبت منهم أرواحهم التي حرمها الله.

لم يرض الإنسان الكوردي بالظلم الممارس بحقه منذ أن فتح عينيه على الحياة، فأبى إلا أن ينتفض في وجه تلك الديكتاتوريات في العراق وتركيا وإيران وآخرها في سوريا، ففي عام 2004 انتفض الشعب الكوردي في وجه النظام الأسدي عندما كان الكثير من العرب المعارضين اليوم يتسكعون على أبواب آل الأسد وكانوا عوناً لقواته في وأد تلك الانتفاضة التي بقيت يتيمة لأنها كانت بإرادة كوردية.

ومع بداية الربيع العربي وإدراك الشعب السوري لحجم الاستبداد الذي كان يمارسه حكم الأسد بحقهم قرر هذا الشعب أن ينتفض في وجه آلة الأسد العسكرية، وكان الشعب الكوردي في سوريا سباقاً إلى الهتاف بـ لا للأسد والأنظمة الفاشية، ولكن الثورة السورية دخلت في خندق أسود مع تبني الأفكار الإسلامية المتشددة وظهور داعش ومبايعة أغلب الكتائب الثورية للأفكار الإسلامية وتحويل الثورة السورية من ثورة ضد الاستبداد لنيل الشعب السوري لحقوقه والعيش بكرامة وديمقراطية إلى ثورة تبنت الفكر السلفي واستبدل علم الثورة بالإعلام السوداء، إلا ما ندر، فكان للشعب الكوردي موقفه الواضح من تلك الكتائب التي تحولت من محاربة الأسد ونظامه إلى محاربة شعبٍ قدم للثورة الكثير ولكنهم طعِنوا بظهورهم من قبل غالبية شركائهم في الثورة، فتم استهداف الكورد بشتى الطرق والوسائل بدءاً من محاربة قواته ومروراً بالقرارات والتصريحات المجحفة بحق الكورد من قبل الائتلاف وقياداته وانتهاء باستهداف المدنيين علاوة على الاستهداف المنظم للشعب الكوردي من قبل تنظيم داعش الإرهابي من خلال التفجيرات والمجازر الإرهابية في كوباني وعفرين والجزيرة.

إن الإنسان الكوردي يتميز بقدرته على زرع بزور الفرح والمحبة حتى في أكثر الظروف قساوة، ويستطيع تجاوز أحزانه ليثبت للعالم بأنه شعب يستحق العيش بحرية ويبني جسوراً من الأمل فوق بحورٍ من اليأس ليستمر في العيش من أجل مستقبله ومستقبل الأجيال التي ستأتي من بعده، وكل ذلك لا يحلو لتنظيم باتت مهنة قتل الحياة من أولى اهتماماته وباتت الحرية والديمقراطية والكرامة بالنسبة لهم محصورة في جهاد النكاح وقطع الرؤوس، فكان لصالة السنابل لقاء مع همج العصر من خلال طفل زرعوا في عقله خيال الحوريات وكأن الجنة موجودة لإشباع الرغبات الجنسية لهؤلاء الهمج.

كان العروسين على موعد مع زرع بزور أمل لمستقبل جميل وكان الجميع فرحاً إلى أن أتى ذلك الإرهابي ليفجر نفسه وينهي بذلك حياة العشرات من الأبرياء مفتخراً بالحزام الناسف ومنتظراً نصيبه من الحوريات التي وعد بها من قبل أمراءه، أي منطق إنساني وأي إلهٍ وأي دين يدعونه وهم يقتلون الطفولة من أجل الوصول للرغبة الجنسية مع الحوريات بعدما شبعوا منها في جهاد النكاح في الدنيا.

إن صالة السنابل وشهداءها هي رسالة واضحة للعالم جميعاً بأن إرادة الكوردي للحياة صلبة كصلابة الصوان لا تنكسر أمام رخاوة التفكير الإرهابي، وهي رسالة واضحة بأن الكوردي تغلب وسيتغلب على كل جروحه وآلامه ليصنع لنفسه وطنٌ يحميه ويحفظ كرامته ويؤمن إنسانيته ويحافظ على شموخه الكوردستاني، أما من يعادي حقوقه فلن ينال إلا الخزي والعار، والأيام كفيلة بذلك!

عبدالباقي حاج سليمان

من أنتم ...!!؟؟

هل مطلوب من كل كوردي، أن يكون مرجعاً في تاريخ الكورد وكوردستان ..!؟ وهل مطلوب منه أن يحمل الشرفنامة على ظهره في حله وترحاله، ليبرزها لكل متحذلق أو متفيهق..

أقول دائماً أننا لسنا بحاجة لأن نبحث في الكتب ومغاور وكهوف التاريخ، يستثنى من ذلك (المتخصصون وأصحاب الشأن) لكي نثبت حقنا في أن يكون لنا دولة مستقلة ومعترف بها، لا الميديون ولا الكوردوخ ولا الساسانيون، ولا حتى صلاح الدين الأيوبي، سوف يقدمون لنا شهادة تعطينا الحق في أن نعيش على هذا الكوكب بكرامة...

نحن (الشعب الكوردي)، الذي يعيش على أرضه، وفي الشتات، وبلستعداده الدائم للتضحية والعطاء، هو فقط الذي سوف يقرر أين يعيش وكيف يعيش، ولن نستجدي هذا الحق من صك ولا من رق أو هيكل عظمي تحت طبقات الأرض، وسيان عندنا إن ذكرنا (ول ديورانت) طيب الله ثراه، في طيات (قصته) أم لم يذكرنا، سيان عندنا إن كتب عنا هيرودوت أم لم يكتب.

اذكر أنه مع بداية الأحداث في سوريا، ومع انتشار كلمة (آزادي) في الأوساط السورية.. وحين بدأت وسائل الإعلام تتحدث عن الكورد وكوردستان، جمعتني الظروف مع أكثر من شخص، وفي أكثر من محفل، قالوا أنهم جوبهوا بهذا السؤال: "مين انتو الكراد ..؟ منين انتو ..؟ شو أصلكون..؟"

ولم يخف أحدهم أنه ارتبك في إجابته، وأنه قال، إنه من الجزيرة، وأن الأكراد في الجزيرة كثيرون، وأن صلاح الدين كردي، وكذلك الرئيس شكري القوتلي... وقال متابعاً بما يشبه الشكوى.. بأنه لا يعرف ما الذي يتوجب عليه أن يقوله في مثل هذه الحالات.

من أنتم ..؟ غلبتني الضحكة عندما تذكرت أن (الريادة) في هذا السؤال هي لزعيم عربي.. صرخ به وبصيغة استنكارية من على شرفته، وأمام جماهير حاشدة.

والحقيقة انه عندما يطلق أحد الزعماء في العالم العربي هذا السؤال، فأنا شخصياً لا ألومه، إذ أن بين الزعيم في العالم العربي وبين شعبه المعذب مسافة شاسعة، بحيث يكون فيها كل طرف، غريب تماماً عن الطرف الآخر، وبالتالي فان هذا الزعيم حين يطلق هذا السؤال هو (صادق).. على غير عادته.

ولكن حين يصدر هذا السؤال من مواطن سوري عربي، متجاهلاً تاريخاً طويلاً جمع العرب بالكورد، من مدارس وجامعات، وسوق عمل وتعاملات، من ضريبة دم وقهر وبؤس، إلى وقوف في وجه طغاة وجلادين، عانى منهم الجميع.. حين يتجاهل السوري كل ذلك، ويطرح هذا السؤال بطيبة قلب، أو بسوء نية وخبث، فإنه وفي كل الأحوال لسنا ملزمين أن نغوص في أعماق التاريخ لنرضي السائل الكريم، لأنه إن كان مهتماً وجاداً، فالمراجع للباحثين (حدث ولا حرج) .. وإلا .. فان توضيحاً سريعاً يفي بالغرض.

نحن (الآن).. شعب عديدنا خمسون مليون نسمة، على أقل تقدير، نقيم على أرضنا التاريخية وفي الشتات، ومن حقنا أن يكون لنا دولة كما لقطر والبحرين، هذا الحق لن نستجديه من أحد، وسنحصل عليه بطريقة أو بأخرى، لا منة ولا عطاء، فلدينا مقاتلونا الشجعان، ولدينا علماؤنا وسياسيونا، وأحزابنا ومؤسساتنا، ولدينا كل المقومات التي تعطينا الحق في أن يكون لنا مكان مشرف تحت الشمس.

هؤلاء نحن... سيدي السائل.

تتمـــــة:

أربع ساعات من الحياة

والتي تنفخ السموم في أرجاء المعمورة، ويخيل إلي أننا لازلنا في عهد هذا المثقف السلطوي المؤذي، أو الآخر، ومن لف لفهما في وقت مضى، وما أكثر هؤلاء..!.

لا أعلم وأنا الآن في غيبوبة عارمة، ماذا حصل للبعض ممن كانوا في جوار بيتي في ذلك الحي الشعبي (جنوب الخابور) وفي قريتي (تونة الإصلاح الزراعي).

تخونني الذكرى وعامل التوقيت، لا أعلم مدى مصداقية ما سمعته الليلة، الصديق /م، خ، ا/ تم فصل عنقه بطريقة بشعة، آخر اختراع للكلبة الرزيلة /داعش/ هو: ربط قدميه بسيارة ورأسه بأخرى، وبحكم سيرهما بعكس الاتجاه، أغمضَ عينيه للأبد وقتلوا فيه روح الحياة، الصديق /م/ كان معي في الابتدائية في تلك القرية التي تركتها منذ عام 1986، أتذكر كل اللحظات وبشغف كبير، أتذكر دراجته الحمراء الصغيرة والتي طالما كنت أتلصص عليه من خلف التنور ودموعي لا تتوقف، بسبب عدم إمكانية أبي شراء واحدة مثلها بسبب ضيق ذات اليد.

أتذكر عندما كان يُقاسمني رغيف خبز التنور، وأحياناً تاركاً دراجته خلف منازلنا الطينية وكأنه يقول لي: العب، العب، حان دورك يا صديقي.

أتذكر عندما كنا نسرق الأجاص والجانرك والتفاح والعنب في قرية /أم الدبس/ على ضفاف نهر الخابور، وأخص بالذكر، بستان جدي الشيخ، محمود الحسان (الأرخم).

فجأة وفي عام 1986 قصدنا المدينة /الحسكة/ وتم الانقطاع لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، وفي غفلة مني، وفي كراجات العباسيين بدمشق سمعت شخصاً ينادي باسمي: خالد الكردي، ابن الكردية...

صدقاً ارتعشت ركبتاي، معدتي بدأت بالتقلص تلقائياً، أحسست بنشفان في الفم، علمتُ وتذكرت هذه العبارات لأصدقاء لي في تلك القرية حينها. استدرت، أدمعت عيناي حتى الشبع عانقني بشدة وكأنه يريد توديعي للمرة الألف والأخيرة، أمضينا أربع ساعات وكانت هي الأخيرة في حياةٍ امتلأت بالموت والخراب والدمار، أربع أطنانٍ من القهر ابتلع هذا المساء يا صديقي.

صديقي الذي لم يُنشر له نص قصصي أو شعري لأسباب غامضة، ولطالما حاولت أن أعلم لماذا؟

ليرحمك الرب، وكنتُ أتمنى أن أقبل رأسك المبتورةَ الآن.

لا أعلم، هل سنلتقي يا أخي ؟؟!!.

تتمـــــة:

امرأة بحجم الحلم

نعلن عن وجودنا بين الإنس والجن ونهمس للمتمردين في الجبال وللخائفين أمثالنا حقيقة أحلامنا، نتوجّس للريح بوحاً، ونعلن كتاباً تلو كتاب، نعشق البلد وحارسه نبيع له موائد أجسادنا ليقتل فينا الشهوات الشيطانية، له الملك وله الحمد هو الذي يعرف ما في صدورنا، الكتب علمتنا كيف نخشى كيف نتوب عن الكوابيس وأن الموت حق وأن الله جعلنا شعوباً وقبائل... هل لك تعقيب يا موسى يا عيسى يا محمد كلكم تحلمون بالغد، غدكم حلم أبيض، كتبكم أحرقت بيوتكم نهبت وأنتم مطلوبون للاعتراف بهزائمكم، ونحن لم نعد نخشع لكم وليّ عرينا وليّ جوعنا حارس البلد، وأنتم دليل إدانتكم، نحن شهود على أنكم لم تكبّروا باسم حارس البلد، لم تذكروه في منابركم ننبكم لم تتنبؤوا به.. تعالوا تعالوا نهبكم طقوسنا خشوعاً وخنوع وأنتم علّمونا المعجزات.

فراغ نحن والحلم يحتوينا، ننتظر الوليمة والهزيمة، ننتظر أن تجنّ الأرض وعصا موسى أن يحيا ومسحة يد عيسى وخاتم الأنبياء نناجيكم، لترقصوا أسوار البلد فقد أكل الدهر منا الكثير، استطاب للخوف ضيافتنا تعشعشت في عظامنا تفتقت.. تهتكت أحلامنا فينا نحن كنا أملكم قد تصلكم أصواتنا فها نحن نزين لكم البلد وأسوارها، جماجم تكوّمت والدم الأحمر أنهار أنهار، لا شيء غير المعجزة فالأرض خذلتنا وكذلك أطرافنا وألسنتنا، فقد جرّب الإله جميع الأوبئة ولم يكن خلاصنا...

أحلامنا تكبر قد تصبح عصراً تكبر وتكبر تملأ الجهات بآهاتنا، تفضح أشياءنا، الجهات تنكرنا لسنا أقرباء، الشرق والغرب استمدّ من عطشنا ماؤه وسرق زمزم، ثم الجنوب والشمال، لتحيا المقابر التي تأوينا بلا خوف، ليحيا القبر الذي فينا رائحة تشبه الموت، الكلاب تشمّ عورات الموتى والجثث تصمت تفسخّها، إما أن تتعرى أو تكشف عن عوراتك خيار الرحيل للإله رحيم لا إله غير نشوة صاحب البلد، ويشتد النباح يتقاسم الغنائم كلاب تحيا وكلاب تصول وكلاب تجول فينا، تبحث عن أحلامنا المختبئة في أقبية الهلاك.

وترتجف العاصفة بذكر المرأة المرأة الأم والحبيبة أنها بعض آهاتنا في زمن الكبت، يجمعنا شذى الصباح، قامتي تشعلها الانتظار، امرأة بحجم حلمي تنسيني كل الآلهة والأنبياء وتقتل حرّاس البلد، فيوقظني عند الصباح، تشرّبني نخوة الرجال، تشممني كفيها رائحة الحرية.. إنها امرأة الحلم، فمتى تأتيني.. أنا بانتظارك.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

محمود الوندي

المصالح الأميركية...

وتخطيها لحقوق الإنسان في الشرق الأوسط

يعتبر الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم توتراً أمنياً، والأكثر صراعاً بين الدول الكبرى والاقليمية. هناك عوامل عدة يمكن أن تجعل من هذه الصراعات أن تبقى مشتعلة لفترة طويلة من دون إيجاد حلول لتسويتها أو وقفها. وجل تلك العوامل تجدها متحققة في المنطقة. وهي في الواقع السبب الأساسي في تعزيز استمرار وإدامة النزاعات المتعددة في المنطقة بين الاطراف المتصارعة. وتقف خلف تأجيج تلك الصراعات وعدم إيجاد الحل الجذري لها هي وجود جهات وتعدد لاعبين كبار خلفها، وهي التي تعيق حسم تلك الصراعات المحتدمة بين الفرقاء المتحاربين، وبالتالي لا يرغب أي طرف من تلك اللاعبين على إيجاد الحل لوقف النزيف المستمر في المناطق المتأججة بالحروب.

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية انها اصبحت هي القوة العظمى الوحيدة في العالم؛ ولا بد ان تكون لديها إستراتيجية فعالة من أجل حماية مصالحها في العالم، حيث انها وضعت استراتيجية جديدة لإعادة التوازن في منطقة الشرق الأوسط، وهذه الإستراتيجية تبنت فكرة تغيير الانظمة الطاغية بحجة دفاعاً عن حقوق الإنسان وأنهم يريدون إنقاذ الشعوب من قسوة الدكتاتوريات المتوحشة والانظمة المستبدة في احتكار السلطة، ومن جهة اخرى بحجة محاربة الارهاب؛ وخاصة بعد تفجيرات البرجين في الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001 داخل أمريكا من قبل القاعدة و(كلنا نعرف بان القاعدة هي كانت مجرد أداة في يد الإدارة الامريكية).

فتمكنت الولايات المتحدة الامريكية في نشر لاضطراب والفوضى، وخلق نوع من عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وتفتيت نسيجها الاجتماعي مع دعم التوجهات الطائفية والعنصرية وخلق عداء وأحقاد بين جميع مكونات المنطقة. من اجل سهولة الهيمنة خيرات ومصادر الثروات في الشرق الأوسط ،فحاولت عن طريق خلق لفوضى الخلاقة تثبيت مصالحها الاستراتيجية في بعض دول المنطقة بحجة خطر عصابات الارهاب وامتدادخ خلاياها، فاعتمدت في البدءعلى بعض القوى السياسية في المنطقة والحكومات المحلية لتوسيع الاحقاد بين مكونات المجتمع وتشجيع الطائفية في المنطقة لتحول شعوب المنطقة من مفهوم الشعوب إلى مكونات وطوائف وجماعات.

ويبدو ذلك واضحاً لدى الولايات الامريكية المتحدة في تحالفها مع الجماعات الإسلامية في المنطقة بعد اندلاع ثورات ما سمي بالربيع العربي جعلها تتعامل بازدواجية المعايير تجاه الأحداث، سياستها المعلنة في محاربة الإرهاب وتعقب عناصره، في حين تقوم بدعم الإرهاب، حيث راهنت واشنطن على تيارات الإسلام السياسي بالمنطقة كحليف بديل للأنظمة البائدة، لا سيما مع بزوغ هذا التيار كفاعل رئيسي بعد ثورات الربيع العربي. فالتطورات السياسية الجديدة في الشرق الاوسط دفعت الشعوب الى الانتفاضة ضد حكوماتهم باسم الربيع العربي والذي اصبح الربيع العربي بعد خراب نسيج الدولة ومؤسساتها الدستورية الى نقمة وشتاء قارس على المواطن البسيط والتي أدت الى فوضى عارمة مع اشتداد الخلاف بين مكونات وطوائف المنطقة، وتوسيع الهوة وبالدرجة الاولى بين الطوائف المذهبية .

في الحقيقة أن المعركة الجارية هي متعددة الأطراف وليست بين طرفين. لان كل طرف لديه دعم قوى من قبل قوة أجنبية –من منهم تلقي دعما من الولايات المتحدة ،وروسيا ،إيران وقطر والسعودية، واخيردخول تركيا على الخط، وكل تلك التدخلات ادت الى استمرار القتال لوقت أطول في مختلف المناطق التي دمرتها الحرب والاقتتال الداخلي لذا فتحاول الولايات المتحدة الامريكية تجيير تلك الصراعات والتناقضات لخدمة مصالحها الاستراتيجية دون النظر إلى الثمن الذي سيدفعه الشعوب. حيث تصرفت النظر عن انتهاكات حقوق الانسان في المنطقة على ايدي المنظمات الارهابية والجيوش الحكومية ومليشياتها من باب حماية مصالحها.

أخذت الولايات المتحدة الامريكية الدعم من مؤسساتها الكبرى في خلق الاضطراب وعدم الاستقرار في الشرق الاوسط، لذلك صرفت اموالاً طائلة من اجل إيجاد أنسب السبل إلى تطبيق إستراتيجيتها في الشرق الاوسط لغرض مصالحها الخاصة. هذا ما يعد السبب الاساسي في تعزيز وادامة النزاع فيها.

لقد تدهورت الاوضاع في كل المناطق التي ضعفت وانهارت سياسياً واقتصادياً واجتماعيا. أن آثار تدميرية تتكرس في المنطقة يوما بعد يوم، وهي عدد الضحايا الأبرياء وكثرت اللاجئين وأخيرا حجم الدمار الذي أصاب البنية التحتية في مختلف القطاعات للدول المظطربة, لقد تحول أمل للشعوب إلى كابوس حقيقي، ومصدر رعب كبير يدفع ثمنه غالبية الناس العاديين من كل الأطياف الوثنية والطوائف الدينية، خاصة مع الصعود المفاجئ لنجم ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام "داعش".

على ضوء هذه التداعيات ووصلت مرحلة خطيرة عكستها تلك التدخلات الخارجية من قبل الدول الكبرى والدول الإقليمية في شأن بعض الدول العربية وعلى أساس طائفي وتعاملهم المزدوج مع الإرهاب، ودعمهم الى الميليشيات الطائفية لصب الزيد على النار. الذي يفتك بشعوب المنطقة، أي أنهم يحاربون بعض "الإرهابيين" ويستخدمون البعض الآخر لمصالحهم.

وفعلا شهدت المنطقة تغيرا واضحا وتطورا استثنائيا بعد انتفاضة الربيع العربي. وصار الحديث أنه يجب أن يكون دولة للسنة وأخرى للشيعة، بالإضافة الى تكوين دول الاخرى خارج النطاق المذهبي، وعلى ضوء هذه المطالبات تم خلق الصراعات في بعض البلدان التي ستؤدي في نهاية المطاف إلى تقسيم الدول وتفككها .

ان الحرب الدائرة في الشرق الاوسط الان هي حرب طائفية صريحة الخطوط واضحة المعالم, وان شعوب المنطقة تدفع فاتورة صراع مذهبي وطائفي، سبب هذه الصراعات والنزاعات بين الطوائف والقوميات، يرتفع وينتشر بشكل غير معهود الارهاب في مناطق كثيرة من الدول العربية وبالتحديد في سوريا واليمن وثم العراق مقابل ازدياد فيه الكوارث البيئية والإنسانية ."

هذا السباق الدموي والهمجي بين المنظمات الارهابية والمتمثلة بداعش وبين العسكرات الدكتاتورية الذي أدى الى تمزيق الشرق الاوسط. وغدت الشعوب المنطقة أسيرة لعمليات الكر والفر الميدانية وعيش تحت رحمة الميليشيات المسلحة والفوضى. كما أن المعطيات تشير تدخل الولايات المتحدة الامريكية في شؤون الشرق الاوسط لتغير الانظمة الفاسدة وتسليمهم الى الاحزاب الاسلامية، تحاول احتواءها وتجييرها لمصلحتها؛ بحيث يقوم الإسلاميون بالمحافظة على المصالح الغربية الأمنية والاقتصادية والسياسية كما هي، مقابل تركهم يقومون بخلق مجتمعات إسلامية ، فإن مثل هذه الصفقات ما هي إلا زواج متعة لا تدوم طويلاً بسبب سذاجة الاحزاب الاسلامية.

واما داعش الذي صنع على أيدي أمريكا وحلفائها في المنطقة من أجل أغراض سياسية في المنطقة، واعترف بها حتى كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية مثل جو بايدن وهيلاري كلنتون، "هي في النهاية ورقة من أوراق لعبة 'بوكر' إقليمية ودولية، لا يلبث دورها أن ينتهي بعد أن تُلقى على مائدة اللعب الخضراء أو الحمراء في هذه الحالة". وعلى ضوء هذه الأحداث المتلاحقة أصبحت منطقة الشرق الأوسط معضلة كبيرة، ولا يستطيع احدا ان يتكهن الى مستقبله، سوف يكون ألامر اصعب مما يتوقعه اصحاب القرار السياسي في المنطقة والعالم.

كاوار خضر

لماذا غاب أحزابنا

ما يزيد عن نصف قرن ونضالنا الكردي مشيّد تنظيماً، إلا أن النتيجة لم تقِ بالمطلوب، بل ازداد الأمر سوءاً. حيث سُحبت الجنسيات وأحيط الكرد بحزام؛ سمي بالحزام العربي، وحوصروا اقتصادياً، فاضطروا إلى النزوح للداخل السوري كي يندثروا في الوسط العربي، وتم تغيير الديموغرافية الكردية، وحرم الكرد المسحوبي الجنسية والمكتومين من الدراسة والتوظيف والتملك وغيرها من المآسي التي تدمى لها القلوب...

والحالة هذه، لم يستطع الحزب الكردي الذي جاء بلتفاف جماهيري كردي حوله، أن يحقق شيئاً؛ وإنما انشق على نفسه ليدشن عهد الانشقاقات التي لا زالت إلى يومنا هذا. والوضع على هذا النحو أدى بمن أدرك ما آلت إليه الحالة الكردية إلى توجيه الانتقاد، حتى حد الاتهام بالعمالة للأجهزة الأمنية.

بمطالعة متأنية لهذه السلسلة من تاريخنا النضالي، يتبين أن المسألة فوق الانتقاد والاتهام على نمطنا الكردي. والمسألة واضحة، أننا لم نستوعب جسامة القضية، ليست من ناحية المواجهة وتحمل المشقات والمآسي في سبيلها؛ إنما لعدم تأهيلنا لهذه المجابهة. ما قمنا ونقوم به هو الانتقاد والاتهام بطرز كردي قديم، لا ينتميان إلى عصرنا بقدر انتمائهما إلى عهد ولى بانهيار الإمبراطورية العثمانية.

فالدولة السورية بمؤسساتها الأمنية والبحثية والدراسية، واتصالها المباشر مع العالم المعاصر، والاستفادة من علومها ومعارفها وخبرتها وإلى آخر ما هنالك من هذه المعرفة العصرية والاستعانة بخبراء أرقى الدول للقضاء علينا، علاوة على إمكانية الأموال المخصصة لطمس قضيتنا والشرعية التي تتمثل بها ليست داخلياً فحسب، بل دولياً، كل هذا اختزلناه في الانتقاد والاتهام الكرديين. ومن يتخذ المنطق السليم في الحكم على هذا الشأن يرى نفسه مخطئاً في الانتقاد والاتهام بشكله الكردي المتبع.

كان علينا دراسة الأمر، دراسة مستفيضة ونوعية عن عدم توفقا في الإتيان بالحل الذي نظمنا أنفسنا في تنظيم غايته تحقيق حقوقا الشرعية لا إلصاق الاتهام به. مع الأسف لم تحاول الشريحة المتنورة التفرغ ليؤهل نفسها ككادر يملك ناصية المعرفة، ومؤهل ليكون منتقداً إيجابياً لبواطن افتقارنا مع القدرة على وضع السبل الكفيلة لنكون كفوءا، فرداً وتنظيماً، كي نجابه الدولة السورية ومؤسساتها العلمية والأمنية المختصة بقضيتنا. والأدهى من كل هذا، لا زال النهج مستمراً، إن كان من طرف الأحزاب أو من طرف الشريحة المتنورة.

هل أوّلنا فشلنا هذا إلى أسبابها الحقيقية، عدا اتهامنا بعضنا البعض بالعمالة، وكأن المغتصب يصعب عليه إيجاد العملاء بيننا إذا تخلصنا من عملائه الحاليين. فالعمالة التي بيننا هي نتيجة، وليست علة وراثية كامنة فينا، لو أننا صرفنا كل طاقتنا لتطوير ذاتنا للقدرة على توعية جماهيرنا، لما كانت للعملاء تأثير يذكر، ونضال شعوب الأرض خير مثال على هذا، إلا أننا نغض الطرف عما يجب أن نفعله، حتى نكون جديرين لتحقيق مطالبنا. وهذا النقد ليس موجها للأحزاب والفئة المتنورة فحسب، بل لنا جميعاً، وحالتنا هذه كمن يذهب إلى الطبيب ليتعالج فينتقده الطبيب على مخالفته للقواعد الصحية بدلاً من وصف الدواء له، ونصحه بالمثابرة على تناوله.

أحزابنا لم تتبع الأسلوب التنظيمي المتبع عالمياً في الارتقاء بنفسها إلى درجة التأهيل، لتقلل من تأثير المحتل عليها، فحركتها لا تتجاوز الخطوط الحمر التي وضع لها النظام، وهذا بطبيعة الحال، يجبر الأحزاب في السير لصالح النظام، إن شاءت أم أبت. مع ذلك لتلك الأحزاب إيجابية، وهي حقنها الجماهير بحقن مهدئة، ساعدتها على تحمل الويلات. فاستطعنا الحفاظ على أنفسنا ككرد، دون أن نفقد الأمل ونذوّب ذاتنا في القومية المغتصبة كما هو حال مسيحيي لبنان والساحل السوري ومؤخراً مسيحيي المناطق الكردية. وفي الجانب الآخر لم تستطع تلك الأحزاب تطوير نفسها؛ لكي تحيط بثغرات المغتصب وتنفذ منها، ليحقق مطالبه.

وخير مثال على من حقق هذا الأمر، الطائفة العلوية عندما قام خمسة من ضباطها بانقلاب عسكري باسم العروبة المتمثلة في حزب البعث، وعينوا واجهات سنية ضعيفة في البداية كأمين الحافظ وأقرانه من السنة، وسرحوا ضباط السنة بحجة عدم الولاء، وهكذا إلى أن جعلوا الجيش علوياً بغالبيته، فآلت سوريا إلى ما آلت إليه الآن، وباعتراف عالمي أنها الكارثة الأولى بعد الحرب العالمية الثانية. فسوريا المستقلة تحولت الآن إلى دولة تحت الانتداب الروسي بامتياز.

بيار روباري

الكرد ومرض عبادة الفرد

سأتناول في مقالتي هذه، الحالة النفسية لأولئك الذين لديهم ميل للعبودية، ويرون فيها لذة ما بعدها لذة، وهؤلاء العبيد من عادتهم يقومون بتأليه الشخص الذي يعبدونه، ويضعونه فوق الشبهات والنقد. وإن حاولت الاقتراب من إلههم، وانتقدته على موقف ما، أو سياسة معينة إتبعها، أو عملاً قام به، فيتعبرونك كافراً، وفي نظرهم تستحق الموت، لأنك تجرأت على نقد إلههم!!

والكرد في ذلك، لا يختلفون بشيئ عن بقية شعوب المنطقة، كالعرب والفرس والأتراك، ولهذا لا يستطيعون التطور والتقدم، واللحاق بركب الحضارة البشرية، التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية في البلدان الغربية. بعد أن تخلصوا من سيطرة الكنيسة وعبادة الأفراد، وبنوا مجتمعات ديمقراطية، تقدس حرية الفرد وحياته. والشعوب التي لديها ميل للعبودية مثل الكرد، من السهل إقتيادها كالمواشي، من قبل أشخاص شعبويين وغوغائيين من السياسيين.

السؤال هنا: ما هو سر هذه الميول للعبودية لدى بعض الناس، وما الذي يدفعهم إلى تأليه بعض الأشخاص وتقديسها؟

علماء النفس يربطون هذه الظاهرة، بالتربية العائلية، والبيئة الإجتماعية التي يعيش فيها الطفل، والتحصيل العلمي الذي يحصل عليه، والحي والمدرسة التي درس وأقام فيها. وإلى جانب ذلك، العامل الديني وخاصة الإسلامي منه، يلعب دوراً سلبياً كبيراً في تهيئة المرء نفسياً، لأن يكون عبداً، والقبول بهذه الوضعية الغير سوية. وكذلك النظام السياسي الحاكم في البلد، يساهم بدرجة كبيرة هو الآخر، في خلق مثل هؤلاء العبيد. وبالطبع فإن هدف رجال الدين، وزعماء العشائر، والحكام، هو التحكم بالبشر، وتحييد إرادتهم، ومن ثم توجيههم حسب الحاجة والطلب.

الناس التي لديها قبول للعبودية، تنقاد بسهولة مثلها مثل الماشية، وهم في العادة أناسٌ بسطاء وسطحيين للغاية، ويعانون من نقص في الشخصية، ولهذا يبحثون باستمرار عن أفراد معينة ليتخذوا منها رموزاً لها، ويضعون أمرهم بين يديهم، ويمشون خلفهم كالعميان، ودون أي تفكير. ولكي يبرروا تصرفهم هذا، يقومون بإعلاء شأن هذا الفرد الذي يعبدونه ويقدسونه، ويعلقون صوره، ويؤلفون عنه القصص والروايات، كل ذلك من أجل، إشباع ذاك النقص النفسي الذي يعانون منه.

ويعتقد هؤلاء الأشخاص السذج، بأن إنتمائهم لمثل هذا الفرد أو ذاك، يحميهم، ويعلي من شأنهم، وهذا مجرد وهم وسراب. لأن المستبدين المتألهين في الأرض، لا يجدون في هؤلاء الناس سوى عبيداً، ومهمتهم الوحيدة هي خدمتهم، وتنفيذ ما يطلب منهم من قبل حضرة الإله، ودون نقاش.

ويمكن تقسيم هؤلاء العبيد إلى نوعين: النوع الأول، هم المنتفعين من سلطة الإله، وعادة يكونون من حاشيته، وأقربائه. ويقومون بذلك عن وعي، كنوع من النفاق خدمة لمصالحهم، وليس قناعة أو إيماناً بذلك. وهؤلاء قلة، وينقلبون حسب تقلب الحالة. والنوع الثاني، هم مجموعة من السذج والجهلة، ويؤمنون بإلوهية زعيمهم، وهم الشريحة الكبرى.

الساحة الكردستانية، ما شاء الله مليئة بالآلهة، ولكل إلهٍ عبيده ومقدسيه. فإذا انتقدت الإله مسعود مثلاً، ففي نفس اللحظة تصبح خائناً وعميلاً وتقبض من أجهزة مخابرات دولية، وتعمل لصالح إيران، وبالضرورة أنك تنتمي لحزب العمال الكردستاني، وتقبض من النظام السوري.

أما إذا انتقدت الإله عبدالله أوجلان، فتسمع نفس الأسطوانة، مع تعديل بسيط فقط، هو أنك تصبح هذه المرة عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني، وتكون عميلاً لتركيا. وإذا انتقدت الإله طالباني، فتسمع نفس الديباجة الممجوجة، وهكذا دواليك إلى أن تنتهي من جميع الآلهة التي تعج بها فضاء كردستان.

عجيب أمر هؤلاء "البشر"، فالعالم من حولنا أين وصلوا، وهؤلاء بماذا منشغلين! كيف لطالب الحرية، أن يقبل ببقاء شخص ما عشرين، وثلاثين، وأربعين عاماً، في منصب ما؟ فهل الأحزاب السياسية الكردية، والمناصب الحكومية، طوبت باسم أشخاص معينين دون سواهم، وعائلات بحالها؟ ففي هذه الحالة ما الفرق بين القاتل بشار الأسد وأبيه، أو غيرهم من طغاة المنطقة، وما يسمون أنفسهم بزعماء الكرد؟ وهل الزعامة في البقاء بالمنصب أطول مدة؟

لو كان الأمر كذلك، لبقي الراحل الكبير الزعيم العالمي نيلسون مانديلا، في كرسي الحكم حتى مماته، وورث أبنائه، وبناته، وزوجاته من بعده، مثلما فعل ويفعل بعض السياسيين الكرد، للأسف الشديد.

نقاط الاتفاق والاختلاف بين الكرد والأمريكان في غرب كردستان

من دون معرفة، نقاط الإتفاق والإختلاف بين الكرد والأمريكان في غرب كردستان لا يمكن فهم السياسة الأمريكية تجاه الكرد وقضيتهم القومية في هذا الجزء من كردستان المقسمة. ولا حتى فهم السكوت الأمريكي تجاه التوغل التركي العسكري في الأراضي السورية، وإحتلالها لمدينة جرابلس وريفها. ولا تفسير صمتها المريب عن قصف الطيران التركي لمناطق شهباء، ومقاطعة عفرين بالمدفعية الثقيلة يومياً.

وقبل الحديث عن نقاط الإتفاق والإختلاف بين الطرفين، لا بد لنا من العودة لبداية العلاقة الأمريكية مع الكرد (السوريين) وكيف بدأت، وتطورت وإلى أين وصلت، والجهات التي تعاملت معها حتى الآن.

قبل إندلاع الثورة السورية عام 2011، لم يكن لأمريكا أي علاقة مع الكرد في غرب كردستان، ومع تطور الأحداث في سوريا بشكل سريع، أخذت أمريكا وبشكل خجول تتعامل مع بعض الأطراف الكردية، التي كانت منخرطة في صفوف المعارضة السورية، المرضية عنها تركياً. ولكنها لم تتعامل معهم، على أساس قومي لهم خصوصية معينة، وقضيتهم مختلفة عن قضية بقية فصائل المعارضة السورية. وطلبت أمريكا من تلك القوى آنذاك، وعبر سفيرها في دمشق السيد فورد، بالإبتعاد عن حزب الإتحاد الديمقراطي (ب ي د)، ومتهماً إياه بالإرهاب.

ومع ظهور تنظيم داعش، وسيطرته على مناطق واسعة من سوريا والعراق، واقترافه، أعمال وحشية بحق المواطنين الغربيين وقطع رؤوسهم بذاك الشكل المريع، دفعت بالإدارة الأمريكية إلى تغيير سياستها تجاه (ب ي د) والقوات التابعة له، والتي تسمى بقوات الحماية الشعبية (ي ب ك). هذه الإنعطافة الأمريكية، جاءت نتيجة رفض المعارضة السورية القومية منها والإسلامية، في محاربة تنظيم داعش الإرهابي، وقيام تركيا بدعم هذا التنظيم. الأمر الذي أزعج أمريكا كثيراً، ودفعها للبحث عن فصيل منظم ومنضبط، وقادر على مقارعة هذا التنظيم الإجرامي، وله مصلحة في ذلك، فوجدت في قوات الحماية الشعبية ضالتها، فبادرت بالإتصال بقيادتها، وبدأت التعاون معها. واستغل الكرد تلك الفرصة، وتعاونوا مع الأمريكان واستفادوا كثيراً من ذلك التعاون، الذي أثمر عن تحرير مدينة كوباني، وكري سبي ومنبج مؤخراً.

ولكن رغم كل ذلك التعاون العسكري، رفضت أمريكا الإنفتاح السياسي على الكرد، ولم تبذل أي جهد جدي من أجل حضور وفد كردي مستقل في مفاوضات جنيف، التي جرت بين المعارضة والنظام السوري قبل أشهر. ولفهم كل ذلك حان الوقت للحديث عن نقاط الإختلاف والإتفاق بين الطرفين، وإلقاء الضوء عليها، حتى نفهم ما الذي يحدث بالضبط، وما هو الموقف الحقيقي لأمريكا من الكرد، ومطالبهم القومية ومشروع الفدرالية، الذي طرحوه قبل أشهر عدة.

نقاط الاتفاق بين الطرفين يمكن تلخيصها في البنود الثلاثة الآتية:

- محاربة تنظيم داعش معاً وطرده من المناطق الكردية، وما يجاورها من مناطق عربية كمدينة الرقة.

- الحفاظ على وحدة الأراضي السورية. - الإبتعاد عن النظام السوري.

أما **نقاط الإختلاف**، فيمكن تلخيصها في البنود التالية:

- رفض الطرف الأمريكي التعامل السياسي الرسمي مع الإدارة الذاتية و (ب ي د).

- امتناع أمريكا، الاعتراف بالفدرالية المعلنة من قبل الطرف الكردي.

- رفض أمريكا توصيل المناطق الكردية الواقعة شرق الفرات، بالمناطق الكردية الواقعة غرب الفرات، أي توصيل كوباني بعفرين. وطرح أمريكا حلاً بديلاً عنه يشبه حالة قطاع غزة والضفة، أي منح الكرد طريقاً برياً يربط بين المنطقتين.

ونتيجة لرفض الكرد في المشاركة في تحرير مدينة الرقة السورية، قبل توصيل كوباني بعفرين، أوعزت أمريكا لتركيا باحتلال مدينة جرابلس السورية، كنوع من الضغط على الكرد، ولهذا السبب أيضاً، تلتزم الصمت تجاه القصف التركي اليومي على مناطق الشهباء الكردستانية، ومنطقة عفرين.

خلاصة القول، لا غموض في الموقف الأمريكي تجاه القضية الكردية، فالأمريكان فقط يريدون العضلات الكردية، دون أي التزام سياسي تجاههم. ولهذا تواصلوا فقط مع قوات الحماية الشعبية، وامتنعوا عن التعامل مع القيادة السياسية لهذه القوات. والكرد ليسوا مستعدين أن يكونوا مجرد آلة يستخدمها الأمريكان، ويرمونها ساعة ما يشاؤون.

تحرير الموصل و ضرورة فتح الكثير من الملفات المغلقة

لا بد من فتح العديد من الملفات المغلقة، بعد تحرير مدينة الموصل من بين أيادي تنظيم داعش الإرهابي، وأول هذه الملفات، التي يجب فتحها برأيي، هو ملف الفدرالية وإنشاء إقليم سني وآخر شيعي. ومن دون قيام إقليم سني وشيعي على غرار إقليم كردستان، لن يستقر الوضع في العراق نهائياً.

فالعراق عرقياً، واجتماعياً، ومذهبياً، وجغرافياً، ونفسياً مقسم بين ثلاث مكونات رئيسية هي: الكرد في الشمال لهم إقليمهم الفدرالي، والسنة في الوسط، والشيعة في الجنوب. الأمور على الأرض جاهزة، وفقط تحتاج إلى قرار سياسي ينهي هذه المهزلة والمأساة التي يعيشها العراق، بسبب إصرار بعض الحمقى السياسيين العراقيين على مركزية الدولة. وإصرار البعض الآخر، في الإبقاء على الأوضاع كما هي، ليستمروا في نهبهم وسلبهم، والحفاظ على منافعهم الشخصية والحزبية.

لا خيار أمام العراقيين سوى إقامة إقليم سني وآخر شيعي، على غرار إقليم جنوب كردستان، والانتقال من النظام الفدرالي إلى الصيغة الكونفدرالية، حتى يتم المحافظة على حقوق جميع الأطراف المعنية ويستقر البلد، ويعمه الوئام والأمن، ويخرج من أزماته السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية. ولكي تنجح هذه التجربة، يجب تقليل صلاحيات السلطة المركزية في بغداد، وحصرها في ثلاثة أمور أساسية وهي: الدفاع، والمالية والعلاقات الخارجية. ولا يمكن لمثل هذا المشروع أن ينجح، في ظل سيطرة الأحزاب الدينية الشيعية على الحكم في بغداد، وعصابة عائلة النجيفي على مقاليد السلطة في الموصل.

و**الملف الثاني**، الذي يجب فتح بابه بعد التحرير، هو ملف سقوط نفس المدينة بيد تنظيم داعش الإرهابي قبل سنتين، بذاك الشكل المريب العجيب. ولا بد من نبش الأوراق وكشف المستور والأسرار، التي حاول نوري المالكي وطاقمه العسكري والأمني، ومعه أثيل النجيفي محافظ الموصل السابق إخفائها، لتجنب المحاكمة ومواجهة حكم العدالة، إضافة للفضيحة السياسية. وبرأي لا بد من إعادة محاكمة المسؤولين عن سقوط المدينة من السياسيين والعسكريين، من جديد، لكي ينالوا جزاءهم، وحتى لا تتكرر مثل هذه الخيانة والتواطؤ.

أما **الملف الثالث** الذي يجب فتحه وبقوة، هو ملف التواجد العسكري والأمني الأجنبي في العراق، وضرورة وضع نهاية لهذا الوجود الغير مبرر، والذي يشكل خطراً جدياً على أمن واستقرار البلد، وخاصة إقليم جنوب كردستان، الذي يعج بالقوات التركية الفاشية. والجميع يعلم بأن أكثرية المشاكل العراقية، يتسبب بها كل من ملالي طهران، وسلاطين بنو عثمان الجدد.

و**الملف الرابع** الذي على العراقيين فتحه، هو ملف الميليشيات المسلحة الطائفية الشيعية والسنية المنتشرة في عرض البلاد وطولها. فلا بد من حلها وحظرها قانونياً، وحصر امتلاك السلاح في يد الدولة وأجهزتها الرسمية، كالجيش، والشرطة، وقوى الأمن. وأي تهاون في هذا الموضوع، فلن يخرج العراق من دوامته الحالية.

و**الملف الخامس**، الذي يحتاج لفتحه وبسرعة بعد التحرير مباشرةً، هو ملف النازحين والمهجرين الملتهب، وإعادتهم إلى بيوتهم. وهو ملف إنساني، وبمثابة قنبلة اجتماعية قابلة للانفجار في أي لحظة، إن لم يعالج بسرعة وأنصفت الناس.

و**الملف السادس** الذي يجب فتحه مجدداً وبشكل جدي، وله حساسية عالية لدى الكرد، هو ملف ما يطلق عليه إسم "المناطق المتنازع" عليها، وإيجاد حل سلمي لها وفق الدستور وإغلاق هذا الملف، وترسيم الحدود الإدارية بين الإقليم والمركز بشكل نهائي.

و**الملف السابع** الذي يجب فتحه، مباشرة بعد التحرير وبسرعة هو ملف إعادة البناء، ما تم تهديمه جراء الحروب، والإرهاب الذي تم ممارسته من قبل أطراف عديدة.

وفي الختام يبقى السؤال: هل يمكن فتح هذه الملفات وحلها، في ظل وجود هذه النخبة الفاسدة والمستبدة، التي تحكم كل من العراق، والذين يتحملون الجزء الأكبر من المسؤولية، عن ما وصل إليه العراق من أوضاع مأساوية ومذرية للغاية، على كافة الصعد؟؟ أشك في ذلك.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

هشيار عمر لعلي

الشاعر الكبير عمر لعله (رينجبر)

أن تكتب عن شخص ولا تستطيع أن تعطيه حقه هذا نوع من الإجحاف بحقه وخاصة أن يكون هذا الشخص معروفاً في مجتمعه وله بصمات في الأدب الكردي وله نضاله في المجال السياسي والاجتماعي وله وزنه وقيمته في مجتمعه ولكن طلب مني أن اكتب شيئاً عن حياته وعسى أن استطيع أن أعطيه ولو جزءاً من حقه لأنه كان كالجندي المجهول يعمل دون هوادة بعيداً عن الأضواء والإعلانات.

حياته كحياة الشعب الكردي فيها الهجرة والتهجير والاعتقال والفقر والنضال والكبرياء والمثابرة والمتابعة والعناد في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الكردي و الوصول إلى الهدف.

ولد الكاتب والشاعر الكردي المعروف عمر لعله (رينجبر) في قرية قصر دلا عام /1935/م الواقعة شرقي جزيرة بوتان بمسافة /2/كم بمحاذاة شاطئ نهر دجلة مقابل عين ديوار, اسمه عمر بن حسن بن إسماعيل بن محمد بن محمود آديا من عشيرة ديرشوا.

وبسبب مظالم الدولة التركية آنذاك وخاصة بعد ثورة الشيخ سعيد بيران والانتفاضات الكردية الأخرى اللاحقة أدت إلى هجرة العديد من العائلات الكردية الوطنية باتجاه منطقة الانتداب الفرنسي ومنها هجرة عائلة الشاعر إلى قرية عين ديوار الضفة الجنوبية من نهر دجلة وبعد سنتين أو ثلاثة انتقلوا إلى قرية مزري التحتاني وهي قرية جميلة تبعد عن عين ديوار حوالي /5/كم شرقي نهر دجلة وبعد عدة سنوات انتقلوا ثانية إلى قرية تل خنزير الفوقاني وهناك التحق بالمدرسة الابتدائية ودرس فيها حتى الصف الثاني وبسبب الفقر والعوز لم يتسنى له الاستمرارية في الدراسة مما اضطر الى ترك المدرسة والبقاء في القرية لإعانة أسرته المحتاجة في القرية لحين بلوغ سن الرشد, وتزوج في عام /1957/م.

إن السعي وراء لقمة العيش فرضت على أسرته الانتقال مجدداً من قرية تل خنزير إلى قرية زغات في عام /1958/ م الواقعة شرقي مدينة ديريك والتي تبعد عنها بحوالي /12/كم وبسبب وعيه القومي وشعوره بالمسؤولية تجاه شعبه في تلك الظروف القاهرة قرر الانتساب إلى صفوف الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) في عام /1958/ مدركاً حقوق شعبه المضطهد في تلك المرحلة العصيبة من تاريخ و نضال شعبنا. حيث كانت البدايات الأولى للشعور القومي لدى القلائل من الناس.

وانطلاقاً مما ذكر بدأ نضاله العنيد والمستمر مع الكوكبة الأولى من المناضلين الكرد في سوريا كالمرحوم كنعان عكيد والمرحوم أحمد ملا إبراهيم وغيرهم بنشر الوعي القومي والوطني بين الجماهير الكردية وبدأ يسطع نجمه بسبب وعيه السياسي والقومي الزائد و نضاله وعلاقاته الاجتماعية والسياسية والأدبية مما ادى الى اعتقاله وسجنه عدة مرات.

وانطلاقاً من حسه القومي تجاه الثورة الكردية التحررية عام /1961/ م كان داره وقريته ملاذاً آمناً للبيشمركة والمناضلين في تلك الظروف الصعبة كان أخوه (محمد حسن) من الكرد السوريين الأوائل الذين التحقوا بصفوف البيشمركة وحملوا السلاح في سبيل تحرير كردستان .

ولكن رغم الظلم والاضطهاد لم ينحن أو ييأس من النضال بل بقي مناضلاً عنيداً ومخلصاً لشعبة وقضيته وللكردايتي ونهج البارزاني الخالد, كان يتمتع بالنشاط والحيوية مثل روح الشباب وحس وطني قل نظيره وكان جل اهتمامه الكرد وكردستان وكان مدافعاً عنيداً عن حق شعبه ووطنه.

ألف أول قصيدة في عام /1958/م وكانت عن القائد الخالد مصطفى البارزاني اثر عودته من الاتحاد السوفيتي, ومنذ ذلك الوقت بدأ يؤلف القصائد القومية والوطنية وقصائد عن العشق والغرام و الوطن والحبيبة, ألف المئات من القصائد الوطنية والقومية والرمزية على سهول وجبال كردستان الشماء وعلى روابيها حيث كان يشّبه كردستان بالحبيبة التي تفدى الأرواح من اجلها مثل:

xem û xeyalê - ey lê gulê gula minê - yarek min heye bi navê jîne

وغيرها من القصائد التي ستبقى خالدة في تاريخ و وجدان الشعب الكردي وقد غناها الفنان القدير المرحوم محمد شيخو فها هما رحلا ولكن بقيت القصائد والألحان خالدة .

معظم قصائد ديوانه الأول أصبحت جزءاً من التراث والفلكلور الفني الكردي وقد غناها الفنانون الكبار أمثال: (المرحوم محمد شيخو – الفنان محمود عزيز شاكر – الفنان بهاء شيخو – الفنان المرحوم كنعان شيخو - الفنان سعيد كاباري – والفنان بلند إبراهيم – والفنان شفان برور – بالإضافة إلى الفرق الفلكلورية الكردية في منطقتي قامشلو وديرك وغيرها -كان عضواً في المؤتمر الوطني عام /1970/م الذي عقد في كردستان العراق تحت إشراف القائد الخالد مصطفى البارزاني للمصالحة الكردية.

وهو أحد الأعضاء الذين أسسوا مهرجان الشعر الكردي في سوريا، ودعي إليه العديد من الشعراء الكبار الكرد في سوريا ومن ثم نقل المهرجان هو و الشاعر لوري تل داري وابنه إلى منطقة ديريك قرية تل داري.

وفي عام 1997 و نتيجة لحادث مأساوي يرحل الشاعر من قريته زغات إلى قرية مزري و منها إلى قرية ميركا ميرا، وبعد الاستقرار لمدة سنتين في ميركا ميرا، يرحل إلى دمشق و يستقر هناك، وبعد سبع سنوات من حياة الفقر في دمشق، اتجه إلى كردستان المحررة ليستقر في مدينة زاخو.

وأجرت إذاعة صوت أمريكا القسم الكردي معه مقابلة مرتين من قبل الشاعر و الأديب ذو الصوت الشجي (خلف زيباري).

-وهو عضو اتحاد أدباء كردستان – فرع دهوك.

كما وأجرت معه العديد من المقابلات من قبل الإذاعات الكردية في مدينتي (دهوك - زاخو) وقناة كردستان الفضائية- وفضائية كلي كردستان.

منح جائزة المهرجان عام 2006.

-منح جائزة الشاعر المرحوم (تيريژ 2006.

- منح جائزة في مهرجان الفنان الكبير محمد شيخو الذي أقيم في هولير عاصمة إقليم كردستان عام /2011/م.

يجيد اللغتين الكردية و العربية.

له خمسة دواوين مطبوعة :

(xem û saw êr –çar çira –tew afa yarê –w elat binase _ evin û w elat)

ديوان (tew afa yarê) : قصيدة مؤلفة من/ 1520 / بيتاً وهي قصيدة شعرية واحدة موضوعها عن وصف كردستان ومناطقها السياحية وأنهارها وجبالها، وطبعت هذه القصيدة (الديوان) عن طريق اتحاد أدباء كردستان فرع دهوك.

ديوان الها: وطبعت هذه القصيدة (الديوان) عن طريق اتحاد أدباء كردستان فرع دهوك.

ديوان (welat binase): هي خريطة كردستان شعرياً من جبال وانهار ومدن وقرى كردستان الكبرى إي حدودها جغرافياً، و طبع هذا الديوان عن طريق وزارة الثقافة في (إقليم كردستان) .عام /2011/م.

له أربع دواوين غير مطبوعة

وله أيضا كتاب غير مطبوع من الحكم والأمثال الكردية كان قد جمعها منذ سبعينيات القرن الماضي.

وله أيضا كتاب عن العشائر الكردية وموطنها والقرى التابعة لها بالأسماء والأماكن، ولم يكتمل هذا الكتاب... وبعد مرضه سافر إلى دهوك للعلاج ومن ثم إلى هولير ثم إلى السليمانية ومنها إلى استانبول ثم رجع إلى زاخو ودهوك ثانية ومن ثم سافر إلى سوريا للعلاج حيث عولج في مشفى الأسد الجامعي بدمشق ثم رجع إلى بيته في رميلان حيث يسكن ولده وبقي حوالي شهرين ثم رجع ثانية إلى زاخو ولم يدم طويلاً بسبب مرضه ثم رجع ثانية إلى القامشلي ومنها إلى دمشق ومكث في مشفى الأسد الجامعي لمدة أسبوع ثم عاد إلى حلب حيث يسكن ابنه إسماعيل ومن ثم إلى رميلان حيث يسكن ابنه هشيار.

لم ييأس من النضال حتى آخر نفس، كان يسأل عن وحدة الصف الكردي وهو على الفراش، وكان يتصل بالكثيرين من قيادات الأحزاب الكردية في سوريا للاطمئنان على وحدة الصف الكردي وخاصة في هذه الظروف التي يمر به شعبنا وكان يقول يجب أن تتوحد الصفوف مهما تكون الخلافات لأن القضية الكردية أكبر من الخلافات الشخصية بين الأحزاب أو بين الحركة الكردية ككل.

رحل عنا جسداً وبقي حياً في ذاكرتنا وفي تاريخ وطنه ومجتمعه الذي كان يحبه دائماً....

رحل عنا في يوم الأحد الواقع في/2011/11/6/م الساعة السادسة وعشرون دقيقة أول أيام عيد الأضحى المبارك وشيع جثمانه الطاهر من بلدة كركي لكي في اليوم الثاني 2011/11/7/م الساعة العاشرة والربع صباحاً إلى مثواه الأخير مدينته ديريك التي كان يعشقها بحشد جماهيري كبير من الأحزاب السياسية ورجال دين ووجهاء ومثقفين وكتاب وجميع شرائح المجتمع يليق بمكانة هذا الشاعر الكبير الذي ناضل أكثر من خمسين عاما من اجل قضيته العادلة, بالأدب والسياسة لأن شعبنا شعب وفي يقدرون المناضلين حيث ودع أبناء بلده ضمن احتفال أدبي وسياسي من شعراء وكتاب وممثلي الحركة السياسية الكردية ودفن جثمانه في مقبرة ديريك حيث وري الثرى هناك.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

حوار بينوسا نو مع الأديب

إبراهيم اليوسف

حاوره: خالد إبراهيم

إن أنانية السياسي الكردي جعلت الصوت الثقافي يغيب نهائياً، إذ تم تأليب بعض البيادق من قبل هذا الطرف أو ذاك ضد كل من وقف مع الحراك الثوري..... إبراهيم يوسف

إبراهيم اليوسف: شاعر وإعلامي كردي، ومن القلائل الذين كتبوا في زمن الخوف في مواجهة آلة النظام، حيث كانت قصيدته الصوت الرافض للظلم، كما أن مقاله الموازي كان مكرساً لأجل رؤيته، ونكاد لا نجد محطة كردية منذ بداية مسيرته إلا وكانت له فيها كلمته التي يقرأها ويهتم بها من حوله.

ويعود إلى اليوسف الفضل في الاشتغال في أوائل مؤسسات المجتمع المدني ذات الصبغة الكردية ومنها، منظمة ماف، رابطة الكتاب والصحفيين، منظمة كسكايي، منظمة "روانكه" للدفاع عن المعتقلين.

بدا صوته مدوياً في انتفاضة 12 آذار بمعونة أسرته، وقد بثت مداخلاته التلفزيونية ومقالاته الأمل في النفوس عندما حوصرت مدينته، وتم اعتقال المئات من الشباب الكردي وإعدام العشرات منهم.

لم يهدأ له بال عندما كان يعتقل أي كردي أو أي سوري، وقد كتب عن الكثيرين من المعتقلين وتناولهم في بيانات المنظمة أو الرابطة، ورد على الكثيرين من الكتاب المغرضين الذين أساؤوا لشعبه، لا يمكن التحدث عن الحراك الثقافي أو السياسي أو الحقوقي بدون ذكر دوره وأسرته.

استهدفه البعض، وفي نفس الوقت كان النظام يحاربه ويضيق عليه، وجعله يضطر إلى الهجرة وترك وطنه بعد نصيحة البعض من المقربين، ولا يزال يعيش خارج الوطن.

صدرت له الدواوين الشعرية:

للعشق و القبرات و المسافة "1986"... هكذا تصل القصيدة "1988"... الإدكارات "شعر 1995"... عويل رسول الممالك "1992"... الرسيس "2000"... مدائح البياض 2016... ومجموعة قصصية بعنوان شجرة الكينا بخير "2004".

وفي النقد:

شعرية النص الفيسبوكي... هكذا أكتب نظريتي في الشعر - تحت الطبع.. أصداء النص... نقد و الأثر و الموشور " 2016"... "ممحاة المسافة" و "سيرة ومخاض المصطلح" دراسة تحت الطبع.

❖ كقامة أدبية لها وزنها في الوسط السوري، عربياً و كوردياً، كيف تنظر إلى مجريات الأحداث السورية سياسياً وعسكرياً وثقافياً؟

* ما لا شك فيه، أن لا اختلاف على ما آلت إليه ظروف البلاد، في هذه اللحظة الأكثر دراماتية، على الأصعدة كلها، حيث نحن على بوابة انهيار شبه كامل، وليس مجرد أزمة عابرة كما يحاول كثيرون توصيف الأمر، من خلال سهولة استخدام المصطلح.

إذ لا يزال كثيرون يتحدثون عن الأزمة السورية - بعد كل هذا الدم، والدمار، والتهجير، بالرغم من أن مصطلح الأزمة كان موجوداً كواقع معيش منذ سبعينيات القرن الماضي: سياسياً، وعسكرياً، وثقافياً، وهو الذي أدى إلى هذا الانهيار العام، بما فيه الانهيار الأخلاقي الذي أدى إلى ما آلينا إليه..!.

لا يمكن لأحد أن يستطيع توصيف تفاصيل المشهد الذي تمر به سوريا، لأن كل نقطة دم، وكل انهيار لبنة في عمارة، أو اغتيال شجرة، أو تهديم مدرسة فوق رؤوس طلابها، أو بيت فوق رؤوس ساكنيه -وهلم جرا – يحتاج إلى مجلدات هائلة من قبل الراصد المنصف، وهو ما يؤدي إلى صعوبة الإحاطة بكل ما تم، وإن كان يمكن الحديث عن مداخل أولى يمكن التوقف عندها فيما يتعلق بالتواطؤ الدولي الذي استكمل ملامحه -تدريجياً – مع انطلاقة الثورة السلمية، ليؤدي إلى استفحال مأساة السوريين، من خلال الوقوف إلى جانب -القاتل، ونصرته ميدانياً، عبر إتباع سياسة سرعان ما انكشفت، دون أن ينطلي تفكيكها على متابع الشأن السوري، أو الداخل في لجته.

إذ تأسست على زعم دعم الثورة، ومناوأة الديكتاتور، غير أن كل ما تم كان على العكس -تماماً- وأن أية مؤازرة للثورة كانت -في بعدها الآخر- من أجل وأدها، وهو في الأسلس، من أجل ديمومة آلة الحرب التي بلغت ذروتها، نتيجة تمادي السفاح السوري في غيه، وغله، وهستيرياه الدموية، بعد أن كان ومن حوله من بطانته السياسية، أكثر التقاطاً لرسالة الدول العظمى، بل سلوكها، سائرين على هديها، مستفيدين من تناقضاتها، في تحقيق هدف الطاغية الأول: الحفاظ على كرسي الدم..!.

باختصار، كل شيء بات يحترق في الفضاء السوري: السياسة – الثقافة، بل و الآلة العسكرية. بعد أن غدا التطاحن الخيار الوحيد الذي قاد النظام السوري البلاد إليه، لذلك، فإننا وجدنا انهيارات قيمية هائلة، وكأكبر مثال على ذلك: قراءة ما آلت إليه العلاقات الفردية بين الإنتلجنسيا، وهي في أردأ حالاتها، بما في ذلك سقوط من كان في حالة توازن، مع ذاته والمحيط، وبات التمترس في الشعار يؤدي إلى الوقوف على مقربة من قاتل، في الكثير من الحالات، وإن نجد في حالات أخرى، وعلى نحو واضح، وفارق، ثمة فرقاً بين قاتل، ومدافع عن أهله.

إن هذه الانهيارات الأخلاقية الرهيبة التي تمت جعلت جميعنا مرئياً، مكشوفاً من قبل جميعنا، بل جعلتنا لا نستطيع فعل أي شيء، ونحن نجد بأمات أعيننا كيف أن بعض المهرجين نهازي الفرص امتطوا جياد اللحظة، ليتحولوا إلى بواقين للقتلة، ناهيك عن أننا نبصر بعض الأقزام، والسقطة الأكثر حضوراً في شاشات التلفزيون، هاجسهم سرقة المزيد، وهم يبيعون ذممهم، بل أنفسهم، قبل أوطانهم..!؟.

❖ ما هو عمقك الاستراتيجي والخفايا بين أوقة المعارضة السورية وهل العنصر الكوردي في الائتلاف يستطيع أن يحقق طموحات الشعب سياسياً؟

* هنا، أجدني -أيضاً- أمام أسئلة كثيرة متشعبة، كل منها يستحق أن يكون عنواناً منفصلاً عن الآخر، غير أن منها ما يمكن إحالته إلى خارج دائرة هذا الحوار، لأن الإجابة عنه هي من شأن سواي.

مشكلة المعارضة السورية تكمن في أنها تأسست في زمن ما قبل الثورة، غير أنها وبعد فشلها الذريع في إيصال السوريين إلى ضفاف الأمان، نتيجة عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، وجدت في الثورة السورية فرصتها كي تحقق معادلاتها التي لا تصلح لزمن ما بعد الثورة، لاسيما أن الكثيرين من رموزها حملوا معهم لوثة النظام نفسه، باعتبارهم لم يكونوا حملة مشاريع صميمية -حتى وإن راح بعضهم يدون أخطوطات مشاريعه- وقد تمكنوا من التحرك من خلال سطوات "أختام" ما.

إذ أن أحداً من هؤلاء لم يصل إلى -دائرة الصف الأمامي- إلا عبر تزكيات إقليمية، أو خليجية، أو عربية، أو دولية، وإلا فإنه ما كان ليتعدى حقيقة هامشيته. إن مثل هذه التزكيات كانت تعني في جوهرها تفريغ هؤلاء من روح الثورة، وأهدافها، وللأسف، فإن سلبية أدوار هؤلاء لم تبق في حدود شخصية أي منهم، بل إنها تعدتهم لكي تسيء إلى بعض البارزين من صناع الحراك. هذا الحكم لا يتوقف عند طرف دون الآخر، بل غدا علماً، عانى منه السوريون عامة: عربيهم وكرديهم، بل آثوريهم وسواه.

ثمة تركيز على الائتلاف -وأنا من بين أكثر الذين نقدوه- ولكن لم لا نتحدث عن دور الطرف الذي هو خارج الائتلاف في ضعضعة الهيبة الكردية، وترجيح رهانات خصوم الكرد في الائتلاف الذين وجدوا لدى هذا الطرف ضالتهم، بعد أن اختار الوجهة الخاطئة منذ معاداة الحراك الشبابي وحتى الآن، وفي مطلع كل ذلك تبديد القوة الكردية، حتى وإن تمت -تحت إشرافها- حماية المنطقة، غير أن هذه الحماية كان من الممكن أن تكون أقوى، في ظل الوئام الكردي.

ثمة وهم انطلق منه الطرفان الكرديان - ولكل منهما مسؤوليته على قدر ممارساته بل أخطائه الإستراتيجية - من خلال التعويل خارج إرادتهما الذاتية، وكان من نتائجه تكرار الانصياع عبر لعبة الأمم -تلك اللعبة التي دفعنا ككرد الكثير بسببها. إن رسائل بعض سفراء الدول إلى -المعارضة ومنهم الكرد- كانت كاذبة، ويمكن الترميز لهؤلاء جميعاً من خلال شخصية "روبرت فورد" السفير الأمريكي في دمشق، في ما قبل الثورة أو في بداياتها، أو السفير الأمريكي في الملف السوري في ما بعد الثورة وهو يعيد خطط أسلافه الغربيين في صناعة الأوهام، وفي هذا ما ينذر بتقديم الكرد كأضاح ما بعد الثورة -في الألفية الثالثة- بعد تهجيرهم، متعدد الدواعي والأسباب، بل فيه ما ينذر باستعادة سايكس بيكو في ذكرى مئويتها "1916-2016"، بل وتهيئة أسباب ديمومتها إلى مئة سنة أخرى. متعدد الدواعي والأسباب، بل فيه ما ينذر باستعادة سايكس بيكو في ذكرى مئويتها "1916-2016"، بل وتهيئة أسباب ديمومتها إلى مئة سنة أخرى.

❖ بحسب قراءتك للأحداث الجارية سياسياً وعسكرياً، هل تأمل وحدة الصف الكوردي سياسياً وعسكرياً في الوضع الراهن ؟

* على ضوء المقدمات التي تجري -حالياً- لاسيما بعد انعدام سبل التفاهم- داخل البلاد- بين طرف كردي أكثر حضوراً، وكانت محنته ومأزقه في كثرة رؤوسه، المخططة، متناقضة الرؤى والمصالح، وبين طرف آخر، تم بث الروح فيه بعد وصوله إلى درجة "العدم"، وراح يقدم على إعدام أية اتفاقات بينه والطرف الآخر: هوليرية كانت أم دهوكية، مدفوعاً بروح الأنا الحزبية المستقوية والمتورمة، لتعوض عن فشلها التاريخي في جزء كردستاني آخر، هو ساحتها الأصل، والكبرى.

لقد مرت تحديات ومحن كثيرة، لم يقبل بوحدة هذا الصف، الطرف الذي كان- من خلال قراءاتي هذه- السبب في تمزيق الشارع الكردي، ودق الإسفين بين الكرد والأقرب إليهم في المعارضة السورية، ناهيك عن أمر آخر في منتهى الخطورة ألا وهو تشوش رؤية الثورة لدى بعضهم ممن هم الأكثر تأثيراً في الطرف الآخر، بسبب قطيعتهم مع الثورة، أو لا انتمائيتهم إلى روحها، وعدم قراءاتهم الدقيقة، ووقوف بعضهم في وجه الحراك الثوري ومحاولة ابتلاعه، وكان هناك من سعى على نحو عملي ممارسة ثنائية: "الترغيب والترهيب" بحق الشباب الثائر، كي ينكفئ على نفسه، معتمدين على عامل العاطفة، وقد آزرهم في ذلك الخطاب الاستعلائي العنصري من قبل بعض مهرجي -المعارضة- في عدد من المؤتمرات الأولى في عدد من الدول الحاضنة للثورة، ضد الشريك الكردي.

ثمة إشكال كبير، نواجهه كردياً، وهو أنه لا رؤية موحدة واضحة لجميعنا: ماذا نريد؟ -هنا السؤال الأكثر أهمية- إذ تجد خطابات هائلة، منها الواقعي، ومنها غير الواقعي، ومنها "المزايد" ومنها المتزن.

من هنا يكمن تشتتنا الأكبر، وأزيد على ذلك سوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من لدن كثيرين، لاسيما هؤلاء الذين يتم توجيههم- الحزبي- لتشكيل رأي عام في خدمة فكرة محددة، إذ أن هناك من شوه أسماء سياسية تعمل في الخط الأول، وفي هذا ما يعلق من خطاب بعض الأقزام المعادين لنا، كما أن هؤلاء يشوهون أفكار محددة بطريقة -كارثية- وهؤلاء يتحملون وزر أخطاء كبرى، إضافة إلى تشكيلهم العقابيل ضد طموحات وخطاب أهلهم.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

❖ ما هو المطلوب من المثقف السوري (الكردي والعربي) لبناء سوريا ديمقراطية تعددية لا مركزية سياسية في الصعيد الثقافي على الأقل؟.

* ماعدا حالات ثقفية قليلة واستثنائية، كما في بعض المؤسسات التي تشكلت بعيد الثورة السورية، فإن واقع التباعد إلى درجة القطيعة يتعزز، رغم أنها هي الأخرى لا تنجو من تأثيرات واقع الحال العام.

المثقف في الغالب مهمش، بعيد عن دائرة القرار المعارض، إلا في حالة من تنازل عن بعده الثقافي واستقلاله.

❖ كيف تنظر إلى المعارضة السورية عموماً والكردية خصوصاً، وأين نقاط الضعف ؟

* منذ تشكل المعارضة السورية، فإن عدم تبلور الرؤى المتفق عليها، و وجود هوة بين المعارض الكردي ومحيطه جعلا العلاقة بينهما، حاملة بذرة تداعيها، ونسفها، وهو ما يحدث في أزمات كثيرة، لاسيما أن في المعارضة السورية بعض من هم يصلحون أن يكونوا مسؤولي استعلامات في مكاتب صدام حسين، أو أبي بكر البغدادي، ولا مشكلة لهم مع النظام السوري إلا على المكاسب أو الكراسي.

طبعاً، أتحدث هنا عن الشذاذ الذين باتت دائرتهم تتسع يومياً، وبلغت أقاصيها، مع إعلان نسخة "ب ي د" من الفيدرالية، حيث كانت هناك بؤر في المعارضة، ومرجعياتها تمول حملات توجيه الشتائم للكرد، على نحو عام، بل الدعوة إلى إبادة الكرد عن بكرة أبيهم.

❖ نلاحظ أن المثقف الكوردي المستقل مستبعد وربما مغيب بشكل ممنهج في الحراك السياسي الكوردي، لماذا؟

* أجل، ثمة محاولات حثيثة قمنا بها كي يكون للمثقف صوته، وأخص بالذكر من بيننا أمثال: الشهيد مشعل التمو، والشهيد محمد معشوق الخزنوي، إضافة إلى كثيرين من الكتاب والمثقفين وفي طليعتهم ممن كتبوا باستمرار منذ (2004) بل وقبل هذه المحطة، وحتى الآن، وكانوا ومازالوا في الخندق المواجه للنظام، لا من كتبوا تحت ظل سياسي ما، أو في الأوقات المستقطعة، أو أوقات -وقف إطلاق النار- أو زوال الخطر، داخل الوطن وخارجه، غير أن الكثيرين من بيادق السياسة الذين لا عمل لهم إلا التمجيد بخطهم الحزبي، راحوا يقفون في وجوه هؤلاء.

سيان هنا طرفا الاختلاف، (ب ي د) ومن هم نقضاؤه، وقد تجلى ذلك في التواطؤ الذي تم في محاولات وأد رابطة الكتاب والصحفيين، وكان عدد أعضائها قد تجاوز الأربعمئة كاتب وإعلامي، بسبب صوتها النقدي العالي، وعدم تبعيتها لأحد، ما أدى إلى تشكيل مؤسسات من قبل أبعاض المتهافتين على حضور الذوات لا حضور الدور الوظيفي للمثقف إلى جانب أبعاض المخدوعين ببريق الشعارات أو إغراءات -الامتيازات- تكاد تكون المكتب الثقافي لهذا الطرف أو ذاك -مع وقف التنفيذ-، لذلك فإننا لم نر أي صوت لكل هذه المؤسسات التي تم تشكيلها، برعايات وتمويلات حزبية، ماخلا هذه النواة الثقافية التي تحتفل الآن بذكرى تأسيسها الثاني عشر، و وقفت إلى جانب هموم الكتاب والمثقفين وكانت صوتهم المدوي في زمن الخوف.

إن أنانية السياسي الكردي جعلت الصوت الثقافي يغيب نهائياً، أنى واجه دوره النقدي المعرفي، إذ تم تأليب بعض البيادق من قبل بعضهم في هذا الطرف أو ذاك ضد كل من وقف مع الحراك الثوري، بينما كان هو لا يجرؤ من جهة أخرى على اتخاذ قراره، للانضمام إلى واجهة المعارضة مطلوبة الرأس "باستثناء حالة و أنموذج الشهيد مشعل التمو" وقلة من أمثاله، وكان يفاوض -من تحت الطاولة- أو عبر البريد الإلكتروني من أجل موقع له من دون تضحية ملموسة.

وليت الأمر بقي في حدود الاستبعاد وحده، بل إن هناك من راح يؤلب على المثقف مادام أنه يمارس دوره النقدي بحيادية.

هذه الخصيصة إن كانت قد استفحلت على يدي طرف، فإن الطرف الآخر اشتغل عليها طويلاً، هو الآخر، حتى مرحلة بدايات تشكل المجلس الكردي الذي جعل بعض صغار الساسة يتطاوسون على الثقافي، في أول محطة سلطوية أتيحت لهم، وفي هذا ما يؤكد أننا نعاني أزمة متأصلة، تضرب جذورها عميقاً، ولئلا نبرئ الثقافي، فإن تجربتنا المريرة مع ذلك المثقف-لاسيما الذي فشل في حقل السياسة أصلاً- أنه راح يستعيد عقلية السياسي نفسه، في التعامل مع من حوله، عبر استقطاب الضعاف، وإبعاد من له حضوره، وفي كل هذا ما يؤكد أننا مطالبون بضرورة مراجعة ذاتية لسلوكياتنا، قبل أن نطالب الآخر بتغيير سلوكياته.

نسرين حسن

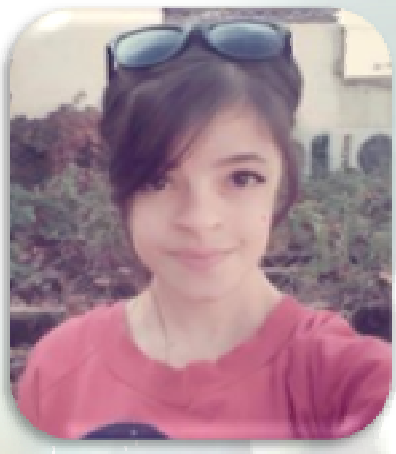

فولكلور كوردي

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

حوار حول السَّلام العالمي مع الشّاعرة السُّوريّة

نارين عمر

أجرى الحوار: صبري يوسف

أتابع الكاتبة والشَّاعرة نارين عمر منذ فترة عبر الشَّبكة العنكبوتيّة، وأعجبتني كتاباتها وإهتمامها بثقافة وأدب السَّلام. اقترحت عليها إجراء حوار معها حول السَّلام العالمي، فاستجابت برحابة صدر لاقتراحي فولد هذا الحوار:

1. ما هي برأيكِ أهم أسباب تراجع السّلام العالمي بين البشر؟

أسباب التّراجع تكمن في الأساس غير المتين الذي بني عليه السّلام منذ بدايته، والّذي اختصّ به بناة مهرة تفنّنوا في هندسته طبقاً لمقاسهم ومقاس دولهم ومصالح شعوبهم وخداع الآخرين من شعوب المناطق والبلدان الفقيرة بها رسماً هيكليّاً فقط، يلتهون بزركشتها، يتغنّون بها دون فهمٍ لمضمونها.

2. لماذا إبتعد الإنسان عن السَّلام والوئام بين بني جنسه، سائراً نحو حقول الألغام الّتي تنسف حيثيّات السَّلام من جذوره؟

الإنسان ومنذ أن فهم لفظة السّلام، وابتدعها، سارع إلى التّفكير بمفردة مرادفة لها، فكانت حقول الألغام خير مبتكر لفكرهم الخلّاق والذي جعلهم ينسفون بها حيثيّات السّلام متى ما أرادوا، ومن ثمّ الإسراع إلى تشييد بناء السّلام من جديد طبقاً لرغبات البنّائين المهرة الذي ما يزالون يتحكّمون بمصير البشر وسلامهم.

3. ما هي أسباب انكفاء الحسّ الأخلاقي والمعايير الرّاقية عند الكثير من البشر في الوقت الرّاهن؟

لا أعتقد أنّ هذا الانكفاء هو وليد الوقت الرّاهن، بل هو نتيجة حتميّة لإرهاصات الماضي التي زادتها مخاضاً وألماً إلى أن وصلنا إلى ما وصلنا إليه، ولكن البشر يلامون في عدم تكيّفهم مع الإنجازات التي يبتدعها فكرهم وحسّهم، ويسيرون بها نحو الأفضل والأحسن لهم من القيم والخُلق، فلو فعلوا ذلك لعاش الجميع من دون استثناء بسلام وأمان.

4. يركّز الإنسان على العلاقات المادّيّة، وغالباً ما تكون على حساب إنسانيّة الإنسان، لماذا يتراجع الإنسان نحو الأسوأ في علاقاته مع بني جنسه: البشر؟!

لأنّ جميع البشر لم يجتمعوا، ولم يتفقوا على وضع أسس متينة تبنى عليها القيم والمبادئ التي تسيّرهم نحو الحياة التي ينشدونها، والعالم الذي يرسمونه في مخيّلتهم وخريطة أحلامهم، وهؤلاء القلّة من البشر الذين يتحكّمون بمصير البشر هم الذين أوهموهم بتغليب كفة العلاقات الماديّة على كلّ العلاقات الأخرى، ولأنّ معظم البشر لا يحبّذون إرهاق فكرهم وتفكيرهم بالخلق والإبداع والبحث والتّنقيب عن المبتكر والجديد، فإنّهم يسيرون وفق مشيئة القلّة سير ومسير القطعان.

5. هناك تطوُّر كبير في تقنيات وتكنولوجيا العصر، يسير عصرنا نحو فتوحات كبرى في عالم التقانة والتّحديث، لكنّه فقد الكثير من الحميميّات، كيف يمكن إعادة العلاقات الحميمة الرّاقية بين البشر؟!

مع الأسف، كلّ هذه الفتوحات والثّورات في عالم التّقانة والتّحديث لم تحدث ثورات وفتوحات في عقل وحسّ البشر نحو الأفضل والأحسن لأنّهم لا يريدون ذلك، ليس لديهم استعداد لتقبّلها، ربّما لأنّهم خائفون من أن يفشل عقلهم وحسّهم في برمجتها بشكل صحيح، أو أنّ تفكير القلّة الآخرين عوضاً عنهم قد راق لهم، أو أنّ فكرة السّير على منوال الأسلاف والأقدمين تهدهدهم.

إعادة العلاقات الحميميّة أسهل ممّا نتصوَّر، فما علينا إلا فتح ذهننا، ومكامن وعينا وحسّنا لها برويّة وطيب خاطر، بل والتّصميم على المشاركة فيها وقيادتها بأمانة وصدق وإخلاص، حينها سننتج علاقات بشريّة، إنسانيّة تسعدنا، وتسعد الأجيال التي تلينا إلى ما لا نهاية.

6. لا يتمُّ تأسيس الكثير من الدُّول الشّرقيّة/ العربيّة وما يجاورها على أسسٍ ديمقراطيّة، غالباً ما تجنح نحو الحروب والدّمار، متى ستتعلّمُ هذه الدُّول أنَّ بناء الدَّولة يقوم على بناء المؤسّسات الدّيمقراطيّة وتطبّق هكذا مؤسّسات؟

شعوب هذه الدّول اعتادت على هذا النّمط من العيش والمعيشة، وليس عندها استعداد لتغييرهما، لأنّهم بالأصل يفتقدون روح التّضحيّة، يفتقرون إلى ثقافة التّغيير والتّطوير والتّحديث، لذلك يساهمون بنسبة كبيرة في الإبقاء على حالة الدّمار والخراب والحروب، فنجد الحاكم والمحكوم في غالب الأحيان على سويّة واحدة من التّفكير؛ وخير مثال على ذلك ما تشهده مناطق الشّرق والعالم العربيّ من أحداثٍ كبيرة وهائلة لو تمكّنوا من استغلالها لوصلوا إلى قمّة الحضارة وسدّة الدّيمقراطيّة، ولكنّنا وجدنا العكس تماماً؛ فالمحكوم الذي ثار ضدّ الحاكم باسم المعارضة أو الضدّ أو الرّافض حين أحسّ بلذّة القيادة والمنصب، فعل مثل الحاكم تماماً، بل غلبه في السّوء والفساد أكثر ممّا ينبغي، وترك الرّعيّة يتوهون في مجاهيل الدّم والقتل والتّشرّد والاغتراب وغيرها من الآفات والمصائب.

إذاً لا بدّ من إعادة بناء إنسان هذه المناطق والبلاد بناء سليماً، قويماً ومستقيماً ليكون قادراً على بناء الوطن والشّعب والمجتمع بشكل سليم وقويم.

7. جاءت الأديان كلّ الأديان، لتقويم سلوك وأخلاق البشر، ولإرساء أسس العدالة والمساواة بين البشر، لكن واقع الحال نجدُ انشراخاً عميقاً بين المذاهب عبر الدّين الواحد، وصراعات مميتة بين الأديان، إلى متى سيبقى هذا الصّراع والتّناحر مفتوحاً بين المذاهب والأديان؟

نعم، صراعات مميتة كانت، وستظلّ إن لم يتسلّم أمر هذه الأديان أشخاص مؤهّلون دينيّاً وأخلاقيّاً وتربويّاً وثقافيّاً وإنسانيّاً، يتسمون بالتّسامح والطّيبة والإيمان الصّادق، والتّقرّب القويم إلى الله والنّاس.

المشكلة ليست في تعاليم وشرائع ومضامين الأديان بقدر ما هي في الأشخاص الذين يتحكّمون بها منذ سالف الأزمان وحتّى عصرنا هذا ومروراً بقادم العصور والأزمان الذين يخضعونها لمصالحهم ومصالح ورؤى المستفيدين منهم مثلهم، والأسوأ إخضاعها لمشيئة السّلطات التي تمارس من خلالها ومن خلال هؤلاء الرّجال الحكم المطلق على الرّعيّة والمجتمع؛ ولتكون الأديان ربيبة القوانين والدّساتير والنّظم التي تحكم البشر بعدل ومساواة وإنسانيّة، يجب أن يوكل أمرها إلى مَنْ يستطيع إدارتها وفهمها وتسخيرها لخدمة البشريّة والإنسانيّة، وعدم إخضاعهم لشرائع وقوانين دينهم للسّلطات والمتنفّذين فيها، لأنّ إخضاع الدّين لسلطة الدّولة والحكم يعني إضعافه والإساءة إليه وإلى البشر جميعهم. العيش المشترك المبنيّ على المساواة في الحقوق والواجبات، والتعايش الحميميّ القائم على التّسامح وقبول الآخر والاستغناء عن فكرة التّعالي أو الاستعلاء الدّينيّ والقوميّ والمذهبيّ.

8. سمّي القرن التّاسع عشر بعصر القوميّات، نحن في بداية القرن الحادي والعشرين، وما نزال نتخبّطُ بالحقوق القوميّة وحقوق الأقلّيات، إلى متى سنظلُّ نتصارع كأنّنا في غابة متوحّشة، لماذا لا نركّزُ على بناء الإنسان وتأمين حقوق المواطن القوميّة والمذهبيّة والدّينيّة بعيداً عن لغةِ العنف والعنف المضادّ؟!

لأنّنا نحن البشر نرضع مع حليب أمّنا مفردات العنف والانتقام وعدم التّسامح وغيرها، فتنمو، وتكبر معنا حتّى تتلاحم مع كلّيتنا وكينونتنا، وطبعاً لا نملك ذرّة استعداد لتغيير ما اكتسبناه من عادات سيئة وسلبيّة، ونظلّ نمجّد بطولات أجدادنا وأسلافنا في الانتقام والعنف والكره، ونتغنّى ببطولاتنا، ونورّثها لأولادنا وأحفادنا بثقة وأمانة.

لا يمكن تأمين هذه الحقوق وغيرها إلا إذا اتفقنا نحن البشر على تقبّل بعضنا البعض بأريحيّة ومودّة وعقلانيّة، إلا إذا اعترف كلّ منّا بوجوب العيش المشترك المبنيّ على المساواة في الحقوق والواجبات، والتعايش الحميميّ القائم على التّسامح وقبول الآخر والاستغناء عن فكرة التّعالي أو الاستعلاء الدّينيّ والقوميّ والمذهبيّ.

9. تحاول الدُّول العظمى أن تنشبَ حروباً في الدُّول النّامية كي تصنع حروباً، فتعيشُ الدُّول المتقدّمة على حساب المزيد من التعاسة في الدُّول النّامية، إلى متى ستبقى هذه المعادلة المخدومة قائمة في أبجديات سياسات بعض الدُّول الكبرى؟

ستبقى هذه المعادلة قائمة إلى أن تتوحّد شعوب هذه المناطق والدّول على وجوب إنهاء هذه التّبعيّة والعبوديّة لهم، وهنا أقصد الدّولة وكلّ ما يخصّها والشّعب بكلّ مكوّناته وأطيافه، فإن تمكّنوا من التّوصّل إلى صيغة توافقيّة بينهم، فإنّهم سيرسمون الخطوات الأولى في السّير نحو سبيل التّحرّر والانفلات من قبضتهم.

ليس بالضّرورة أن تنطلق، وتنتفض هذه الدّول والشّعوب مجتمعة أو معاً، بل بإمكان كلّ دولة مع شعبها القيام بذلك شرط أن تساند كلّها بعضها البعض في ثورتها وانتفاضتها؛ لأنّ هذه الشّعوب إن لم تفعل ذلك فإنّها ستظلّ تساهم في استمرار غطرسة وجبروت حكّامها عليها، وهي مع حكّامها ستساهم في ازدياد غطرسة وجبروت الدّول الكبرى بها وعليها وعليهم معاً.

10. الإنسان هو المهم، هو جوهر الحياة، وهو العقل المدبّر لقيادة الكون، مع هذا لا أراه مهمّاً في برامج الكثير من دول العالم، لماذا لا يتمُّ التّركيز على بناء إنسان خيّر وحكيم ومحب للسلام والعدالة وبناء الأوطان؟

لأنّ مثل هذه الدّول بنيت على جماجم البشر، وارتوت بدمهم، أو أنّ حكّامها تولّوا أمرها وأمر شعوبها بالدّم والنّار والقتل والخراب، فكيف لهذه الدّول ولهؤلاء الحكّام أن يبنوا الإنسان الخيّر والحكيم، بل إنّهم يسعون إلى اغتيال الخيّر والحكيم أو المحبّ للسّلام والبنّاء للوطن، أو اغتيال هذه القيم والمبادئ في نفسه وقلبه ووجدانه وفكره، خوفاً وفزعاً منه وممّا يتمتّع به من صفات وخصال، بالإضافة إلى الدّور السّلبيّ لبعض الدّول المتحكّمة بحكّام هذه الدّول التي تُحْكم بالحديد والنّار، ومحاولتها الإبقاء عليها ذليلة، ضعيفة، مستضعفة.

11. عجباً أرى، كيف لا يفهم المتصارعون والمتحاربون أنْ لا منتصر، في الحروب، حتّى المنتصر هو منتصر على حساب جماجم الآخرين؟ نحن بحاجة أن ننصر قيم الخير والعدالة ونحقّق الدّيمقراطيّة والمساواة للجميع من دون هدر الدّماء!

نعم، يجب أن يتمّ ذلك، وننصر هذه القيم والمبادئ، وأمر تحقيقها سهل،

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

سلس لا صعوبة فيه، فقط برغبة حقيقيّة منّا كشعوب نستطيع تحويل المستحيلات إلى الممكنات، والخطوة الأولى تبدأ بأن ينطلق كلّ منّا من ذاته ونفسه، يقوّمها، يصوّب أخطاءها وأغلاطها، ومن ثمّ الانطلاق من الأسرة كنوّاة أولى للمجتمع، وبالتّالي سيستقيم المجتمع، وإن تمّ ذلك، ستتحقّق كلّ هذه القيم والمبادئ أتوماتيكيّاً وبأريحيّة تامّة.

12. أبحثُ عن إنسان حكيم، عاقل، جانح نحو السَّلام، خيّر يقود البلاد إلى دفءِ الوئام، متى سنرى قائداً بهذه الحيثيّات، يقود البلاد إلى أبهى واحاتِ الأمان والسَّلام؟!

نستطيع أن نرى مثل هذا القائد إذا حقّقنا الخطوات التي ذكرتها في الإجابة السّابقة، بالإضافة إلى أن يتحلّى كلّ منّا بنوع أو أنواع من ثقافة القيم والخلق والتّعامل الإنسانيّ الرّاقيّ وغرس بذور المحبّة والألفة والتّسامح في القلب والضّمير بدل بذور الكره والشّر والحقد والانتقام، وبذلك سيصبح كلّ منّا هذا القائد الرّمز والحكيم المثاليّ والمثل، ونقود أنفسنا وبلادنا إلى واحات السّلام والأمن والأمان.

13. الحيوان المفترس يفترس الكائنات والحيوانات الضّعيفة من بني غير جنسه، من أجل البقاء، بينما الإنسان، هذا الكائن (السّامي)، يفترس بني جنسه ليس من أجل البقاء، بل بسبب البطر والنّزوع الحيواني، كأنّه ينافس الحيوان المفترس افتراساً، إلى متى سيفترس الإنسان بني جنسه؟!

سيظلّ يفترس طالما يفتقر إلى قيم ومبادئ التّسامح والتّعايش السّلميّ وتقبّل الآخر والألفة والمودّة وغيرها، وغيرها، ومتى تمكّن من استيعابها، سيتمكّن من تحقيق ماهيّته القائمة على الدّيمقراطيّة والعدالة والسّلم والسّلام، وإذا حقّق كلّ هذا سوف يتفهّم وجوب وحتميّة احترام الإنسان للإنسان، والحفاظ عليه كما يحافظ على حياته هو.

يجب أن يخضع الإنسان نفسه وفكره وخلقه لرقابة الضّمير ومرصد الوجدان، فهما القادران على تهدئة وإضعاف الأنا الشّرّيرة والهادمة والظّالمة فينا وصولاً إلى إزالتها، وتغليب كفّة الأنا الخيّرة والبنّاءة والرّحيمة في نفسنا وقلبنا وفكرنا، وبذلك نستحقّ مسمّى الكائن العاقل والسّامي والواعي.

14. الإنسان حيوان اجتماعي بالطّبع، أنا لا أرى فيه هذه الرّوح الاجتماعيّة، بل أرى فيه جنوحاً نحو البوهيميّة والغرائزيّة، كيف يمكن أن ننقّي هذا النّزوع البوهيمي وننمّي فيه إنسانيّة الإنسان؟!

عندما يبدأ كلّ منّا بتحرير ذاته من هذا النّزوع الخطير، ويتمكّن من التّغلّب على سلبيّات ذاته، وشوائب تفكيره النّتنة، وتطهيرها بشكل شبه تامّ، حينها سنتمكّن من تنقية بشرنا من هذا النّزوع وتنمية روح الإنسانيّة في كينونته كلّها.

15. كيف تنسجين خيوط بحوثكِ، وتترجمين أفكاركِ الإبداعيّة وأنتِ غائصة في لجّة الأحزان المتفاقمة في هذا الزّمن المفخّخ بالتّوهان عن الهدف، أم أنّكِ ترادينَ ألقاً وعمقاً في صياغة أفكاركِ رغم إنشراخات هذا الزّمان؟!

خيوط بحوثي أنسجها على نول عواطفي بمشاعرها وأحاسيسها بمواءمة ومجالسة فكري الذي يرفدني بأفكار مستوحاة من ذاكرة تعقّلي وجنوني معاً، وبعد أن تنهي العاطفة مع الفكر غزَلَهما وغزْلهما يتشاوران مع العقل والخاطر لصكّ مهره وختمه عليها، لذلك تعجز الأحزان والأشجان من بتر عرى الألفة والمودّة بيني وبينهم.

ولأنّ الإرادة بورودها، والصبر بزهوره دائمة العطر والنّضارة هماالخلّان الوفيّان لي فإنّ الزّمن بتوهانه المفخّخ، والزّمان بضبابته المثيرة للجدل لا يستطيعان النّيل منّي ومن قلمي الصّديق الصّدوق لي، وهذه أيضاً هبة أهدتها إليّ الحياة مع ربيبيها الكون والدّنيا منذ استضافتهما لي.

16. لا أرى أهدافاً عظيمة ممَّا يهدف إليها إنسان اليوم، غالباً ما تكون أهدافاً عقيمة من حيث فائدتها للمجتمع البشري، إلى متى سيغوصُ في تّرهات الحياة، تاركاً أسمى الأهداف بعيداً عن نصب عينيه؟!

سيظلّ إنسان اليوم وإنسان الغد يتخبّط في عقم أهدافه إلى أن يحقّق ذاته كإنسان مجبول من المشاعر والأحاسيس، والقلب النّابض بالحياة، ويتأكّد من امتلاكه للعقل الذي يميّزه من باقي الكائنات الحيّة الأخرى، وتخصّصه بالضّمير والوجدان، فكلّ هذه مجتمعة أو معظمها ستجعله وتخصّصه بالضّمير والوجدان، فكلّ هذه مجتمعة أو معظمها ستجعله يسعى إلى أهدافه العظيمة، يحقّقها، وينعم بدفء معانيها هو والمجتمع البشريّ عامّة، ويقفز إلى الصّفوف الأولى في استمراريّة وديمومة البشريّة والإنسانيّة.

17. ما هو دورُكِ مبدعةً، مثقّفةً، عندما ترين الإنسان يقتل بني جنسه بقلب بارد، من دون أن يرمشَ له جفن؟

قبل كلّ شيء كإنسان أنتمي إلى المنظومة الإنسانيّة والبشريّة، وعندما أقلّب صفحات التّاريخ، وأسمع ما فعله النّاس ببعضهم البعض، والجرائم والمآسي التي أوقع بعضهم البعض فيها، أحتار في أمرهم، وأكاد لا أصدّق ما أقرأ عنه وأسمع، ولكن تلقّني الحيرة، وتزنّرني الدّهشة ممّا يفعله إنساننا بإنساننا الآخر في هذا الزّمان الموسوم بالإنجازات والاختراعات التي يبدعها، ويتفنّن في خلقها والتي تدلّ على النّعم والفضائل التي يختصّ بها عن الكائنات الأخرى، بينما يسارع إلى مجاراة الجانب المظلم من عقله فيتفنّن في خلق أساليب ومخترعات تدمّره، وتهينه، وتنهيه.

منذ ولوجي إلى عالم الأدب والكتابة آثرتُ الجانب الإنسانيّ والوجدانيّ على الجوانب الأخرى، وأحاول أن أخطّ بعينيّ حسّي وبصيرة فكري كلّ ما يدعو إلى التّعايش السّلميّ والتّسامح الإنسانيّ والسّلم والسّلام.

18. كيف ممكن أن ننقذ فقراء وأطفال هذا العالم من الخراب والفقر والقحط الّذي بدأ يستفحل في الكثير من دول العالم؟!

الأخطاء الجسيمة والأغلاط الكبيرة التي تقع فيها الدّول والمنظّمات والمؤسّسات التي تمنح المعونات والمساعدات للفقراء والمحتاجين في العالم هي أنّهم يجمعونها، ويتباهون بها، ويعلنون عنها أمام وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئيّة ويسلّمونها إلى الحكومات والأنظمة التي تسبّبت، وتتسبّب في تجويع وفقر وإذلال هؤلاء الأشخاص والعائلات، وهؤلاء بدورهم يجمعون ما شاء لهم من وسائل الإعلام والإعلاميّين الممجّدين لبطولاتهم وإنجازاتهم، ويجمعون بعض هؤلاء المساكين، ويوزّعون عليهم جزءاً بسيطاً منها، ثمّ يودعون الكميّات الكبيرة في سراديب جشعهم ونهمهم من دون وازع ضمير أو إنسانيّ.

بصراحة أحياناً أجزم أنّ هذه الجهات المانحة تفعل ذلك عن قصد وتعمّد؛ وهذا ما يحدث معنا خلال السّنوات الأخيرة من عمر الأحداث الجارية في الشّرق الأوسط والعالم العربيّ وفي الصّومال والسّودان والدّول الأخرى؛ فلو كانت هذه الجهات والدّول المانحة جادة في مسعاها، وصادقة في مبتغاها لشكّلت لجان محايدة من أشخاص معروفين بصدقهم وإنسانيّتهم وشبعهم الرّوحيّ والمعنويّ والغريزيّ ليوزّعوا المنح الماديّة والمعنويّة على الجميع من دون استثناء، وبذلك نتغلّب خلال أعوام قليلة على الفقر والعوز والقحط!

19. ما هي أفضل الطّرق والأسس الّتي تقودنا إلى تحقيق السَّلام العالمي بين البشر كلّ البشر؟

أفضل الطّرق برأيي تكمن في تكاتف وتعاضد كلّ الشّعوب المظلومة والمضطهدة ضدّ أنظمتها وحكّامها ولكن ليس بالقوّة والعنف، بل بالمطالبة السّلميّة، بالعقل والتّفكير والتّدبير، وأولى الخطوات تكمن في التّوافق والتّواؤم بينهم في الرّؤى والتّطلّعات والخطوات، وقبل كلّ شيء أن يوصلوا صوتهم إلى الرّأي العام العالميّ وإلى كلّ أنحاء المعمورة، وهذا لن يتطلّب منهم الكثير ونحن نعيش عصر التّقانة والابتكار والإبداع، ففيها أشخاص ومنظّمات وجهات قادرة على فعل الكثير لأجلها، وتقديم الكثير من الخبرة والعون والمساعدة لهم وإليهم.

20. لو قام كلُّ إنسان بأعمال الخير والسَّلام والمحبّة لتحقّق السَّلام كتحصيل حاصل، ما هو دورُكِ في تحقيق هذه الفكرة؟

أرى أن يقوم كلّ منّا بهذه الأعمال ضمن إمكانيّاته الماديّة والمعنويّة، وضمن اختصاصاته ومؤهّلاته المختلفة، خلال مسيرتي في سلك التّعليم والتّربيّة لثلاثين عاماً كمعلّمة ومدرّسة حاولتُ أن أخدم بصدق وإخلاص، وأزرع في نفوس التّلاميذ والطّلاب روح المحبّة والسّلام والتّسامح مع وجود بعض الهفوات هنا أو هناك نتيجة ضغط العمل، وفي مجال الكتابة أحاول أن أجعل قلمي في خدمة الكلمة المعبّرة والحسّ الصّادق، فليس مانح المال هو وحده مَنْ يقوم بأفعال الخير والسّلام؛ بل كلّ من موقعه يستطيع فعل ذلك، وأيّاً كان اختصاصه ومهنته وحرفته، فالأهمّ هو القيام بأفعال وأعمال تخدم البشر والبشريّة.

21. كيف ممكن أن نسخّر أقلام مفكّري ومبدعي ومبدعات هذا العالم من أجل تحقيق السَّلام والكرامة الإنسانيّة؟

أرى أنّ المفكّرين والمبدعين الحقيقيّين في مجال الثّقافة والأدب والفنّ والكتابة والمجالات الأخرى يسخّرون أقلامهم لتحقيق السّلام والكرامة الإنسانيّة، وتأثير هذه الأقلام في الكثير من الأحيان يفوق تأثير كلّ الوسائط والأدوات الأخرى، لأنّ القلم ينبض بالحسّ والوجدان، ويتغذّى من الفكر والنّفس، ويترجم أفعال الضّمير بعد أن يراقبها، ويحاسبها، ولكن إن تلقّى هؤلاء الدّعم والمساندة من الجهات المختصّة والرّسميّة ماديّاً ومعنويّاً فإنّهم قادرون على الكثير، ودفع الإنسانيّة والبشريّة نحو مرابع الأمان والسّكينة والسّلام.

22. ما رأيُكِ بتأسيس تيّار وفكر إنساني على مستوى العالم، لإرساء قواعد السَّلام وتحقيق إنسانيّة الإنسان، بإشراف هيئات ومنظّمات دوليّة تمثّل كل دول العالم، كي يكون لكلّ دولة من دول العالم دورٌ في تحقيق السَّلام؟

هذا حلم طالما حلمنا بتحقيقه في منامنا ويقظتنا، وأمنية سنظلّ نتمسّك بها، ونسعى إلى تحقيقها مهما طال بنا الأمد، وهذا ما أدعو إليه منذ ولوجي إلى عالم الأدب والكتابة، وناقشتُ الأمر مع الآخرين وفي مناسبات عدّة، ودعوت إليه في العديد من الأشعار والنّصوص المختلفة، وما يزال الأمل يحثّني على وجوب تحقيق ذلك عاجلاً أم في الأجل القريب.

23. ما هي أفضل الطُّرق لخلق رؤى تنويريّة، ديمقراطيّة، تقدميّة في العالم العربي والدُّول النّامية في العالم، لتحقيق السَّلام والاستقرار، بعيداً عن لغة الحروب المميتة الّتي دمّرت وتدمّر كلّ الأطراف المتصارعة؟

أعود ثانية وثالثة ورابعة إلى الشّعوب، نعم شعوب هذه المناطق يجب أن تخلع رداء المذلّة والمسكنة، تتفق، وتتوافق على وجوب تحريرها وتحرّرها، كلّ ضمن اختصاصه وإمكانيّاته، ورؤاه ومقترحاته، دون أن يتجاوز أحد اختصاص الآخر، وبالتّعاون مع شعوب العالم المتحضّر والدّيمقراطيّ، والتّناسق مع شعوب ومجتمعات الدّول المتقدّمة، وبكلّ تأكيد أنّها ستفلح في مسعاها، وتصل إلى مبتغاها في تحقيق السّلام والاستقرار، وتلتحق بالتّالي، وتلحق بالعالم المتحضّر فكريّاً وثقافيّاً وسياسيّاً وأمنيّاً وعلميّاً وفي مختلف الأطر والمجالات الأخرى.

24. ما رأيُكِ بإلغاء وإغلاق معامل السّلاح في العالم، والوقوف ضد صنّاع الحروب والفكر القائم على الصّراعات، ومعاقبة كل مَنْ يقف ضد السَّلام لتحقيق السَّلام بقوّة القانون العالمي، وذلك بمحاسبة الجّانحين نحو الحروب ودمار الأوطان؟!

هو حلم لا أظنّه سيتحقّق لأنّ الدّول الكبرى والعظمى هي التي تتسابق في إنشاء معامل ومختبرات السّلاح محقّقة بذلك أقصى وأعلى المكتسبات الماديّة والماليّة والاقتصاديّة أوّلاً، ولتخويف بعضها بعضاً، وإخافة الدّول والأقاليم الأخرى الضّعيفة والنّامية والمتخلّفة، والإبقاء على ضعفها وتخلّفها، للتمكّن من السّيطرة عليها واستنزاف قواها لتكون مستعمرات لها على الدّوام. وكيف يمكننا إغلاق معامل ومصانع السّلاح والذّخيرة بقوّة القانون العالمي وهذا القانون من صنعهم وتحت إشرافهم، فهم وضعوا أسسه وأهدافه، ويسيّرونه وفق مشيئتهم ومصالح شعوبهم وبلادهم؟! إذا أردنا القيام بذلك، علينا إقناع تلك الدّول أوّلاً، بالتّوجّه نحو شعوبها والتّأثير فيها وكسب واكتساب دعمها وتأييدها.

25. ألا ترينَ أنّه آن الأوان لتأسيس جبهة سلام عالميّة من خلال تواصل المبدعين والمفكّرين من شتّى الاختصاصات، والدّعوة لتأسيس دستور عالمي عبر مؤسّسات وهيئات عالميّة جديدة، لتطبيق السَّلام عبر هذه التّطلّعات على أرض الواقع؟

منذ زمن بعيد كان يجب أن يحضّر لتأسيس هذه الجبهة أو تشكيلها، ولكنّنا الآن بحاجة ماسة إليها، ومعك وتأييداً لك أدعو إلى التّحضير لها، وسوف أكون أوّل الدّاعمين لها والمساهمين فيها وضمن الإمكانيات المتاحة لي، فتحقيق السّلام العالميّ هو السّبيل الأوّل إن لم نقل الوحيد لإنقاذ إنسانيّتنا وبشريّتنا من المزيد من المآسي والويلات والنّكبات، وإن كان بتعاضد وتعاون المبدعين والمفكّرين والكتّاب سيكون ناجحاً ومتميّزاً، فكلّ واحد من هؤلاء يدعو إلى تحقيق ذلك والسّعي إليه.

الأستاذ والكاتب والفنّان المتميّز صبري يوسف، لك أكاليل الشّكر والامتنان على سعيك المتواصل للتّواصل مع الجميع، وورود التّقدير والاحترام على سعيك النّبيل لتحقيق السّلام العالميّ للبشر أجمعين.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

جريدة "القلم الجديد - "PÊNÛSA NÛ

تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الأديب جلال زنكابادي

جلال زنكَابادي أبرز أدباء الظل في العراق باللغتين العربيّة والكرديّة، وهو معروف بزهده في الأضواء والشهرة الزائفة، التي يتهالك عليها أغلب الأدباء والفنانين؛ فهو بطبعه عازف وراغب عن التصريحات والمانيفستوات والمقابلات والحوارات، إنّما يعوّل على النصوص الإبداعية المنجزة كمحك، من دون شفاعة التبجّحات التي يحسبها ورقة التوت، التي يغطّي بها العجزة العنّينون عورات خوائهم الإبداعي وضحالته.

وعلى مدى أكثر من أربعين عاماً من النشر، لم يستجب غير أربع مرات لمقابلة أو حوار، أمّا هذا الحوار فقد ولّفه بنفسه باتساقية وانسيابية من فقرات ثلاثة حوارات شفاهية وتحريرية خلال السنوات (1994-2001) أجراها معه:

الشاعر العراقي احمد عبد الحسين (نداء الرافدين/ دمشق 1994)، والشاعر الكردي السوري إبراهيم اليوسف (في 1999)، والشاعر المغربي ياسين عدنان (في2001 بأربيل، خلال مئويّة الجواهري).

بيأس كبير يتحدّث الشاعر جلال زنكَابادي عن مصير العالم، مردداً جملة أثيرة للشاعر الألماني هانس ماغنوس انسنزبرغر "لا أجد ما أمتدحه على كوكبي بصوت جهير". لكنّما حين تسأله عن الشعر؛ تشرق عيناه، فهو لديه الحقيقة الوحيدة المتبقيّة في زمن الوهم، ولكن الشعر يحتاج إلى شعراء أصيلين/ حقيقيين..وهو يرى أغلب المشتغلين به الآن في البلدان العربية مجرّد بؤساء لا يعوّل عليهم إبداعيّاً! وفي هذا الحوار ستصدمكم آراؤه الحادّة اللاذعة.

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً، كسلسلة حلقات، مع الأديب:

جلال زنكابادي

أجرى الحوار: احمد عبد الحسين و إبراهيم اليوسف و ياسين عدنان

في ما يلي الجزء الثالث من الحوار.....

❖ أنت أديب عصاميّ النشأة؛ فقد تيتمت مبكّراً ولمْ تحالفك الظروف، بل ولم تنل حتى شهادة المرحلة الثانوية؛ فكيف تسنّى لك كل هذا التثقيف الموسوعي فضلاً عن تعلّم بضع لغات ؟

➢ يمكنك أن تجد التفسير الصائب لحالتي في نظريّة (التحدّي والإستجابة) للمؤرخ والمفكر الكبير توينبي، والتي أصبحت نبراس هداية لي في ماراثون التثقيف والإبداع، بل والحياة من قبل ومن بعد ؛ منذ اطلاعي علي فحواها وأنا يافع في الثالثة عشر من عمري. ربّما تستغرب إن قلت لك قلّما مرّ عليّ يوم منذ 1961 وحتى اليوم لم أقرأ فيه (100صفحة) على الأقل، وقد إستثمرت سنوات وجودي السبع عشرة في القرى البعيدة والنائية والموبوءة، حيث عملت معلّماً، بالقراءات الموسوعيّة والتعليم الذاتي؛

فعلى سبيل المثال طالما أقرأ القواميس(ببضع لغات) كما لو انها روايات مسلّيّة! حتى غدوت مرهف الحس لغويّاً حدّ معاملة الحرف الواحد ككائن حيّ، بل أراجع أحياناً أكثر من عشرة قواميس لضبط دقة لفظة واحدة. وقد تتساءل كيف يمكنني ذلك؟ فالجواب هو ان مايُقرأ لايفارقني ليل نهار؛ حيث تجدني أقرأ في كل آن ومكان،وقد غدوت بالمران سريع الإستيعاب جدا؛ حيث تكفيني أحياناً إلقاء نظرتين عمودية وأفقية على الصفحة لألخص فحواها أو أستظهرها لاحقاً؛ وهنا مما آزرني ويؤازرني في الكشف عن عشرات السرقات والإنتحالات، التي قد تعود مظان بعضها إلى ماقبل عقود!...

ثم إن والدي ربّاني تربية إسبارطيّة منذ الثالثة من عمري؛ فقد عوّدني على السهر، وحتى اصطحابه ليلاً إلى الصيد والمشي 15 - 20 كم وسط الأدغال والأحراش ، وعلّمني السباحة ، ناهيك عن الإستهانة بالسعالي والجن والضواري والشياطين، والإستماتة من أجل الحق والحقيقة ؛ وعليه نشأت قويّاً عنيفاً غير هيّاب و جلداً صبوراً لاينال من عزيمتي الجوع والتعب والسهر والوعيد والتهديد، بل فقدت حتى (لذة الخوف).. وشعاري الأثير في حومة الحق " لحية القاضي عندي مكنسة" باختصار، لقد إنلغت طفولتي واسترجلت مبكّراً ومارست شتى صنوف الرياضة وحزت على بعض البطولات على صعيد القصبات والمحافظات؛ فصرت قويّ الجسم وصِدامياً (ليس صدّامياً!) يهاب الشقاوات (القبضايات/ البلطجية) بأسي...

وقد صار شعاري منذ مراهقتي الجمع بين(الثقافة والقلافة) وإلاّ ماذا كان سيكون مصير يتيم عليل وبائس مثلي في غابة الضواري العراقيّة؟!

❖ حسناً ألايشتت إنشغالك الموسوعي قراءةً وشبه الموسوعي كتابةً وترجمةً تركيزك على الإبداع الشعري؟

➢ كلاّ؛ فمجمل إطلاعي الموسوعي يصب في نصوصي الإبداعية، وهنا تكمن علّة اختلافها وتميّزها عن نصوص الآخرين سيّئة التغذية، ثم إن شرارة الإبتكار غالباً ما تندلع من التماس الحاصل بين الحقول المعرفية المختلفة والمتباعدة عن بعضها البعض..إن الشاعر الذي يعوّل على قراءة الشعر وحده؛ لاينتج أبعد من المحاكاة الجيّدة؛ مهما عظمت موهبته، أمّا الشاعرالموهوب والواسع الإطلاع معرفيّاً؛ فتتبلور لديه رؤيته الخاصة المتفردة، وتتزايد قدرته على الإبتكار والإبداع؛ فيستحيل مبدعاً أصيلاً ومتفرداً...ومن هنا يمكنني الزعم أن قصائدي هي أنا (بكل كياني) ؛ إن صحّ استقصاء بوفون عن تطابق الأسلوب والإنسان، وهو كذلك؛ مهما جعجعت بدعة موت المؤلف!

❖ ها قد تبيّن لنا استهداؤك بتوينبي في فلسفة التاريخ؛ فماذا عن الفلسفات الأخرى؟

➢ رغم كل المصائب والمحن إثر تيتّمي واسترجالي المبكّر أراني سعيداً لإكتشاف نفسي مبكّراً جدّاً مقارنة بأترابي وأقراني، بل حتى الكثيرين ممن هم أكبر منّي سنّاً؛ فقد أصبت بـ (سعار القراءة) منذ نهاية الصف الأول الإبتدائي(صيف 1958) ورحت ألتهم المزيد من الصحف والمجلات والكتب، بحيث دشّنت قراءتي للمنفلوطي وجبران وسلامة موسى وأنا تلميذ في الرابع الإبتدائي، وقراءة الفلسفتين الماركسية والوجودية والتراث الصوفي وأنا طالب في الصف الأول المتوسّط.

فمثلاً (ربّما لايصدّقني أحد) بأنّي كنت قد قرأت (المواقف والمخاطبات) للنفّري في 1967 أي قبل أن يصدر الشاعر الكبير أدونيس مجلته (مواقف) ويروّج للنفري! ولقد أفدت من الماركسيّة في الرؤية الموضوعية، أي في تحليل وفهم معطيات الواقع، ومن الوجودية تعلّمت المسؤولية الذاتية وشجاعة الضمير في المواجهة وكون الإنسان موقفاً، ومن الصوفية الرؤيا الغنوصيّة والتسامح الديني والتآخي البشري والزهد في جيفة الدنيا.

والطريف انني كنت أنعت نفسي بـ (ساركسي/ سارتري+ ماركسي) منذ 1966 وأنا في الصف الأول بدار المعلمين الإبتدائية في كركوك. ولايسعني هنا إلاّ أن أطرح فلسفتي القرائية، ألا وهي أن عمري الآن ليس خمسين سنة، وإنّما عشرة آلاف سنة على أقل تقدير؛ لكوني قد

سافرت عبر شتى القراءات إلى أقصى الأزمنة الغابرة، وعشت واطلعت على شتى الحضارات، كما لو انني عايشت البشر القدامى في كل العصور بعقلي وروحي ووجداني، لاينقصني هنالك سوى عمليات الأكل والشرب والجنس والتغوّط والتبوّل، وكلّها نافل لايضيف شيئاً! فمثلاً أحسبني الآن في عمر جدي(لأمّي) الذي شارك في ثورة العشرين وجرح فيها وتوفي بعد شهر، لكن المسكين رحل ولم يعرف عشر ما أعرفه أنا(عبر القراءة) عن تفاصيل تلك الثورة، كما لوأنني كنت أكثر حضوراً منه فيها...! ولولا جنون القراءة وقلق نشدان الكمال؛ لألّفت وترجمت لحد الآن أكثر من مائتيّ كتاب بأحجام ومستويات متوسطة. وهنا يكفيني شرف نعتي بـ (القاريء العظيم) من قبل الأستاذ الجليل عبدالغفار مكّاوي ، ذات رسالة منه إليّ.

❖ وماذا عن وضعك السياسي؟

➢ لقد وعّاني والدي منذ الرابعة - الخامسة من عمري ضد الإقطاع والإستعمار، وأذكر مناصرته لمصر ضد العدوان الثلاثي حدّ الذهاب إلى بغداد؛ للتطوّع مجاهداً..وكذلك مناصرته للثورة الجزائريّة، وقد كلفني بتزيع صور المناضلة البطلة (جميلة بوحيرد)..ومن هنا وجدتني إثر ثورة تموز 1958 ذا ميول شيوعية وقومية كردية، ثمّ صرت مؤيّداً صميمياً لحشع (جناح القيادة المركزيّة/ الكفاح المسلح) لكنني رغم حماسي الجارف ومؤازرتي الحميمة له لم أنتظم في صفوفه ؛ بسبب تكويني الفكري والأدبي (ساركسي/ تروتسكوي+ قومي كردي + سوريالي + مؤمن صوفي/ يا لها من هريسة عجيبة!) حتى ان أصدقائي الشيوعيين كانوا ينعتونني(أنا الفقير المسحوق) بالـ (بيتي برجوازي الشوفيني) و(عاشق الكتب الصفراء)! لاسامحهم الله. عموماً لم ألتق لحد الآن أيّ سياسي جدير باقتدائي له ثقافة وسلوكاً....ومنذ مطلع سبعينات القرن الماضي أصبحت (أنتي سياسة)!

❖ والله انك شخصية إستثنائيّة طريفة عجيبة غريبة الأطوار! فعلى أيّ جيل شعري تحسب نفسك؟

➢ لا لست إستثنائيّاً ولاغريب الأطوار، إنّما مجرّد إنسان إعتيادي في غاية البساطة ً، سريع الخاطرة والبديهة والنكتة، بل وقد آزرتني الفكاهة السوداء المريرة في مقاومة الفاشست والمحن والنوائب.. صدّقني لاهمّ لي سوى ضالّتي المنشودة المتمثلة في ثالوثي المقدس(المعرفة، القصيدة والمحبة) ولم أهدر جسدي وروحي في أيّما موبقات؛ فلست أدخن حتى...ولقد قضيت الفائض من وقتي في الرسم والرياضة والغناء...لكن نعتك قد ينطبق عليّ ثقافيّاً؛ فتكويني الثقافي يبدو حتى للمثقفين الطليعيين معقداً وغريباً، فضلاً عن كوني فظاً وقاسياً غير متهاون وغير مساوم وغير مهادن فيما يتعلق بالشأن الثقافي.

أمّا تجييل الإبداع والمبدعين (بدعة فرنسية على الأغلب) فلاأراه صائباً، وإنّما هو هراء مضحك في نظري ويليق بحيوانات الكولخوزات الشيوعية، وعادة ما يلجأ إليه الشعارير الشاعرون بقصر أعمارهم الإبداعيّة أو فنائها عاجلاً! وإلاّ فمن أيّ جيل هؤلاء : هوميروس، أوفيدوس، فرجيليوس، كونفشيوس، لاوتسي، مار أفرام السرياني، المعري، المتنبّي، النفّري، الخيّام، ناصر خسرو، مولانا جلال الدين، إبن عربي، دانتي، روستافيللي، حافظ الشيرازي، الملاّ الجزيري، گورونانك، فضولي بغدادي، غونغورا، شيكسبير، سرفانتس ، دافنشي، بيدل، بوشكين، سايات نوفا، غويته، أباي كونانبايف، رامبو وشهريار الآذربايجاني...؟!!!

❖ عرفت أنك متزوّج ولك خمسة أولاد وبنت؛ فكيف توفّق بين مسؤوليات العائلة والهم الثقافي؟

- يقال عندنا عن الزواج وتكوين عائلة رهن ظروف بلادنا اللامواتية: " منْ فتح زرفاً؛ فتحوا فيه ألف زرف(ثقب)!" وهذا المثل الساخر يعني أن المسؤوليات العائلية (وبالأخص توفير العلف والسكنى والأمان) تستعبد المبدع حتماً، وتحدّ من زخم انطلاقه وحتى من شجاعته أحياناً، لكنها في الوقت نفسه تحسسه وتبصّره بالمسؤولية الوطنيّة، أي تنتزعه من أنويته وأنانيته؛ فيتبلور وعيه بالإنخراط في الهم الجماعي ...

وتبقى المسألة نسبيّة؛ فثمة أصدقاء وزملاء ومعارف أدباء وفنانون عزّاب أو متزوجون ولهم أطفال قليلون وظروفهم أفضل من ظروفي المعاشية بكثير، لكنهم لم يحققوا شيئاً يّذكر..بل وأعرف العشرات ممن إحتضنتهم بلدان أوربا وغيرها منذ عقد –ربع قرن، لم يتقنوا حتى لغة البلد (المهجر)، ناهيك عن تآكل لغتهم الأم! لقد ضاعوا في رأيي! أمّا ما يتعلّق بي ، فقد تزوّجت عن حب متبادل وتكافؤ عاطفي واجتماعي وثقافي ضامن للتفاهم والعيش السعيد رغم الظروف القاهرة، لكنما كان المفروض بنا الحدّ من الإنجاب أكثر مما ينبغي والذي أثقل كاهلنا كثيراً..

لقد كنت في 1975 على مفترق حاسم: إمّا أن أخرج من العراق، أو أبقى وأتزوّج ملتصقاً كالقراد بمصير بلدي ، وحسناً فعلت بزواجي رغم بقائي على قيد الموت...وإلاّ لما كنت بهذا الوعي ولا هذا الإنجاز؛ مهما كان متواضعاً...

❖ بقي عندي سؤال يتعلّق بمستقبل العراق بعد صدّام؛ فماذا ترى في الآفاق؟

- ولماذا بعد صدّام واتخاذ اسمه كمانعة صواعق؟ فثمة ألف صدّام وصدّام ينتظرون الولاية! قل: النظام البوستغلقي....فحسب قراءتي المعمقة لمعطيات الماضي والحاضر والخاصة بالشرطين الذاتي (العراقي) والموضوعي(الخارجي) لاسيما لستراتيجية أمريكا الساعية إلى الإستيلاء على المحاور الجيوبوليتيكة المهمة في العالم والإستحواذ على شتى ثرواتها، لاسيما البترول والغلال وأسواق تصريف الأسلحة ؛ أتوقع تغييراً سياسياً فوقياً في العراق، بأسلوب شبيه بما حدث لأفغانستان، ثمّ تفجّر مستنقع وخيم، وأتمنى أن أكون مخطئاً في إستشرافي هذا الذي طرحته في ربيع 1996 في مبحث (ألايجب دقّ الناقوس...؟!) باسم (هفال لُرستاني) على صفحات جريدة(نداء الشغيلة)

❖حسناً ماهي علّة أسمائك المستعارة؟

- أسمائي المستعارة تناهز الأربعين؛ علّتها تعددية وتنوع مساهماتي ، لا التخفي وراءها خشية أو خوفاً من أيّما سلطة أو أحد، ودليلي على ذلك هو خوض أعنف سجالاتي الأدبية والصحافية باسمي الصريح...أجل؛ يعود اتخاذي للأسماء المستعارة إلى النصف الثاني من ستينات القرن الماضي وتكريسها في سبعيناته لنشر أكثر من مساهمة في العدد الواحد من جريدة أو مجلة كـ (الثقافة) حتى احتجابها في 1988وفي الصحف والمجلات الكردستانية بعد انتفاضة 1991مثل: خبات، وطن الشمس، گولان العربي، باريش ..حيت احتضنت غالبية أعدادها (مساهمتين- سبع مساهمات) لي!

❖ هل عندك أيّ إضافة ؟

- أرى من الحكمة ومن أجل خدمة اللغة والثقافة العربيتين وحوار التآخي المنشود بين الشعوب والأمم الإسلامية وغيرها؛ أن تكترث وترعى وتعنى الجهات الرسمية واللارسمية العربية من المحيط إلى الخليج بالمبدعين الناشطين باللغة العربية (من الإثنيات غير العربية) بشتى الطرق والأساليب المتاحة كتعضيدهم في طبع ونشر تآليفهم وترجماتهم، ودعوتهم إلى المهرجانات الثقافية وتخصيص جوائز تقديرية لهم حسب الإستحقاق، وليس وفق آفات المحاصصات والمحاباة والمحسوبية والمنسوبية المقيتة...يقيناً ان كل ذلك سيعود في نهاية المطاف بالفوائد الجمة على لغة وثقافة أخوالي العرب ؛ إذا ما اختاروا الإنفتاح و نبذوا الشوفينية المدمّرة...

❖ شكراً للمبدع الجسور جلال الفيلي، فعلاً إنك مثقف متفرّد ومنشق! سأسعى مخلصاً لنشرهذا الحوار الفريد المثير وكذلك قصائدك وترجماتك في المغرب، بل حيثما يتاح لي...

- شكراً لإستفزازك لي وإستنطاقي ولعنايتك النبيلة، إنّما يظل شرطي الأول والأخير هو نشره بلا أيّ تصرّف.

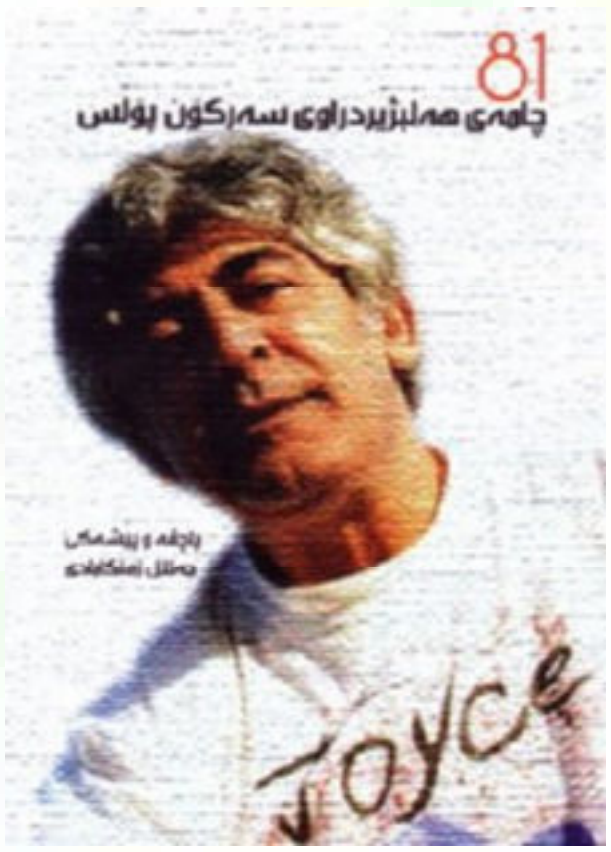

قطوف من "جلالستان"

شظايا من نفير البحر

1

-: (.....)؟!

2

لم أزل غريباً
في كهوف اللغات؛ فمن ذا
يدلني على الفوق/التحت
معزّياً قلبي
بهجرة المجرات
مادمت أشهد
زهرة في أكفان/أكفاناً
في زهرة؟

3

في
سوق الهرج
تتناسل الأجوبة/الأسئلة
والأقدام تضيّع
أشكالها
في الأوحال

4

حالما
أقتل الطقوس
في عينيك/ذاكرتي
تحييني اللغة المرأة الملكوت
اللغة النهر الجبروت
تنشطر الطبول نووياً
أفراحاً تحترق في
قصيدتي/برهوتي

5

شلالات من الأطفال
تطلق البالونات على الصمت
لكنما التواريخ الصدئة
تسرق الطفولة من عينيك
وتظل الآفاق
زنزانة ليماماتك
وكفناً
يجندل روحي الشريدة
على تخومك الحلوة الشائكة
فكيف
لاتتوهج شهب دياجيري؟

6

لبحري
عرائس
تغزو أحراش النجوم
تغرق في لبن أمي الندّابة
بينما يتسلق اللقطاء
شجيرات عائلية خلاّبة
طوال العصور
وإذا بهم يتزحلقون
على سلالم الفنادق المريبة
فليت للعروش
روحاً رياضية مثلي

7

طالما
يحتل الجنرالات جماجم الأطفال
يقامرون
بالعيون المهشمة، يتسكعون
في النراكَيل الوطنية ويترنحون
في الصحف البغايا؛ فمتى
ستكتب المنامل
مراثٍ للأحصنة العتيقة
ويشدو المطر كسماءٍ آتية
من كوكب الأرامل؟

8

تلكم
ت خ و م ي
مجزرة حمائم
لا تنتهي فكيف
لا أجهر بكيمياء شطحي
وأنا أعلق جنوني؟

9

ينمو الإسفلت
جثة في شراييني
والآفاق
تذرو لحى سلاطين أشباه قديسين
إختلسوها من أحفادي
فهلمي
يا أمي السحيقة خبئي
بحر روحي في ضريحي
فنارة لأسلافي
ولاتندبي
كوكبي الدفين في
أشعاري الرجيمة

10

أيّ
ش ب ح
يجيء من مستقبلي
يغزو أنف تاريخ لا يثوب إلى غيّه؟!
ثمة يتسلل إلى دمي حتى
يرتقي مستقبلي الأرعن مرة أخرى
ملوحاً بصكوك غفران
تتدفق منها الأجيال
فمن ذا يختلس
أحلامي المحناة بالشهب؟

11

حيثما
يضيء الصمت شعبي الدفين
يمرق من أنفاق أحلامي
ويحرق الزمن الزنيم
فيحلق
قفنس غيابي المبين

12

جذلى
تحترق الأشرعة
في وجهينا الأسيانين
فنبزغ جزيرتين
في بحر لامرئيّ
نشهد عبر القرون
إمرأة
في بحر يرقص
بحراً
في إمرأة ترقص
فطوبى لك
يا (س) كل الأسئلة.

- (شظايا من نفير البحر) المكتوبة خلال السنوات (1967- 1969) إحترقت أو ضاعت مخطوطتها المعدة للنشر في مخازن دار الفارابي ببيروت إبان الحرب الأهلية اللبنانية. وقد رأت أكثريتها النور في الصحف الجدارية في دار ومعهد إعداد المعلمين بكركوك،وكذلك على صفحات الجرائد والمجلات:

(الجمهورية)، (كركوك)، (المربي)، (الراصد) ، (ألف باء) و (طريق الشعب)

وأحسبها باكورة نضجي الشعري، الذي يتسم بالإستقلالية ؛فلقد سبقتها قرابة مائة قصيدة بعضها عمودي وبعضها الآخر ملتزم بالتفاعيل على طريقة رواد التجديد، مكتوبة خلال السنوات (1963- 1966) وكانت جاهزة بعنوان (دموع الربيع) لكنني أحرقتها في سورة شغب سوبر سوريالي، ولم يبق منها سوى بضع قصائد متناثرة منشورة ومخطوطة ...!

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

خناف صالح

لوني دي

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

غريب ملا زلال

التشكيلي أحمد قليج،... و البحث المنطلق من عمق الهواجس...

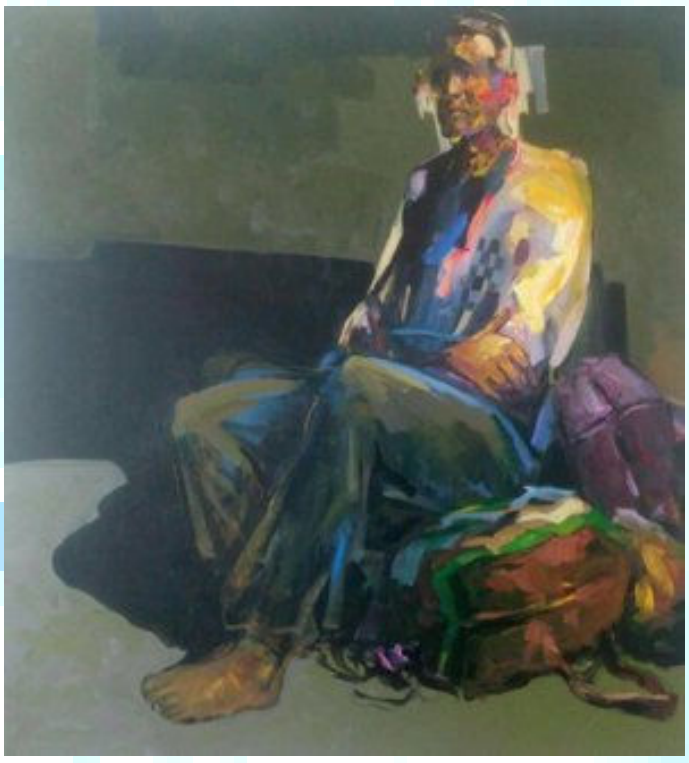

منذ بدء الوجع السوري لم يكن التشكيلي أحمد قليج خارج الدائرة بالقياس على ما أنتجه من أعمال فنية تواكب هذا الوجع، فهو لم ينقل الحدث كما هو لأنه يرفض أن يتحول إلى كاميرا تلتقط المشاهد الموجعة من هنا أو من هناك، ولهذا يلجأ أحمد وضمن تحديات قد تكون معادله الإبداعي في عملية التعبير عن هموم ما عاد من الممكن السكوت عنها، إلى تفكيك المشهد ومن ثم اللجوء إلى إعادة الصياغة والتركيب حسب ما يراه هو، منطلقاً من مقولة باتت معروفة لدى معظم الفنانين بأن الفن الحقيقي هو التعبير الخيالي بلغة جديدة فيها الكثير من الانفعالات والمشاعر الذاتية، وبالسعي جاهداً وبتقنيات خاصة نحو تحقيق قيم جمالية.

ومن المؤكد أن دوافع الانتقال عند قليج نحو مركزية تلك القيم تتجاوز المألوف لدى العامة، وتكاد تختزل كل ما يتراءى له من أطياف، وما يزدحم في منجزه من صيحات الألم ما هي إلا توطئة نحو رحم مفعم بمشهديات موجعة جداً.

حاولنا أن نفرز منجزه من الناحية الفنية دون أن نطمس تلك الحدود التي قد تعترضنا، ولكن وجدنا بأن قليج يعزف على سيمفونية التعب بتراتيل لونية متقاربة، تكاد تحتضن جل أعماله المنجزة مع ولادة الوجع الأخير، وانطلاقاً من قدرته على البحث المنطلق من عمق الهواجس التي تنتابه في لحظات الخلق يرسم المشهد القائم بانورامياً دون أن يتوخى أية إشارة قد تعترضه في مواضع كثيرة، ولهذا تبقى مرجعية الواقع الموضوعي معياراً له في طرح تساؤلاته المسهبة المحكومة بالقيم الجمالية والمعبأة بنكهة وجع البلاد.

قليج وبتعبيرية درامية، وبتساؤلات مفتوحة، يوقع المتلقي في ملاحقة أدق تفاصيل صياغاته، تلك التفاصيل الشديدة الثراء قيمياً، وفي السياق ذاته يدفع المتلقي نحو تشكيل أفق يكتظ بالدلالات مما يكسبه حيزاً في الزمان والمكان، ويمكن بالتالي أن يمضي بالمتلقي نحو تفرعات معظمها تحمل دقائق الألم، و لن تكتمل معه مهما حاول هذا المتلقي أن يمتلك آليات التداخل مع فضاءات العمل المنجز.

فقليج وبخاصية الفنان الباحث لا يلبي حاجة آنية بقدر ما يسير نحو خلق حاجة غير متناهية، وبحرفية الخالق يدرج قليج قسطاً وافراً مما يشتغل عليه ضمن خطابه التشكيلي الذي يحمل كل مكونات الجدل اللذيذ، والأهم عند قليج هو مسعاه الحثيث إلى الوصول إلى ما يمكن تسميته بالبنية العميقة لمنجزه بالاستفادة من تلك الأبعاد والمداخلات الكثيرة التي تحوم في فضاءاته.

..... Jan Gino .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

جـودت هوشيار

الكاتب الذي ركعت مارلين ديتريتش على ركبتيها لتحيّته!

الكاتب الذي سحر مارلين ديتريتش:

قرأت في عام 1963 – وأنا طالب في موسكو – نتائج استطلاع للرأي بين القراء الروس عن أحب كاتب إلى قلوبهم. وكم كانت دهشتي عظيمة، عندما تصدر الكاتب الروسي قسطنطين باوستوفسكي القائمة، التي كانت تضم أشهر كتاب روسيا والعالم.

كنت قد سمعت باسم هذا الكاتب أول مرة من مدرسة اللغة الروسية في الكلية التحضيرية بجامعة موسكو، وغلب على ظني حينئذ انه من الكتاب الذين يحظون بمباركة رسمية. ونسيته بعد ذلك تماماً. وقد دفعني هذا الاستطلاع إلى البحث عن أعماله الروائية والقصصية في متاجر الكتب بالمدينة، ولكن دون جدوى، لأن كل كتاب جديد له كان ينفد بعد أيام من عرضه للبيع، رغم صدوره في مئات الآلاف من النسخ. فما كان مني إلا أن أبحث في المكتبة العامة القريبة من مسكني عن نتاجاته. وما أن شرعت بقراءة أعماله حتى سحرني أسلوبه وعالمه القصصي، الذي يشغل فيه وصف الطبيعة الساحرة لروسيا الوسطى جانباً كبيراً منه، وهو لا يقص أحداثاً خطيرة أو وقائع عظيمة، بل يجعل الأحداث الصغيرة، والأشياء العادية مثيرة للاهتمام.

قسطنطين باوستوفسكي (1892- 1968) كاتب غزير الإنتاج، كتب عشرات الروايات والقصص الرائعة، كما كتب للأطفال مجموعة من الحكايات الجميلة، وحولت السينما الروسية العديد من قصصه ورواياته إلى أفلام سينمائية ناجحة.

وقد استوقفتني روايته الرائعة "الوردة الذهبية - 1955" المكرسة لجوهر الكتابة الإبداعية. وهي على شكل فصول مستقلة، وكل فصل مكرس للحديث عن تجربة إبداعية معينة للمؤلف. وكما يقول في مقدمة الكتاب، فإن هذه الرواية ليست بحثاً في قواعد كتابة الرواية أو القصة، مؤكداً أنه لا وجود لمثل هذه القواعد، بل يدعو القارئ إلى الدخول في مختبره الإبداعي.

وفي الفصل المعنون "ندوب على القلب" يتحدث عن خلفية كتابة أشهر قصة قصيرة له وهي "البرقية" عندما قضى عدة أشهر في دار امرأة عجوز مريضة ببلدة ريفية، وتفرغ فيها للكتابة. ولكنه أزال نفسه من القصة، وكتبها بالضمير الثالث، وأضاف إليها شخصيات من وحي الخيال. والقصة أعمق وأغنى من الواقع بكثير. قرأت قصة "البرقية" بتمعن، وأعدت قراءتها المرة تلو المرة، وأنا مأخوذ بأناقة لغة الكاتب وجمال أسلوبه، وعمق تصويره السايكولوجي، الذي يحرك مشاعر القارئ ويترك في نفسه أثراً عميقاً، ويدفعه إلى تأمل الحياة من حوله برؤية جديدة.

ويبدو أنني لم أكن وحدي من هزتّه هذه القصة السايكولوجية، فقد كرست المغنية والممثلة الألمانية -الأميركية الشهيرة مارلين ديتريتش، أسطورة هوليود، صديقة همنجواي وريمارك، فصلاً كاملاً في كتاب لها بعنوان "تأملات- 1985"، للحديث عن هذه القصة وكاتبها باوستوفسكي ولقائها بالكاتب في موسكو عام 1964، عندما أحيت عدة حفلات غنائية على مسرح "دار الكتّاب".

تقول ديتريتش: "ذات مرة قرأت قصة لباوستوفسكي – الذي لم أسمع به من قبل - بعنوان "البرقية" تركت في نفسي انطباعاً قوياً، وجعلتني لا أنسى القصة ولا اسم كاتبها مدى الحياة. لم أعثر على أعمال أخرى لهذا الكاتب المدهش. وعندما سافرت إلى روسيا في جولة فنية، ووطأت قدماي أرض مطار موسكو، أخذت أسأل عن باوستوفسكي.

كان هناك مئات الصحفيين الذين لم يوجهوا لي أي أسئلة غبية من قبيل الأسئلة التي ابتليت بها في البلدان الأخرى. وكانت أسئلتهم مثيرة للاهتمام. استغرق حديثنا أكثر من ساعة، وعندما وصلت إلى فندقي، كنت أعرف كل شيء عن باوستوفسكي. كان مريضاً، وراقداً في المستشفى في ذلك الوقت. وقد قرأت لاحقاً كلا المجلدين لسلسلة رواياته المعنونة "قصة حياة" وكنت منتشية بنثره الفني. قدمنا عدة حفلات للكتّاب، والفنانين، والممثلين. وأحياناً كنا نقدم أربع حفلات يومياً.

وفي أحد هذه الأيام، وأنا خلف الكواليس، أستعد للظهور على خشبة المسرح، جاءت مترجمتي (نورا)، وقالت. إن باوستوفسكي موجود في القاعة. لم أصدق ذلك. وقلت: "هذا مستحيل"، فهو يرقد الآن في المستشفي بسبب نوبة قلبية، كما قيل لي في المطار. ولكن (نورا) أكدت: نعم أنه هنا برفقة زوجته. كانت الحفلة جيدة، ولكنك لن تحقق ما تنشده، عندما تحاول بكل جهدك أن يكون أدائك على أفضل وجه. طلبوا مني البقاء على المسرح، بعد انتهاء الحفلة. وفجأة صعد باوستوفسكي الدرج إلى خشبة المسرح. ذهلت عندما رأيته شاخصاً أمامي، وانعقد لساني، ولم أستطع أن أتفوه بكلمة واحدة بالروسية. ولم أجد طريقة أخرى للتعبير عن إعجابي به سوى الركوع على ركبتي أمامه. كنت قلقة على صحته، وأريد أن يعود إلى

المستشفي حالاً. ولكن زوجته طمأنتني: "هكذا سيكون أفضل له. لقد بذل جهداً كبيراً لكي يأتي لرؤيتك". وقد توفي بعد ذلك بوقت قصير. بقيت لدي كتبه وذكرياتي عنه. كتَبَ باوستوفسكي برومانسية، ولكن بوضوح، ومن دون تزويق. لست على يقين أنه معروف في أميركا، ولكنهم سيكتشفونه يوماً. أنه من أفضل الكتاب الروس الذين أعرفهم. لقد التقيت به في وقت متأخر جداً.

ويروي بعض الكتّاب الروس الذين حضروا الحفلة ذكرياتهم عن هذا الحادث. وهم يختلفون في بعض التفاصيل، ولكنهم يجمعون، بأن الجمهور أصيب للحظات بالذهول، وساد القاعة الكبيرة صمت غريب، ثم صرخت فتاة داخل القاعة بكلمات مبهمة، دوّت بعدها عاصفة من التصفيق المتواصل. ويقول هؤلاء الشهود بأن ديتريتش ارتمت على المسرح جاثية على ركبتيها وأخذت تقبّل اليد التي كتبت قصة "البرقية"، ثم وضعت يد باوستوفسكي على خدها المبللة بالدموع.

كانت ديتريتش ترتدي فستاناً ضيقاً، ابيض اللون، وكان من الصعب عليها النهوض، فساعدها بعض الحضور على ذلك، ثم خاطبت الجمهور قائلة: "كنت أحلم بلقاء باوستوفسكي، من أجل سداد دين له في عنقي، وأنا في غاية السعادة لأن حلمي قد تحقق."، كان في القاعة العديد من المصورين، ولكنهم كانوا في حالة ذهول ولم يفطن أحد منهم لالتقاط صورة لهذا المشهد النادر سوى أحد الحضور، الذي التقط صورة واحدة، نشرت فيما بعد في الصحف السوفيتية.

قصة "البرقية"

تتناول القصة الأيام الأخيرة في الحياة لامرأة عجوز مريضة تدعى كاترينا بتروفنا، التي تعيش وحدها في دار بناها والدها الفنان التشكيلي الراحل في بلدة (زابوريا) بعد عودته من العاصمة الروسية القديمة بتروغراد.

كانت كاترينا في شبابها في غاية الجمال والنشاط والحيوية، زارت باريس مع والدها وعاشت فيها عدة أشهر، وشاهدت جنازة فيكتور هوجو، وكانت لعائلتها علاقات اجتماعية واسعة بالفنانين والكتاب والشعراء، أما اليوم فأنها تقضي أيامها في استعادة صور الماضي، ولولا بنت الجيران "مانوشكا" التي تأتي لأداء الأعمال المنزلية، ولولا عامل الإطفاء، الذي يهيئ لها الحطب للشتاء الروسي القاسي، لماتت في غرفتها من البرد والجوع دون أن يدري بها أحد. إدارة البلدية حجزت على الدار بذريعة أنها تراثية، وعلى اللوحات الفنية الثمينة فيها. لكنها لا تبدي أي اهتمام، لا بالدار ولا بصاحبتها.

ناستيا الابنة الوحيدة لكاترينا بتروفنا تعيش في لينينغراد، المرة الأخيرة التي جاءت فيها لزيارة أمها كانت قبل ثلاث سنوات. لم تكن كاترينا بتروفنا تراسل ناستيا إلا ما ندر، فهي لم تكن راغبة في التدخل في حياة ابنتها، ولكنها كانت دائمة التفكير فيها.. ناستيا أيضاً لم تكن تكتب أية رسائل لأمها، وتكتفي بإرسال حوالة مالية لها بمبلغ مائتي روبل كل شهرين أو ثلاثة أشهر.

في أواخر أكتوبر، وفي ساعة متأخرة من الليل، سمعت كاترينا بتروفنا دقات على باب الحديقة، وذهبت لتفتح الباب ولكن لم يكن هناك أحد.

في تلك الليلة كتبت رسالة لأبنتها ترجوها أن تأتي لزيارتها.

كانت ناستيا تعمل سكرتيرة لاتحاد الفنانين التشكيليين في لينينغراد، وكان الفنانون يسمونها "سولفيك" لشعرها الأشقر وعيونها الوسيعة الباردة. عندما استلمت رسالة أمها كانت جد مشغولة بتنظيم معرض للوحات فنان موهوب ومغمور اسمه تيموفييف، ولهذا فإنها دست الرسالة في حقيبتها لتقرأها فيما بعد. الرسالة طمأنتها بأن أمها ما زالت على قيد الحياة ما دامت قد كتبت لها رسالة.

عند زيارتها لمرسم الفنان تيموفييف كان ثمة تمثال نصفي لجوجول وخيل إليها بأن جوجول يحدق فيها بنظرة تهكمية ساخرة. انشغلت ناستيا أسبوعين كاملين في تنظيم المعرض. وخلال حفل الافتتاح جلبت ساعية البريد برقية عاجلة لها بتوقيع تيخون: "كاتيا تحتضر". لم تفهم فحوى البرقية على الفور، إلى أن قرأت اسم بلدة (زابوريا) التي صدرت عنها البرقية.. وكاتيا هي اختصار لأسم كاترينا. كوّمت ناستيا البرقية في قبضتها، وخيل إليها مرة أخرى أن جوجل ينظر إليها نظرة عتاب وتقريع. وفي مساء اليوم نفسه قررت السفر إلى (زابوريا). توجهت إلى محطة القطار مشياً على الأقدام، كانت الريح المثلوجة تضرب وجهها، ولكنها لم تكن تبالي بها.

كانت كاترينا بتروفنا طريحة الفراش منذ عشرة أيام، وظلت "مانوشكا" إلى جانب المريضة لليوم السادس. ذهب تيخون إلى دائرة البريد في البلدة واخذ استمارة برقية، وفكر طويلاً قبل أن يكتب شيئاً ما على الاستمارة، ثمّ جلبها لكاترينا بتروفنا وقرأ في رهبة : "انتظريني. أنا في الطريق. إبنتك المحبة دائماً. ناستيا" شكرت كاترينا بتروفنا تيخون لكلماته الطيبة واستدارت نحو الحائط وكأنها قد غلبها النعاس.

تم تشييع كاترينا بتروفنا في اليوم التالي، والذي حضره العجائز والصبيان. وفي الطريق إلى المقبرة شاهدت المعلمة الشابة في مدرسة البلدة النعش، فتذكرت أمها العجوز، التي تركتها وحيدة في المدينة. اقتربت المعلمة من النعش وقبلت يد كاترينا بتروفنا الصفراء الجافة.

وصلت ناستيا إلى (زابوريا) في اليوم الثاني لدفن أمها. ووجدت بدلاً منها كومة تراب على قبرها، وغرفة فارغة باردة ومظلمة ظلت تبكي فيها طوال الليل. ومع حلول الفجر غادرت (زابوريا) خلسة لكي لا يشاهدها أو يسألها أحد. وخيل إليها أن لا احد يستطيع أن ينزع عنها ثقل الذنب، الذي لا يمكن إصلاحه سوى أمها الراحلة.

هذه هي القصة التي أبكت الكثيرين. وهي قصة كالجبل الجليدي، لا يظهر منها على السطح سوى جزء بسيط، والبقية بين الأسطر وما ورائها. باوستوفسكي مثل تشيخوف وهمنجواي يترك القارئ ليكمل القصة بنفسه كل على طريقته الخاصة، أما الكاتب فيكتفي بالتلميحات والتفاصيل الدّالة. ومن هذه التفاصيل أن الفنانين كانوا يطلقون على ناستيا اسم "سولوفيك" وهو اسم بطلة مسرحية "بير جينت" للكاتب النرويجي هنريك ابسن. ومن قرأ هذه المسرحية يعرف المقصود ب"سولفيك".

ومن هذه التفاصيل أيضاً أن كاترينا بتروفنا كانت تحمل دائماً حقيبتها اليدوية، وتفتحها بين حين وآخر لتتطلع إلى صورتها وهي شابة، والى صورة ابنتها، وإلى بعض الأوراق الرسمية يداخلها. وهذا تلميح إلى أن زوج كاترينا، الذي تجاهل المؤلف الإشارة إليه ربما يقبع في المعتقل وهذه الأوراق تخص قضيته. وثمة تلميح آخر وهو أن كاترينا، حين خيل إليها أن أحداً يدق باب الحديقة، في وقت متأخر من الليل وذهبت لتفتح الباب ولم تجد أحداً، إنما كانت تنتظر عودة زوجها. والقصة زاخرة بهذه التفاصيل الموحية.

باوستوفسكي أحد الكتّاب القلائل الذين حافظوا على استقلاليتهم وحريتهم الداخلية، في ظروف بالغة القسوة في ظل النظام الستاليني الشمولي. لم ينتم إلى الحزب الشيوعي، ولم يكن عضواً في مجلس السوفييت الأعلى، كما العديد من زملائه الكتّاب. بل أنه لم يكن عضواً قيادياً حتى في اتحاد الكتاب السوفييت. لم يكتب كلمة واحدة في مديح ستالين أو النظام البلشفي، ولم يحاول التسويق لنفسه بالتملق لذوي النفوذ. وظل ضميره حياً، يقظاً، ونقياً. واستطاع أن يحافظ على سمعته ككاتب صادق وإنسان نزيه.

لم يترجم شيء يذكر من أعمال باوستوفسكي الرائعة إلى اللغة العربية، رغم أنه ومنذ الخمسينات معروف عالمياً، وترجمت أعماله إلى أهم لغات العالم، وكان في مقدمة المرشحين لنيل جائزة نوبل للآداب لعام 1965، بل أن لجنة نوبل أتمت كل التحضيرات لإعلان فوزه بالجائزة، ولكن الاتحاد السوفييتي مارس ضغطاً دبلوماسياً واقتصادياً هائلاً على السويد، لصرف النظر عن منح الجائزة لباوستوفسكي. وفعلاً أثمر ذلك عن منح الجائزة إلى مرشح الدولة السوفيتية ميخائيل شولوخوف.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

بدل رفو

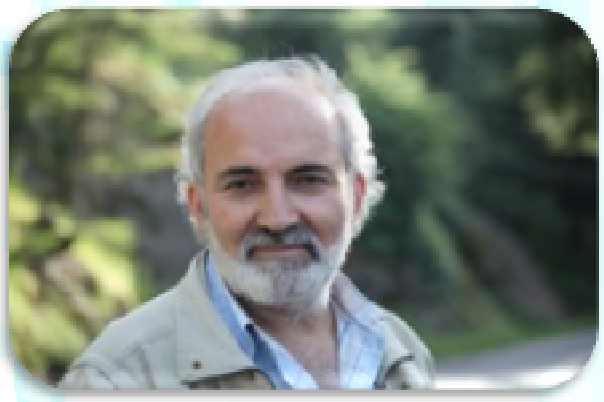

رحلة إلى مدينة خيالية في عصر العولمة

(كوفشتاين)...

سحر وتاريخ النمسا ومهرجان الفرسان

(كوفشتاين) مدينة ساحرة وأشبه بالخيال في عصر العولمة،صغيرة تقع في اقليم تيرول النمساوي. تعد هذه المدينة المركز الرئيسي للحركة السياحية والمقر الاداري لمنطقة (كوفشتاين) وتقع في المناطق المنخفضة، يبلغ عدد ساكنة المدينة ب 19 الف نسمة وهي ثاني اكبر مدينة بعد عاصمة الاقليم (انسبروك). قبلة السياحة الصيفية والشتوية وهي من المناطق الملائمة للبحث عن الاجواء الهادئة الساحرة وتكثر فيها النشاطات الفنية والثقافية والتاريخية ومنها اقامة المعارض التشكيلية وكذلك تكثر في المنطقة الاعشاب الطبية. اليوم سيكون تركيزنا على اجمل وابهى الاحتفالات التاريخية التي تقوم بها قلعة(كوفشتاين) المطلة على المدينة وتواجه سلسلة جبال(القيصر) ..

عرض بالملابس التاريخية في القلعة

مهرجان القرون الوسطى بحد ذاته تسليط الاضواء على الاحداث والحياة والعادات والتقاليد وعرض المشاهد التاريخية على ضوء التاريخ المدون في الاقليم للزوار. يستغرق المهرجان 4 أيام مليئة بالتشويق واللقاءات والعروض الحية في قلعة (كوفشتاين) وكما يسمونها في الاقليم بقلعة الفرسان نسبة الى تاريخها البطولي برفقة الموسيقى التي تدخل البهجة والسرور للحضور والزوار القادمين من خارج الاقليم ولتكون الانعكاس الجميل للاقليم على الزوار الذين يعيشون تجربة رائعة وقيمة في المدينة الساحرة (كوفشتاين) وفي قلعتها التاريخية..

موسيقى القرب في المهرجان

المدينة الملونة (كوفشتاين) تذكرني بزيارتي إلى جزيرة (بورانو) في ايطاليا، في البحر المتوسط، ولكن لهذه المدينة سحر آخر وجمالية لايصدقها العين، والبيوت المزخرفة والأزقة الضيقة أشبه بحلم وتحمل بين ثناياها فن العمارة الراقي، وهي مدينة من القرون الوسطى واستوطنت عبر التاريخ، ولترافقها احتفالية تاريخية لتعلو أصوات الفرسان في سماء القلعة وتسمع في سماء المدينة القديمة، وعروض مخيمات الفرسان والنار والمشعوذين وأعمال السيرك والبهلوانيين وعروض القتال، وجوقات الانشاد والفرق الموسيقية القديمة بالازياء التاريخية، وكانت الازياء على الاكثر من جلود الحيوانات ..

مهرجان الفرسان هو بدوره مهرجان الكبار والصغار والعائلة ويقام بنجاح ساحق في قلعة (كوفشتاين) ضمن نشاطات إحياء العادات والتقاليد والتاريخ القديم ولمعرفة الاطفال الحياة التي عاشها الاجداد والاستفادة من التاريخ وكذلك بالنسبة ايضا للشباب.

مركز المدينة القديمة كاوف شتاين

قلعة (كوفشتاين) ..رحلة اجتماعية وعائلية وفنية الى القرون الوسطى وأزمنة الحروب ومبارزات الفرسان بين اسوار اشهر قلعة تاريخية في الاقليم.

بانوراما لقلعة كاوف شتاين

قلعة (كوفشتاين) ..واحدة من أهم المعالم التاريخية في اقليم تيرول ولها جانبية كبيرة وذو تأثير على الزوار وبدورها تعد قلعة فريدة من نوعها.اقيم مهرجان الفرسان هذا العام من الفترة 13\5 ولغاية 16\5، والاحتفالية تسليط الاضواء على الحياة خلال 4 أيام من زمن الفروسية والقرون الوسطى برفقة الملابس التاريخية والماكولات التاريخية وخبز التنور ولكن بشكل مختلف.

والاحتفالية بدورها مرآة لحياة الفرسان والرعية والمتسولين والمشعوذين والموسيقيين وهم يجوبون أرجاء القلعة، ويتم نصب مسرح كبير لعرض الرقصات الجميلة القديمة مع الموسيقى والالات الموسيقية القديمة، والشئ الذي أدهشني بأن الزوار الذين يرتدون الملابس القديمة التاريخية يدفعون نصف ثمن التذكرة والآخرون بالملابس العادية يدفعون ثمن التذكرة كاملاً.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

اختيرت الشرائح التاريخية لتكون ساحة للعروض وتمتع الزوار باعمالهم. تكثر الحوانيت في القلعة وبهذا تكون فرصة نادرة للتجار لجني الارباح الطائلة وتكثر اسواق الحرف اليدوية وكذلك الحوانيت لبيع المجوهرات القديمة وهي فرصة جميلة للنساء والشابات لاقتناء هذه البضاعة الساحرة وكذلك محلات لبيع الملابس التاريخية. واما للأطفال فقد خصصت ساحة كبيرة لتكون لهم ملعب المغامرات على طريقتهم الخاصة والعيش في اجواء القرون الوسطى وتوجد الكثير من الالعاب المثيرة للاطفال ليكون يومهم التاريخي في هذه القلعة ذكريات خالدة لهم وايضا للاطفال حصة الاقواس والنبال والرياضة.

الفرسان بالملابس الحربية في المهرجان

اقيم المهرجان للمرة السابعة وبهذا شهدت القلعة أصوات الفرسان عالية بمواجهة سلسلة جبال(القيصر) لمدة 4 أيام وكأنه التاريخ كله، وذلك لأن في هذه الايام تمتلئ القلعة بالصخب والضجيج بالاضافة إلى ساحات القتال بالآلات الحربية القديمة، ولذلك يتم نصب مسرح كبير للعروض والاحتفالات والموسيقى، وأما عروض النار فمكانتها متميزة في المهرجان وخاصة عند الزوار.

دعوة إلى المبارزة في المهرجان

يبلغ ثمن تذكرة الدخول الى القلعة للبالغين 15 يورو لليوم الواحد واما في اقليم شتايامارك وبالاخص في قلعة(ريغير) يبلغ ثمن التذكرة 24 يورو وهذه المبالغ تخصص لتصليح وترميم القلعة، وتفتح القلعة ابوابها في الساعة العاشرة صباحا لغاية العاشرة ليلا وخلال 12 ساعة تكون الحياة في أزمنة تاريخية .

حفلة رقص في المهرجان

في اليوم الأخير من المهرجان كالعادة يكون موكب كل المشاركين وبالأزياء القديمة عبر المدينة القديمة، وفي إحدى ساحاتها تعرض رقصات لفتنات بالملابس التاريخية، ولتكون مركز الثقل الجمالي للاحتفالية وبالملابس القديمة، ولتكون المدينة القديمة نقطة التقاء التاريخ القديم والحديث في احتفالية خالدة يتذكرها الزوار وسكنة الاقليم بصورة رائعة، وبهذه الرقصات والموكب الجميل يكون المهرجان التاريخي ودع ضيوفه في أمل أن يكون اللقاء قريباً بين أحضان أجمل مدينة ساحرة وقلعة تاريخية ومواجهة سلسلة جبال القيصر، ولكن للأطفال يبقى الشوق كبيراً لاستقبال المهرجان ثانية..!!

عرض قتالي في مهرجان الفرسان في القلعة

الرقص في المدينة القديمة

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

- قصص قصيرة -

أجمل أحذية سندريلا

أحبته جداً بعد أن شاهدته أول مرة على شرفته من شرفتها, عندما سكن منذ أشهر قليلة أمام منزلها. حاولتْ كثيراً في هذه المساءات الصيفية, وبكل ما في خيالها من ألاعيب أنثوية أن تلفت نظره إليها, لكنه لم ينتبه أبداً, ليظل كما هو.. يشرب القهوة ويدخن بملل.

ذات مساء خطرت ببالها فكرةٌ رومانسية, أسرعتْ إلى باب بيته حيث وضعتْ فردة حذائها أمامه وعلقتْ عليه وردة, رنّتْ الجرس وهربتْ لترجع إلى غرفتها, حيث استلقتْ على سريرها وراحتْ تتخيله كيف يطرق أبواب الجيران, ويطلب من الفتيات دسّ أرجلهن في فردة حذائها, حتى يصل باب بيتها ليكتشف أنها هي صاحبة الحذاء, فيحضنها ويقبلها, وبعد أسبوع يتزوجها.

لكن لاشيء من هذا حدث, مشتْ إلى شرفتها فشاهدته لا يزال يدخن بملل, ووردتها على طاولةٍ أمامه. تنهدتْ ثم أسرعتْ ثانيةً إلى باب بيته, لتضع الفردة الثانية لحذائها.. رنّتْ جرسه وهربتْ. انتظرته طويلاً في غرفتها لكنه لم يأت. خمّنتْ في سرها أنه قد ظنها عجوزاً لأن حذائها من النوع المتواضع.

في صباح اليوم التالي ذهبت إلى السوق واشترت حذاءً جميلاً.. وفي المساء ولمرتين متتاليتين وضعتْ فردتي حذائها على درجه, لتهرب بعد أن ترن جرسه، لكنه لم يأت.

وهكذا، لأيام وهي تشتري بلا تعب الأحذية النسائية الجميلة في الصباحات, لترميها على الدرج أمام بيته في المساءات, علّه يلاحقها ويفتش بين أرجل الفتيات عنها, لكنه لم يفعل.. إنما ظلّ على شرفته جالساً يدخن بملل كعادته.

هذا الصباح كانت تمشي في شوارع السوق وهي تتأمل زجاج متاجر الأحذية, تنوي شراء حذاءٍ جديد لأجل خطتها التي لم تمل منها بعد. شهقتْ بألم عندما لمحته بين باعة الأرصفة يدخن بملل, أمامه طاولته وعليها كل أحذيتها الجميلة, اقتربت منه فلم يعرفها.

عندئذٍ.. قبل دمعتها بقليل, وبسعرٍ رخيص جداً.. اشترتْ منه أجمل أحذيتها.

الدبـــة

لساعات وهي تمشي بملل بجسدها الضخم في الغابة, ولأول مرة في حياتها تقطع كل هذه المسافة, حتى أن وصلتْ إلى طريق إسفلتي لم ترتح روحها له.. فنوتْ الرجوع.

إلا أنها لمحتْ ـ مصادفةً ـ دباً صغيراً في منتصف الطريق, وبغريزة أمومتها صرختْ له, ثمّ أسرعتْ إليه غير مكترثةٍ للسيارات المسرعة حيث التقطته على عجل, وراحتْ تجري في الغابة حتى كهفها.

في الكهف لعقتْ ببطء الدب الصغير لتنظفه من الأوساخ, ثم ضمته إلى صدرها لتمنحه قليلاً من الحليب والحنان.. تأملته كثيراً وهي تتبادل معه الابتسامات الدافئة.

تعلقتْ به كثيراً لهذا ظلّتْ تعتني به لسنوات, مع أنها أنجبتْ عدة دببة صغيرة.. لكن قلبها بقي معلقاً بهذا اللقيط، فهو لا يكبر ولا يرحل فيما بعد عنها إلى كهفٍ خاص به.

لكنها لم تنتبه لأطرافه التي بدأت تهترئ مؤخراً.

لسنوات وهي تلهو معه بفرح، رغم أن ذلك الطفل الذي كان قد اشتراه من حانوت الدمى, لم يلهو به إلا أياماً قليلة, قبل أن يملّ منه.. فيقذفه بلامبالاة من شباك السيارة.

عندما تتسلل السينما إلى خارج صالتها

لأجل هذا الفيلم ارتدتْ أجمل فستان لديها وجاءتْ. لساعةٍ ونصف وروحها مخطوفةٌ من قبل هذا الفيلم الجميل في عتمة الصالة السينمائية.

سحرها الممثل الذي يؤدي دور البطولة على الشاشة الكبيرة، أغرمتْ بشفتيه المحمرتين، تمنتْ بحسرة بعد ثلاث قبلاتٍ شهيةٍ بين بطل الفيلم وبطلته لو أنها من سكان هذا الفيلم، همستْ في سرها :

ــ يا إلهي, كم هو بارعٌ في التقبيل...

إثرَ إحدى قبلاته لبطلة الفيلم، هي في عتمة الصالة دون أن تنتبه مسحتْ بأصابعها على شفتيها المهجورتين من القبلات، قالت بصمتْ:

ــ لو أن حياتي تشبه هذا الفيلم...

عندما انتهى الفيلم شعرتْ بالحزن، تمنتْ لو أنَّ مدةَ عرضه سنةٌ كاملة، أو شهرٌ على الأقل.

كانت وحيدة، تأخرتْ حتى خرجتْ من الصالة، وعلى بابها شهقتْ عندما شاهدتْ نفس الممثل الأنيق في الفيلم أمامها على الرصيف، وجهاً لوجه.. انحنى ثم التقط كفّها ليقبّلها بلطف، همس لها:

ــ كالعادة... تأخرتِ قليلاً عليّ...

فتح مظلته حتى لا يبلل المطر فستانها, ثمّ دعاها إلى سيارته جانب الرصيف. دخلتْ سيارته فجلس جوارها وقبّلها في شفتيها قبلةً دافئة طويلة، ثم صاح منتشياً على السائق:

ــ خذنا إلى أجمل حانة في هذه المدينة...

بعد نصف ساعة انتبهتْ، فوجدتْ نفسها في عتمة الليل أمام باب بيتها، وقد بلل المطر كل ملامحها، وفستانها.

أنا لست إنساناً نظيفاً

كلامه عني بهذا الشكل أزعجني جداً, لدرجة أنني همستُ في سري متعجباً:

ــ على ما يبدو أن هنالك مصطفى آخر غيري في حياته ؟!..

لدقائق وهو يشرح للناس في خطبة عصماء وبإسهاب, صفاتي العظيمة والرائعة, وبصوتٍ عالٍ.. لكن ــ بصراحة ــ ثلاثة أرباع هذه الصفات لا أملكها إطلاقاً, وثمة صفات منها أكرهها.

رغم أنّي أعرف نفسي أكثر منه, إلا أنّه كان يتحدَّث عنّي وكأنّني شخصٌ آخر. تحمّلت كلامه غصباً عني, لكنّه عندما صاح بهم:

ــ لقد كان مصطفى أنظف إنسان بحارتنا و.. ما عدتُ أحتمل, فقدت عقلي بسبب كلامه, عندئذٍ نهضتُ واستدرتُ إليه, لأقول له بحنقٍ أمام كلِّ الناس:

ــ يا حقير.. المياه مقطوعة عن حارتنا منذ شهر, وأنا من وقتها لم أستحم.. فكيف تجعلني نظيفاً ؟!. يا شباب لا تصدّقوه.. إنّه يكذب عليكم.. هو، فقد لسانه القدرة على التكلم من هول الدهشة, وشهق كلّ الناس بذهولٍ عارم.

ثم رجعتُ لأستلقي بهدوءٍ في التابوت وأغلقه على نفسي, فوق الطاولة في ساحة المقبرة.

أنا, الذي كنتُ قد قتلتُ منذ بضع ساعات برصاصة قناصٍ, عندما كنت أعبر بسرعة ذلك الشارع الخطير، الذي يفصل بين قصةٍ وقصة أخرى.

وليد معمو

قصص قصيرة

اليبرق

كانت ليلة صيفيّة عادية، ابتدأت بعشاء عفريني بسيط، طبق يبرق معتاد، قليل الدّسم، رُصف اليبرق في حواف الذورق، كجنود نحاف، لدولة فاسدة، مع قليل من اللّبن البلدي .

قال لها مع إيماءة مفهومة أن تحضّر نفسها لليلة حميمة فوق سطح البيت المسوّر، بستارة متوسطة من البلوك الرّخيص: جهّزي الشاي، واتبعيني، إلى السطح.

كانت نيروز صغيرة العمر، خفيفة الحركة، لا يلزمها وقت طويل، لتقوم باللازم، حضّرت طفليها للنوم، بالجانب القريب، سطح الغرفة المجاورة وأخذت حماماً سريعاً، ليبرز جمالها الرَّباني، وهي تصعد الدَّرج، وتتأجّج أنوثةً، فشعرها الذهبي اندلق وتفرق لحاله في ثلاث جهات، قسم سال على الظهر المستقيم كألف، امتداداً حتى الكفل، وآخران رسما خطوطاً منحنية أخّاذة، على استدارة النهدين اللطيفين.

ووضعت إبريق الشّاي بخفة أمامه، في لوحة متكاملة مع القمر والنجوم. شكرها كالعادة كما في كل مرة، وهو يقول لها : حبيتي رأيتك تصعدين إلى السطح، والمدينة مضاءة خلفك إنّك وهذه الأضواء، نجمات جميلة في سماء العمر، أحمرّ خدّاها حياءً كعروس، تُخاطب للّيلتها الأولى.

وأردف: أي أيُعقل إنك مازلت تخجلين مني، بعد ولدين، وأنت صاحبة الدار، ومالكة قلبي وعقلي، ازدادت حياء حلواً، وتهربت مُشغلةً نفسها بصبِّ الشَّاي. ودون سابق إنذار صرخت طفلتهما زيرين فجأة على سطح الغرفة المجاورة، ولأنها أمٌ، كانت الطفلة بين ذراعيها في ثواني.

أحست نيروز بسائل ساخن، يسيل من خاصرة الطفلة، إنّه دم غزير، وكانت هذه المرة الأولى، تذوق المرارة، فبين ذراعيها ولدٌ مجروح. كان الزوجان مذهولين، أب وأم، عرفا بالجرح ولم يعرفا سببه، ولم يسمعوا صوت شيء قبل صرخة الطفلة

نقلوا زيرين إلى المشفى بسرعة، قال الأطباء إنها مصابة برصاصة طائشة، وتحتاج جراحة. نعم كانت رصاصة طائشة في بلد آمن، وبلد حرية الزُّعران ومهربي الحشيش والدّخان العابثين فساداً بأرواح الناس. أخرج الأطباء الرصاصة، وانتهت العملية. بدأ الجرح يتماثل للشفاء يوماً اثر يوم.

إلا أن زيرين كانت تصاب بنوبات فزع يومية، في ميعاد قدوم الطلقة الطائشة، تدهور وضعها مع الزمن، واستحالت خريفاً أصفر بعد الربيع، دون أن تمر بصيف مثمر. وتحوّلت رويداً رويداً لمريضة سكر، تنهار إلى كومة صغيرة، إذا تأخر الدواء عن ميعاده.

ولكنها - نيروز - لا تزال تلازمها طوال الوقت، ترتب سريرها، وتمسح العرق من جبينها، ولا زالت، تتمدد جانبها حتى تنام، في الغرفة وليس على السطح.

نسيت نوروز أشياء اسمها الحب و العشق، وكحل العينين، وأحمر الشفاه، مع الطلقة الضيف. أما هو فلا زال يحسبها نجمته، ولكنها فقدت مع المدينة البريق والألق، فقد ذهب بريق الحياة... مدينته تلك التي لاحت له بعد عشاء اليبرق الأخير، أفلت إلى غير رجعة.

خان البغل

يُحكى أنَّ قروياً، من قرى جبل هاوار، سئم بغلهُ، لتقدُّمه في العمر، ودنّو أجله، وقلَّة فعله، وكثرة نهمه للعلف، وطرحه للكثير من الزَّوث. ولتعرُّج خطوط فلاحته، التي باتت تشبه فقط الخدوش على أديم الأرض، وبات الحيوان لا يشقّ الأرض شقاً كسالف عهده ولا يُخلخلها تبراً، فقلَّت الخيرات في حقول صاحبه، فحلف أن يبيعه، ويشتري سواه.

قاده يوم الثلاثاء إلى بازار عفرين، للركن المخصَّص للبِغال والحمير وباعه، غيرَ مأسوفٍ عليه، لتاجر بنّاوي، آخذاً منه وعداً أن يجد له أفضل منه خلال أمد قريب، وعاد إلى قريته.

مرت أيامٌ قليلة، نزل القروي بعدها إلى البازار، فوجد التاجر البنّاوي في انتظاره، ومعه بغلٌ جميل بلون الحِنَّاء، وله سرج أنيق، ورسن مطَّعم بالجلد الطبيعي، ومقصوص الشعر بعناية فائقة.

قال له التاجر وهو يحلف بأغلظ الأيمان، إن هذا الذي أمامه بغلٌ عراقي أصيل، وإنه جلبه له خصيصاً، ولكنه غالي، فيما عدا ثمن السَّرج والرسن.. قبل القروي العرض، بعد مساومة قصيرة، وتمت الصفقة، وهو منبهر ومعجب بالبغل الجديد، المعروض عليه، فدفع ثمنه عداً ونقداً، ورجع راضياً به إلى القرية.

ولأنَّه على محك الفلاحة يُشترى البغل أو يُباع، خلع السرج من على الحيوان، ليجرّبه في الفلاحة على عجل، في ركن من حاكورة المنزل، ولاحظ شبهاً بين البغل الجديد وبغله القديم بعد أن أصبح عارياً، وانتبه أيضاً، عندما وضع النِّير في رقبة الحيوان أنَّ آثار جروحه القديمة المندملة تتطابق مع النِّير خاصَّته.

تساءل ونفسه، أيُعقل أنّني اشتريت بغلي القديم؟

وبعد عدة محاولات فلاحة فاشلة، تأكّد أنّه فعل ذلك، وقال نعم لقد أعدت شراء بغلي القديم ذاته.

وقال قولةً أصبحت مثلاً: هل قدر ابن الجبل أن يعيد شراء ذات البغل... مرات؟!.

اللويبدة تتألق بالنهضة والفن التشكيلي

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

لا تزال عمّان ترتدي حلة الصيف، ولا يزال الأردن الجميل يتزين بالثقافة والفنون والإبداع، فمن مهرجان "الإبداع الطفولي" إلى أمسيات شعرية وأدبية شبه يومية، وصولاً للمعارض الفنية التشكيلية سواء المعارض الجماعية أو الشخصية، بحيث أن برنامج المتابع يضيق عن إمكانية الحضور لكل هذه الفعاليات، ومن طرفي أحاول جهدي متابعة وحضور ما يمكنني متابعته من هذه الفعاليات، ورغم كل متابعتي أكتشف أن الكثير من هذه الفعاليات قد فاتني، إما لأني لم أعلم بها، أو لتضارب المواعيد، أو لظروف اجتماعية تفرض نفسها عليّ أثناء تواجدي هذه الفترة في عمّان.

جبل "اللويبدة" يرتبط بذاكرتي بكل ما هو جميل منذ مرحلة الشباب المبكر، وحين وجهت لي الفنانة التشكيلية الشابة "أسيل عزايزة" الدعوة لحضور معرض النهضة التشكيلي في "جاليري إطلالة اللويبدة"، اعتذرت عن حضور الافتتاح لانشغال لا مجال للاعتذار عنه، فشددت الرحال في اليوم الثالث بعد أن أخذت العنوان، فزرت رابطة الفنانين التشكيليين التي كانت تستعد للانتخابات ولم أكن قد زرتها منذ سنوات طويلة، ومنها إلى "جاليري اللويبدة" الذي أزوره لأول مرة، فترك المكان أثراً ايجابياً من لحظات دخولي إليه وجمال الاستقبال من الفنانة "أسيل" وابتسامتها المشرقة، وكون الوقت ظهراً واليوم هو الأخير كان الحضور محدوداً ما أتاح لي التجوال وتأمل اللوحات بهدوء بدون منغصات أو أصوات تعيدني من التحليق للواقع.

ردهات الجاليري الثلاث إضافة إلى الساحة الخارجية الجميلة حفلت باللوحات التي كانت منسقة بذوق فني جميل، فلم يكن هناك ازدحام بتعليق اللوحات، وكانت جميعها تقريباً على مستوى نظر المتلقي، ما يتيح الفرصة للتأمل والتذوق للفن بدون تعب، وإن كان عدد المشاركين كبيراً فقد بلغ سبعة وخمسين فناناً مشاركاً، واللوحات غطت المدارس التشكيلية كلها تقريباً، والأسماء المشاركة أيضاً كانت بين حضور لفنانين كبار، وصولاً لقامات فنية أصبح لها حضور في ساحة الفن التشكيلي، مروراً بفنانين لا يزالون في بدايات الطريق الصعب والشاق للفن التشكيلي.

ليس من السهل الحديث عن كل اللوحات، وإن كان عدد كبير منها يستحق الحديث عنه، فلو أردت تناول كل لوحة على حدة فهذا يعني أني سأحتاج لشهور من الكتابة، ولذا عادة أفضل أن أكتب قراءات نقدية متخصصة ومحايدة عن معارض شخصية، فالكتابة عن المعارض الجماعية لا تمنح كل فنان حقه بالحديث عن أعماله وإبداعاته، ولنا سأترك المجال لقلمي أن يكتب عن بعض اللوحات التي تركت في روحي ما أسميه دوماً "لحظة الدهشة"، والتي كنت أراها لأول مرة، مع اعتذاري عن عدم الحديث عن كل اللوحات وبخاصة اللوحات التي سبق وأن شاهدتها وأشرت إليها بالحديث في مقالات عن معارض سابقة، وفعلياً تألق عدد كبير من الفنانين والفنانات في المعرض وبغالبية اللوحات المعروضة.

ولعل اللوحة الأولى التي أثارت في روحي "لحظة الدهشة" لوحة للفنانة آمنة "نزهة الخطيب" منذ بدء جولتي بين اللوحات، وحين أنهيت الجولة كنت أعود وأقف أمام اللوحة من جديد، وبعدها اخترت زاوية جلست بها لأرقب منها اللوحة بصمت مع فنجان القهوة، فقد شعرت باللوحة تروي الكثير، شعرت بها تنظر لي أينما تحركت وتهمس بصمت، واللوحة عبارة عن وجه لامرأة غارقة بصمتها وملامح الحزن تلف ملامح وجهها وعينيها اللامعتين الواسعتين تنطقان بألم صامت، تلف رأسها وكتفيها بمنديل لا يظهر إلا أطراف الشعر، ملامح جميلة لكنها صارمة، حاجبان كثان وأنف مستدق وذقن بارزة قليلاً تعلوها شفتان مكتنزتان، لكن كل هذه الملامح بجماليتها تروي حكاية ألم، حتى أني سألت عن الفنانة أكثر من فنان وفنانة، فقد تمنيت أن أرى أعمال أخرى لها، وحين عرفتني عليها الفنانة أسيل بعد عدة أيام في انتخابات رابطة الفنانين التشكيليين، أفصحت لها عن رغبتي ووعدتني؛ ولا أعرف إن كانت ستنفذ الوعد أم لا.

واللوحة الثانية التي شدتني أيضا لوحة للفنان "محمد عزيزية"، وهو فنان متمكن ومتميز بأعماله، واللوحة تمثل امرأتين تدقان على طبل يشابه الطبول الإفريقية وخلفهما لوحة فنية، والملامح والوقفة تثير في ذهن المتأمل الكثير من التساؤلات وبخاصة أن المرأة التي في المقدمة تخفي عيناً لها وتبقى الأخرى في رمزية غامضة، وقد تمكن الفنان من ممازجة الألوان بطريقة تثير السؤال والحزن في آن واحد.

لوحة أخرى للفنانة "ميرفت هليل" وهي فنانة تحترف رسم لوحاتها بالألوان الشمعية (الباستيل الناعم) بحرفية متميزة، ولوحاتها بالأصل صور فوتوغرافية تعيد تشكيلها باللون وتسكب فيها روحها الفنية، وحين

وقفت بصمت متأملاً لوحتها شعرت باللوحة تهمس لي: "أنا من رافقتك منذ ألف عام مضت وكتبت لها"، فأحسست أني أهمس للعينين في اللوحة وأرد على همساتها: "شرف لحروفي ونزفي الليلي أن يترافق معك"، فأنا أشعر أن طيفي الذي أخاطبه تجسد فيها وسكنها فهمست له: "تفاصيلي الصّغيرة هي أنا، أزهار أبعثرها، فأنا لا أكتب بالقلم، أكتب بريشة اقتنصتها من دُرّاجة برّيّة، أغمسها بألمي، بروحي، فتنطلق ريشتي الأثيرة كما اعتادت الدُرّاجة البرّيّة عندما تكون في غابة صنوبر أو سُهب مترامية، فترسم"، واللوحة لوجه لا تظهر منه إلا عينان ساحرتان بجمالهما، هامستان بحكايات الجمال والفرح، وباقي الوجه يلتف حوله شال ملون ومزركش بألوان البرتقالي والأحمر والأصفر والأزرق والأبيض، فأعطى انعكاساً متميزاً من جمال على العينين وما ظهر حولهما من نقاء للوجه والحاجبين كما سيفين.

الفنان الشاب "عصمت العمد" تألق في لوحة تجريدية للطبيعة، أبدع فيها، وكانت ألوانها متميزة بتدرجها وبدون أي نشاز فيها، تبدأ بمشاهد صخرية تأخذ نصف اللوحة من الأسفل لتصعد للجبال فالسماء بتدرج لوني مثير، حتى الوصول للسماء الداكنة بالغيوم في الأفق، ولوحظ أن الفنان استخدم الأسلوب الحلزوني المتدرج كما دوامة تبدأ من بؤرة اللوحة وتتحرك كدوامة نحو الأطراف، وقد أتقن الفنان الإسقاط الضوئي وتباييناته في اللوحة، فكان يمينها بالنسبة للمشاهد أكثر إضاءة وألقاً من يسارها.

لِأنتقل إلى لوحة أخرى للفنانة الشابة "إيمان الطرمان"، والتي تصور فيها طفلاً ملقى بالماء على وجهه، أعاد لذاكرتي الطفل "إيلان" الذي غرق وانتشرت صورته بكثافة، ولكن الفنانة هنا استخدمت الرمزية بقوة في اللوحة، فكانت ألوان ملابس الطفل تعبر عن الفرح، إضافة لانعكاسات لونية بالماء تحمل فرحاً، فتمازج ألوان حرة للأصفر والبرتقالي والأخضر، وكأن الفنانة ترمز بألوانها كيف أن تصاريف الحياة تحيل الفرح الطفولي إلى ألم لا ينسى ويترك أثره. وفي حوار حول اللوحة مع الفنانة قالت: "إن اللوحة مرسومة قبل غرق الطفل إيلان". فقلت لها: "إن كذلك فهذا استشراف فني للمستقبل".

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

الفنان "جهاد الحايك" أبدع بلوحة مازج فيها بيوتات القرية التراثية البسيطة مع جمال الطبيعة والربيع، بتدرج لوني بدءاً بالربيع الفرح مروراً بالبيوتات التراثية بلونها البني التقليدي، ثم التلال الخضراء فالجبال الصخرية وصولا لزرقة السماء، بتمازج لوني رائع مع أوراق أغصان شجر تبدأ بها اللوحة من الأعلى بدون ظهور الأشجار، بأسلوب جعل بؤرة الرؤيا تنتقل بين أعلى اللوحة وأسفلها للانطلاق برؤية متدرجة حتى نهايتها.

بينما الفنانة الشابة "إسراء ملكاوي" قدمت لوحة رمزية مرسومة على ورق الصحف بالحبر والألوان المائية، تمثل يداً هرمة تتكئ على عصا وفوقها يد طفل، لوحة ترمز لتعاقب الأجيال، جيل الطفولة يضع يده بحنان على يد الكهولة، واللوحة تمثل يد الكهل الخارج من صفحات الماضي، والطفل من سيواصل المسيرة ويعيش الحدث، فالتاريخ يعيد نفسه.

الفنان "علي أبو عنان" أبدع في لوحة من ثلاثة وجوه نسائية تعبر عن صرخة قوية على ثلاث مراحل. مرحلتان تظهر الوجوه تتجه نحو السماء بصرخات الألم، وفي الأخيرة صرخة مواجهة وغضب، فالمرأة تواجه من تصرخ أمامه، وبالتأكيد كانت رمزية عالية تشير إلى أن لحظة الغضب والتفجر آتية، وكانت لوحة متميزة بلونها وأسلوبها ودقة الرسم التشريحي فيها وفي المعنى الرمزي أيضاً.

الفنانة الشابة "منار العرموطي" (جاناريتا) كما تسمي نفسها، وهي شابة صغيرة في الربيع الثالث والعشرين من عمرها، وتمتلك الموهبة وتعمل على أن تطورها بالدراسة، قدّمت لوحة لجواد تفيض من عينيه نظرات الحزن والألم، حتى قلت لنفسي: "إنه جواد متألم، وبالتأكيد أنه فقد فارسه". وقد أجادت الفنانة اللوحة بالأسود والأبيض، فالخيل تختلف عن باقي الحيوانات ولها مزايا تشريحية وجمالية مختلفة.

بينما أبدعت الفنانة والشاعرة "ردينة آسيا" بلوحة تعبيرية ظهرت فيها أربعة وجوه لطفلات تغطي جوانب اللوحة الأربعة، على يمين المشاهد كانت الطفلتان بشعر ناعم منسدل وعلى يسار المشاهد طفلتان محجبتان، وثلاث منها لم تظهر فيها العيون بينما الرابعة ذات الشعر المنسدل ظهرت على وجهها عين واحدة والأخرى اختفت تحت الشعر، وفي وسط اللوحة من تحت ثلثها الأعلى وبين وجوه الطفلتين بالأعلى يميناً ويساراً كانت هناك مجموعة من وجوه الطفلات وكأنهن كومة فوق بعضهن بعيون مفتوحة، فكانت اللوحة معبرة عن حالتين من التعامل مع الأطفال الإناث في مجتمعاتنا والحيرة البريئة والسؤال في عيونهن أمام الغد.

وهناك لوحات عديدة متميزة تستحق الاهتمام بها وقراءتها مثل لوحة للفنانة "ميساء عبد الله المشني" المرتبطة بفلسطين حتى النخاع، ولوحة للفنانة "شادن يوسف"، وغيرهما. ولكن المجال يضيق، ولعلي أكتب عنها لاحقاً أو ضمن معارض شخصية للفنانين.

وهمسة أخيرة للبعض: يمكن للفنان أن يتأثر بأعمال فنان آخر وبأسلوبه، ومن يتابع الفن يجد أنه من السهولة أن يشعر أن اللوحة التي أمامه متأثرة بلوحة أخرى وهذا مقبول وارد، أما أن ينسخ لوحة لفنان آخر ويضع اسمه عليها فهذا يعتبر لصوصية وسرقة مفضوحة، سواء كان النسخ متقناً أو لم يكن، أو إجراء بعض التعديلات الشكلية على لوحة لفنان آخر وينسخها وينسبها لنفسه وهذا مرفوض ومعيب، كما اعتقد أنه من الخطأ وبخاصة للفنان الذي ببداية الطريق، أن يعرض لوحات رسمها خلال فترة تعلمه وتدريبه في الكليات أو المعاهد المتخصصة بالفن وأن يضع اسمه عليها، وبخاصة حين تكون اعتمدت على النقل وليس على نزف الروح وإبداعها، فالآن أصبح بالإمكان من خلال الباحث عبر الشبكة العنكبوتية الوصول لأصول معظم اللوحات الفنية ومن أبدعها، فالفن موهبة أولاً، ومتابعة وجهد ثانياً، وروح متألقة بالأساس، وطريق الفن شاق..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

نسرين تيللو

- 3 - قصص قصيرة

(1) جرائم بعيدة

بريفان في اليوم الأول
عقدت شرائطها الأجمل
حمامة تطير في ثوبها الحرير
قرأت معلمة الفصل
أسماء كل الأطفال
لكن الطفلة لم تسمع بين الأسماء
أسمها يرفع
كانت تترقب في لهفة، سماع أسماء تتلى
لتجب ككل الأطفال
حاضرة،...
مفردة حفظتها بالتكرار،... من لغة لا تتكلمها
وجاءت كي تتكلمها
وتوالت أسماء تترى كعهر اسمها لم يبتلى
معلمة الفصل اشارت
بالقلم الأحمر
حلابة غائبة لم تحضر
في اليوم التالي:
العدد كان مكتملا
أثنان وأربعون طفلة
لكن أسمها لم تبلى
و بيري أنتظرت،... ولم تسأل
سألت نفسها في عجب!! أمي تناديني بيري، وأبي ينلديني بريفان، لكن معلمة الصف لم تقرأ أحد أسمائي.
وأنا تابعت قراءتها من الألف إلى الياء
ذهبت لمعلمة الفصل وقالت: ماذا عني؟.. أنا بيريفان.
وجاء الرد: حلابة أنت بعد الآن، و أسمك ماعاد بيريفان.
صمت، صمت في دهشتها، و ابتلعت مر غصتها، و دارت دع مقلتها، نام الدمع في عينيها وت دحرجت فوق خديها.
بكت بريفان وإنتحبت، لانها للتو عرفت، بأن قانون الغابة قد عرب أسمها حلابة.

(2) حادث داعشي

كان عليَّ التواجد في المطار - تمام العاشرة صباحاً- في الصباح سمعت دجاجة في الحديقة تصيح كالديكة. سارعت إلى إخبار أمي التي تطيرت من صياحها لا سيما وأني كنت على سفر، القت القبض على الدجاجة واسلمت عنقها لجارنا القصاب، ثم عادت و معها رأس الدجاجة قاتلة:

القصاب يضيف: على من تشائم من صياحها أن يدهس رأسها بقدميه.

وأنا بدوري نفذت نصيحة القصاب، خاصة أني كنت الأكثر تشائما من السفر بطائرة من طائرات الخطوط الداخلية المشرفةعلى دخول المتحف الوطني في تكية السليمانية.

لكن ما أن سارعت أمي إلى تحضير الدجاجة للطبخ، حتى علا صياح دجاجة ثانية في الحديقة... نظرنا إلى بعضنا أنا و أمي وبدون ان نتبادل الكلام، سارعت أمي بالدجاجة الثانية إلى القصاب. وعندما عادت علا صياح دجاجة ثالثة.

عندها ران صمت بيننا وتساءلت نفسي؛ ايعقل ان نبيد السرب لاندجاجاته سمحت لنفسها ان تكون ذات صوت و صياح كالديكة؟؟!

فسألت أمي؛ أماه، الا تظنين أن هذا الدجاج ربما علف معا علفا غير طبيعي؟

فأستدركت أمي بدورها و اجابت؛ خالك قلم أمس بتسميد أشجار الحديقة.

عندها قررنا التوقف من مواصلة عملية الإبادة، التي كنا بصدد تنفيذها بحق السرب، والتي كنا سنواجه عقوبتها بالنفي لا محالة، خاصة و ان أخي كان يربي ذلك النوع من الدجاج كهواية، وسعر الديك كان يصل إلى مبالغ غير طبيعية حينها،

لكني في الحقيقة سافرت بلا خوف بعد ان دعشت بالدجاجتين المسكينتين.

(3) القطرات الأخيرة

اعتاد رجل مسن أن ياتي كل يوم إلى أحدى محطات القطار الرئيسية بعد انطلاقه، أتقن موعد الحضور ليكون هناك مباشرة بعد تحرك القطار وليصل في موعده المعلوم حاملاً دورقا بسعة خمسة ليترات، و كأساً معلقا به على هيئة مغرفة، يغترف بها المازوت من الحفرة التي تجمع فيها الديزل المتسرب من خزان وقود القطار. خلال وقفته الطويلة في المحطة الرئيسية تلك يملأ العجوز دورقه كل يوم، يحمله ويسير الهوينا مطمئناً، و يقطع الطريق إلى بيته في الجهة الأخرى من مبنى المحطة.

يفرغ المازوت في خزان المدفأة الوحيدة في البيت، بعد ان اعتاد أطفاله على مدارة برد النهار ببقايا الدفئ من شمس تطل من بين الغيوم بين الفينة و الأخرى، أو مداراة لسع البرد في الداخل بالركون تحت الأغطية الصوفية عند اختفاء الشمس، فهذا المازوت هو وقود المساءات القارسة ولا أحد يفرط فيه قبل حلول الظلام.

غير ان العجوز وصل اليوم إلى المكان ليجد ان أحدهم قد سبقه إلى غنيمة المازوت اليومية، تسمر حزينا حائراً، أطال النظر في الحفرة الفارغة، ثم غادر المكان يعد الخطى حتى غاب عن الأنظار، مضى وقت قصير ولاح العجوز بدورقه من جديد، وقطعة اسفنج صغيرة بيده، اقترب من الحفرة، ركع عند شفتها وراح يغمس اسفنجته بما تبقى من مازوت في قعر الحفرة، مع ما يعلق من تراب ويعتصرها في دورقه، حتى جف قعر الحفرة، ثم استوى و حمل دورقه بحفنة مازوت يتراقص في قعر الدورق، عاد راجعا إلى بيته، لكن شبح الليلة الطويلة الباردة كان يرافقه ويسابقه الخطى للدخول.

أحمد إسماعيل إسماعيل

مسرح سعد اللّه ونوس
تنويعات فنية على إدانة القهر

لا يختلف اثنان من المعنيين بالثقافة العربية على المكانة الكبيرة التي كان، وما يزال، يحتلها المسرحي السوري سعد الله ونوس في هذه الثقافة، وعن طبيعة كتاباته وتوجهاتها المناهضة للقهر والقاهرين. الأمر الذي يثير سؤالاً لا يخلو من فضول: ماذا لو كان هذا المبدع حياً ولم يغادرنا إلى مثواه الأخير يوم 15أيار سنة 1997، وعايش ما يحدث اليوم في أجواء الربيع العربي، منذ البداية، بل وحتى بعد أن أفسدت روائح براميل البارود نسائمه، وغيبت مشاهد الأشباح الملثمة مهرجان الألوان على كل جسد؟

لهذا السؤال بعدان اثنان، الأول منهما يتعلق بانتمائه إلى الطائفة العلوية التي ينتمي إليها دكتاتور وطنه سوريا وحاشيته، وهل كان سينتصر لهذا الانتماء على حساب وطنيته كما حدث للكثير من المبدعين السوريين من هذه الطائفة، ومن غيرها أيضاً: ليس أدونيس المثال الوحيد في هذا المجال، وثانيهما يرتبط بانتمائه اليساري الذي انحازت أحزاب هذا التيار إلى جبهة النظام، الشيوعيون نموذجاً سيئاً.

قد يكون من المفيد لمعرفة ذلك العودة إلى كتابات سعد الله ونوس ومواقفه، بدءاً بتجربته الكتابية الأولى، والمتمثلة في مجموعة "حكاية جوقة التماثيل" الصادرة عن وزارة الثقافة السورية سنة 1965 وكذلك مجموعة مسرحيات "فصد الدم" الصادرة في ستينيات القرن الفائت، ذات نزعة التمرد على السلطات القامعة وسياسة قهر المواطن وإهدار كرامته، والتي صاغها في قوالب فنية وأشكال رمزية وتجريدية مستوحاة من طبيعة تلك المرحلة التي كان للمسرح الوجودي والعبثي فيها حضوره القوي، فكان من الطبيعي، والحال هذه، أن ينعكس أثر ذلك؛ من سيادة الذهنية وغلبة المونولوج على الحوار الدرامي، على عدم تحقيق التواصل المنشود مع المتلقي المحلي، الشريك الذي سيوليه ونوس جلّ عنايته في المرحلة الإبداعية التالية (الملحمية) من تجربته، بدءاً بمسرحيته (حفلة سمر من اجل 5 حزيران) والتي توقع لها ونوس الشلب أن تحدث تغييراً مباشراً لدى الجمهور المتلقي ليخرج من فوره من العرض في مظاهرة ضد أبطال الهزيمة المتربعين على عرش السلطة، ولكن ذلك لم يحدث لأسباب ستتجلى في كتابات سعد الله ونوس الكهل.

وبعد فترة زمنية غير طويلة يدخل سعد الله ونوس مرحلة إبداعية ثانية، وذلك بعد أن تخلى، حسب قوله، عن نهج برجوازيته الأفعوانية والمتملصة، وأيديولوجيتها، لينحاز إلى الطبقة العاملة وجمهورها العريض، ويختار الملحمية قالباً فنياً مناسباً لتوعية وتحريض جمهور هذه الطبقة المرشحة لإحداث التغيرات المأمولة، فيكتب لها مجموعة من المسرحيات مثل: "الفيل يا ملك الزمان" عن حكاية طريفة مستوحاة من التراث، أراد من خلالها فضح سياسة السلطة وشرائح الانتهازيين المتكاثرة، هذا التوجه الذي سيتكرر، موضوعاً وأسلوباً، في غير مسرحية، والتي ستتكرر فيها الثيمة ذاتها: تشريح السلطة القامعة والسخرية من ربيبتها الانتهازية كما في مسرحية "مغامرة رأس المملوك جابر"، ثم الكشف عن بنية السلطة القمعية في مسرحية "الملك هو الملك" والتي، رغم ثوريتها الظاهرة، والتي عكست بداية وعي جديد لدى الكاتب يتعلق بالسلطة وآلياتها، حتى ظن بعض النقاد أنها دعوة للتسليم بأمر ديمومة السلطة.

دخل ونوس بعد هذه المسرحية في صمت يمتد قرابة ثلاثة عشر سنة، قضاها صامتاً متأملاً، ليتأكد له خلال هذه المدة عجز التسييس الذي دعا إليه في المسرح، إبداعاً وتنظيراً، عن إنجاز ما كان مأمولاً منه، وإن السلطة أكثر دينامية من الجميع، فقد استطاعت، بالترغيب والتهميش، وحتى بالترهيب، من تدجين المسرح في مؤسسات ومنظمات حزبية، كما فعلت في كثير من مجالات الحياة السورية، وإجراء عملية تماهي خبيثة بينها، وبين الوطن، وذلك بمباركة وتواطؤ من قوى العشائر التقدمية وقبائل مثقفين..ها.

في هذه المرحلة بالذات، يخرج ونوس عن صمته الطويل بمسرحية "الاغتصاب"، المستوحاة من مسرحية (القصة المزدوجة للدكتور بالمي) للكاتب باييرو باييخو. والتي أثارت جدلاً حاداً في الوسط الثقافي والسياسي حينها، لما اتسمت به من طرح جريء يتعلق بموضوع شديد الحساسية طالما استفادت منه السلطات العربية القمعية إلى حدِّ الاستهلاك، ألا وهو العلاقة مع إسرائيل، العدو التاريخي للعرب، وبغض النظر عن صحة هذا الطرح، أو عدم صحته، من هذه الناحية أو تلك، فإن ونوس لم يتوان عن وضع السلطات العربية والصهيونية في خانة واحدة. وذلك في مشهد سفر الخاتمة من المسرحية المذكورة حين يسأل منوحين المُعتقل من قبل أجهزة الموساد محاوره سعد الله ونوس:

منوحين: وأنت ماذا ينتظرك؟

ونوس: عداوة الصهاينة الإسرائيليين والصهاينة العرب (ص108).

في بداية هذه المرحلة، وفي عام 1992 يصاب سعد الله ونوس بمرض السرطان في البلعوم، ليبدأ بعدها، ومع خضوعه للعلاج، بتشريح الأورام التي استشرت في جسد الوطن، وراحت تفتك بروح المواطن، وهي المرحلة التي لم يعد ونوس فيها ذلك الثوري التقليدي المحرض على التغيير كما كان يفعل في كل ما سبق من كتاباته، متوسلاً مفردات التراث والإسقاط في تجربته الملحمية، واللجوء إلى التجريد في كتاباته الأولى، بل بدأ يكتب نصوصاً ذات مواضيع آنية منتزعة من الحياة اليومية للمواطن، باستثناء مسرحية "منمنمات تاريخية" التي أدان فيها المثقف الانتهازي متمثلاً في شخصية ابن خلدون، والتي أثارت بدورها تساؤلات مريبة حول موقفه المناصر للسلطة، وإن بشكل خفي والقابل لأكثر من تأويل، ومثلها مسرحية "الأيام المخمورة" التي تنتمي إلى عهد الانتداب الفرنسي:أحداثاً، وإلى الزمن الحالي: موضوعاً ومعالجة، من خلال مصائر الشخصيات التي لم يكن ونوس في مرحلتيه السابقتين يوليها ما تستحق من عناية، إذ كانت الشخصية لديه مجرد رمز لشريحة أو طبقة، ويُعد هذا التحول واحداً من أهم سمات التغيير في تجربة ونوس الأخيرة.

ومن يتصفح مسرحيات المرحلة الأخيرة لهذا الكاتب، سيجد روح التمرد، الأكثر عقلانية ونضوجاً هذه المرة، تبرز في كل مفردة وتفصيلة من تفاصيل أعماله، أحداثاً وشخصيات ومعالجات.. بل وحتى عناوين المسرحيات، عنوان مسرحية "يوم من زماننا" نموذجاً، وكذلك "ملحمة السراب"، و"طقوس الإشارات والتحولات".. والتي يُشرّح فيها جسد السلطة من خلال ممارساتها ومنظومتها التربوية والثقافية.. وانعكاس ذلك كله على دواخل وسلوكيات المواطنين وعلاقاتهم.

إذ أن القوادة فدوى في مسرحية"يوم من زماننا" أكثر قرباً، بل اندماجاً بالسلطة من المدرس والتربوي النزيه الأستاذ فاروق، الذي يكتشف في يوم واحد يزور فيه مراكز السلطة: المدرسة والقائممقام وحتى الجامع: إن وطناً سلسته قوادون وسماسرة وانتهازيون، لا يصلح للعيش فيه، فقد نخر الفساد كيانه حتى كاد يصل إلى العظم، ومن الخير له أن يغادره، ولكن بالانتحار لا بالهجرة، فينتحر وزوجته التي طالها هذا الفساد هي الأخرى.

قال ماركس عن بلزاك بما معناه : إن بلزاك ملكي ورجعي في مواقفه السياسية وتقدمي في كتاباته.

وإذا كان هذا القول ينطبق على كثير من كتابنا، الكثرة الكاثرة منهم، فإن ذلك يكاد يكون جدّ مستبعد عن كاتب هذه هي طبيعة كتاباته، وهذا هو همه الذي ظل وفياً له طوال مسيرته الإبداعية ووفائه لفن المسرح، رغم كل ما قدمته السلطة، متمثلة برأس الهرم حافظ الأسد، مصاريف علاجه في فرنسا.

قد لا نغالي حين نقول: إن مسرحيات ونوس الشاب، وكذلك ونوس الكهل، ليست سوى تنويعات مسرحية على ثيمة واحدة هي: تشريح القهر والتحريض على مقاومته. بالتثوير مرة، والتنوير والتوعية مرة تالية. وهي بذلك تُعد، وبلا مبالغة، إرهاصات ثقافية لهذا الربيع، أما عدا ذلك من أخطاء ونوس، في حياته وكتاباته، فهي ليست سوى ضعف إنساني.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

عبدالباقي حسيني

لا... للتكنولوجيا

آزاد كبقية شبلب جيله كانت لديه رغبة شديدة في أن يكون له مستقبل مشرق، كون وضع البلد أصبح معقداً أكثر من اللازم و المستقبل فيه كاد ان يكون بلا آفاق. أغلب الناس حوله باتت تفكر في الهجرة وتتجه نحو الشمال باتجاه القارة العجوز، أوربا. آزاد أيضاً أراد ان يجرب حظه في هذه المغامرة و يهاجر إلى أوربا للدراسة و تأمين مستقبل جيد له والتالي تأمين بعض المال لكي يعيل والديه العجوزين.

أخبر آزاد أبويه على أنه عازم للهجرة إلى أوربا وشرح لهم الأسباب، هنا الخبر أفرح والديه كثيراً، كونهما سمعا من الكثيرين عن الذين يسافرون هناك و يرسلون أموالاً طائلة لأهاليهم. كلاهما و بصوت واحد قالوا: رائع يا آزاد، الله يوفقك و يكون معك.

وصل آزاد إلى أوربا، كانت البدايات صعبة جدا، اللغة، المجتمع الجديد، العادات والتقاليد،...الخ. حاول كثيراً أن يؤمن مقعداً له في الجامعة لكي يتابع دراسة اللغة أولا و من ثم يدرس الفرع الذي يرغبه. لم يمضي على وجوده في أوربا ستة أشهر، بدأ الأب و الام يتذمران من عدم اتصال أبنهم بهم. قال الأب للأم: هذ ابنك، عديم الإنسانية، لم يسأل عنا أبداً.، إنه بلا ضمير، أبن الجيران بعد وصوله إلى أوربا بعدة أسابيع، أرسل مبالغ كبيرة لأهله، دعينا أن نتصل به عن طريق الهاتف، ربما يرسل لنا بعض النقود. هيا اتصلي به وقولي له إن أباك مريض، ربما يزيد من المبلغ الذي سيرسله. حملت الأم سماعة الهاتف و كلمت ولدها آزاد: ألو ابني كيف حالك؟ لن أطول عليك كثيراً. والدك في المشفى ويلزمنا بعض النقود، عليك ان ترسلها في أقصى سرعة ممكنة،... مفهوم؟. أستودعك الله. وأنهت المكالمة.

اندهش آزاد من مكالمة والدته، تجمد في مكانه، لم يعد بمقدوره التحرك، بدأ يهذي مع نفسه، يالإلهي ما هذا.؟. ما الذي حدث.؟. من أين لي ان أحصل على نقود لأرسلها لوالدي، و لكي يدفعا تكاليف المشفى، أنني طالب؟، والنقود التي أحصل عليها من العمل لا يغطي بعد مصاريفي الشخصية. جافى النوم عيني آزاد في تلك الليلة ، كان يتقلب في الفراش يفكر في مصيبته،...

في اليوم الثاني ذهب إلى أصدقائه وقص عليهم حكاية والديه. حاول أصدقاؤه أن يجمعوا له بعض المال، أعطوه وقالوا له: هذا المبلغ دين لنا بذمتك، بإمكانك تسديده لنا على شكل أقساط شهرية. هذا الحدث دفع بآزاد أن يجتهد أكثر في دراسته و في عمله و أزاد من ساعات العمل الليلية لكي يسدد الدين و يعيل نفسه في الوقت ذاته. كان يردد في داخله، ربما اتعرض إلى موقف آخر من هذا النوع، علي أن أعمل حساب لمثل تلك المفاجئة الغير سارة.

لم يمض سوى شهرين على مكالمة والدته، جاءه اتصال آخر من أمه. الأم؛ ألو ابني آزاد دعني أخبرك بأن والدك بعد ما تعرض له قد دخل في حالة اكتئاب. يريد ان يريح عن نفسه، ويذهب إلى المدينة المجاورة لنا، هناك الجو أفضل من عندنا، حبذا لو ترسل بعض النقود لهذه السفرة. أنهت الأم مكالمتها دون أن تدع آزاد ينطق أيضاً. انصدم آزاد مرة ثانية، أصبح كالمجنون يتكلم مع نفسه، ماهذه الأم، لم تسأل عني ولا عن دراستي ولا عن وضعي و كيف أعيش. كل همها وهم والدي النقود، يا الله، ما هذه المصيبة؟. إنني لم أسدد بعد الدين الأول، كيف لي ان أدبر نفسي هذه المرة؟...

ذهب آزاد إلى صاحب المطعم الذي يعمل فيه وطلب منه مبلغاً من المال، وقال له بإمكانك أن تقتطع كل شهر قسماً من راتبي، بعد أن قص عليه حكاية والديه. تعاطف صاحب المطعم مع آزاد واعطاه المبلغ. حاول آزاد مرة ثانية ان يزيد ساعات العمل لكي يسدد الديون المتراكمة عليه وأن يفي بوعده لأصدقائه و لصاحب المطعم. هذه الساعات الزائدة كانت على حساب دوامه في الجامعة، حيث قلص ساعات الذهاب إليها، لكي يستغرق في العمل أكثر. لم تمر سنة على مكوث آزاد في أوربا، حتى حاول والداه ان يتصلا به مرات عديدة وفي كل مرة كانا يسألان عن النقود.

دخل آزاد في مناجاة مع نفسه، كان يقول في داخله: إنني أحب والدي، لكن قسما بالله العظيم لقد زودوها. إنهم بلا رحمة، علي أن أهتدي إلى إجراء معين لكي أتخلص من هذه المعاناة. فقام بتغير رقم هاتفه، لكي يتفرغ قليلا إلى دراسته ويسدد ديونه ويظل من ساعات العمل، و يريح جسده، ويرتاح في الوقت نفسه من مكالمات والديه وطلباتهم التي لا تنتهي.

مرت ستة أشهر أخرى. والداه، لم يتركا أحداً الا و سألاهم عن ولدهما، و في النهاية التقيا بصديق له، مازالت بينهما علاقة ودية، وهما صديقان على الفيسبوك، ويواصلان معاً عن طريق المسنجر.

رجا الأب صديقه وقال: آمل منك ان تؤمن لنا اتصالاً مع آزاد؟. اتصل الصديق ب آزاد عن طريق المسنجر، وقال له: إن والديك هما بجانبي يريدان التحدث إليك. إنهما في غاية الشوق إليك.

أول كلمة قالها الأب لابنه آزاد، إيها التعيس، غيرت رقم هاتفك، لكي لا نتصل بك، حقاً إنك " عاق"،... قاطعه آزاد وقال: أرجوك يا أبي لا تؤاخذني على هذا، لا تعاتبني، كانت لدي امتحانات، لهذا غيرت رقم الهاتف، لكي لا يتصل بي أحد ويضيع وقتي، لم تكونوا أنتم المقصودين بالأمر. ترجى الابن ان يسامحه والداه. عندما سمع الأب نبرة ابنه الضعيفة، أحب ان يستغلها وقال له، إذا كنت حقاً تحب والديك أرسل لنا نقودا لكي نذهب بها إلى بيت الله، نحج و ندعي لك بالتوفيق. رد آزاد على والده، أبي، أتوسل إليك، النقود لا تأتي بهذه السهولة، أنا لم ألملم النقود من الشوارع، كما هو المفهوم الدارج عندكم، إنني أعمل ليلا ونهارا لكي أعيل نفسي. رد الأب وقال: لم أعد أسمع صوتك، يبدو أن الخط ضعيف، أستودعك الله يا ابني، لكن لا تنس ان ترسل النقود. أغلق الهاتف وسلمه لصديقه وذهب. اندهش صديق آزاد من تصرف والد آزاد، وقال ما الذي عملته بحق صديقي، لقد ارتكبت خطأ فادحاً، كيف سأطلب منه السماح على عملتي هذه؟.

في الجانب الآخر، سقط آزاد على الأرض وبدأ يتنفس بصعوبة، يهلوس ويشتم التكنولوجيا، فالموبايل أولا و من ثم الفيسبوك. قال لنفسه: علي أن أغلق صفحة الفيسبوك أيضاً لكي أضع حدا لهذه المأساة.

في اليوم الثاني ذهب إلى الجامعة، التقى بأحد المحاضرين (البرفسور) والذي تربطه به علاقة جيدة، قص آزاد حكاية والديه له وقصة البلد والوضع الاقتصادي، ومن ثم شرح له أيضاً بأنه يعمل ليلا ونهارا لكي يعيل نفسه، وليس بمقدوره ان يساعد والديه كما يجب. رد البرفسور عليه: بإمكانك أن تستقرض من صندوق الطلبة بعض المال وتسدد لهم على أقساط، بإمكاني مساعدتك في مل استمارة القرض.

شكر آزاد البرفسور كثيرا على نصيحته و مساعدته، وقال: الحمد الله على أنها فرجت هذه المرة أيضاً. بعد أن أرسل آزاد النقود إلى والديه، هاجر عالم الفيسبوك وأغلق المسنجر ايضاً، لكي لا يستغل والداه هذه الوسيلة مرة أخرى.

تراكمت الديون على آزاد، تأخر في دراسته، بدأ يعمل لساعات طويلة، هذا الشيء أرهقه كثيراً، فبدلا منأ ينهي دراسته في ثلاث سنوات ويحصل على البكالوريوس، استغرقت الدارسة معه إلى فترة طويلة و غير معلومة...

مرت فترة لا بأس بها، دون أن يكون هناك أي اتصال بينه و بين والديه، لأنهما ماكانا يعرفان رقم هاتفه الجديد وغدت صفحته في الفيسبوك مغلقة.

بدأ القلق السلبي يراودهما، يشتمان ابنهما، يقولان: لقد أغلق ولدنا كل وسائل الاتصال بيننا، بدأا يراجعان ذاكرتيهما، و يستعرضان أسماء أصدقائه، قائلين:

يا ترى مع من كان يتصل هذا الملعون عندما كان في البلد؟!. فجأة تذكرت الأم، بأن آزاد كان له علاقة مع بنت الجيران، أخبرت زوجها وقالت: إنني متأكدة بأنه يتصل بها، سأجرب حظي وسأذهب إليها، ربما نسمع شيء ما عنه. طرقت أم آزاد بلب الجيران، فتحت صديقة آزاد الباب، مندهشة من هذه الزيارة، رحبت كثيرا بها، ظناً منها انها قادمة إلى بيت أهلها لخطبتها. احترمت الفتاة الضيفة "العزيزة" جداً، وقدمت لها فنجان القهوة، وجالستها،... سألت الأم الفتاة، هل يتصل بك آزاد أحيانا؟

الفتاة من فرحها و بدون أي وعي قالت: نعم، بيننا اتصال دائم، نتحدث مع بعضنا البعض ونرى بعضنا عن طريق السكايب. سرت الأم كثيراً من كلام بنت الجيران، كادت تطير من الفرح وكأنها كسبت الجائزة الكبرى. قالت لها: ابنتي الجميلة، هل لك أن تتصلي به الآن. إنني مشتاقة له كثيرا، دعيني أره على هذا الذي تتحدثين عنه، سكايب، مكايب،... لم تتوان الفتاة ثانية على طلب أم آزاد (حماتها المستقبلية)، فتحت السكايب و اتصلت بآزاد.

لم يتوقع آزاد في حياته بأن أمه ستذهب يوما ما إلى بيت صديقته، و ستطلب منها هذا الطلب. عندما فتح السكايب، رأى وجه أمه في الشاشة، اندهش من الذي يجري، بدأ يهلوس، هل أنا في حلم، أم هي الحقيقة؟. ربما دخلت خطأ في حساب شخص آخر،... قالت الأم وبصوت حنون: ابني آزاد كيف صحتك؟. أخبارك؟. حمى الله لك هذه الصديقة، بعد هذه الفترة الطويلة جعلتني أرى وجهك، يبدو يا ابني أنك نسيت أمك و أباك؟. صدقني أننا غارقان في الديون، وكما تسمع أو تقرأ عن أخبار البلد فالأسعار أصبحت لاهبة، كل شيء غال هنا يا ولدي، أرجو أن ترسل لنا نقودا لكي نسدد بها ديوننا. لم تدع الأم أن ينطق آزاد بحرف، قالت له: لن أضيع من وقتك كثيرا، استودعك الله، سأذهب الآن، تركت السكايب و توجهت إلى الفتاة بالشكر و خرجت.

انصدمت الفتاة من تصرف جارتها، وعاتبت نفسها كثيراً، وقالت: ما الذي عملته بحق صديقي؟. ماذا سأقول له، رجعت إلى السكايب فوجدت ان السكايب مغلق من طرف آزاد ، لا بل أن الحساب ممسوح نهائياً.

بدأ آزاد من جانبه يلعن التكنولوجيا و يشتم صانعيها، و يلعن ذاك اليوم الذي ولد فيه و كان نتاج هذه الأم و ذاك الأب.

من يومها دخل آزاد في دوامة، كيف سيدبر النقود هذه المرة أيضاً؟، لاسيما إنه لم يسدد بعد بقية ديون أصدقائه، ديون المطعم و ديون صندوق الجامعة. ذهب مرة أخرى إلى برفسوره وقص عليه حكاية والده مرة ثانية، رد البرفسور عليه وقال: انتبه إلى دراستك و تخرج، بعدها ستلقى عملا يكسبك المال الكثير و قتها بإمكانك مساعدة والديك. دعك الآن منهما...

في البداية ارتاح آزاد من كلام البرفسور وقال له: إنك على حق، لقد أصبحا عبئا كبيرا علي، لم أقدر بعد على طلباتهما.. بعد ان غادر البرفسور، انتبه آزاد إلى تصرفه وقال: ما أقسى سلوك هذا البرفسور؟. ما الذي يقوله،؟. كيف لي ان أدير ظهري إلى والدي، علي ان أؤمن لهما النقود.

ذهب آزاد إلى مقر للأكراد في المدينة التي يسكنها لكي يطلب المساعدة ويرسلها إلى والديه. التقى رئيس المقر، حكى له قصة والديه. رد رئيس المقر، بإمكاننا مساعدتك بمبلغ معين، لكن عليك بالمقابل ان تعمل كل يوم في هذا المقر لساعات معينة. ستغسل المكان، ستحضر الشاي والقهوة لجميع الضيوف، ستكون تحت تصرفنا في أي عمل آخر. اضطر آزاد ان يقبل بالعرض بالرغم من معرفته أن الساعات الذي سيعمل خلالها في المقر ستكون على حساب ساعات الدارسة و متابعة المحاضرات، وافق على مضض.

يوماً بعد يوم بدأ النحول على جسم آزاد، أصبح تعبا، مريضاً. كره كل شيء يتعلق بالتكنولوجيا الحديثة، أصبح عدو جميع وسائل التواصل الاجتماعي، كان يغلق هاتفه كل مرة، لم يتقرب من الفيسبوك، أغلق حسابه على السكايب، من شدة الخوف لم يعد يتقرب من حاسوبه أيضاً. دخل في حالة تعيسة جداً، ترك الجامعة، بدأت عليه حالات الكآبة، ابتعد عنه جميع أصدقائه، تراكمت عليه الديون. في الآخر لم يعد يتحمل الوضع الذي فيه، حاول الانتحار. لحقت به السلطات و أودعته في مشفى الأمراض العصبية. هناك كان دائما يصرخ و يردد: لا للتكنولوجيا، لا للموبايل، لا للفيسبوك، لا للسكايب. بعد ان مكث فترة طويلة في المشفى، أصبح منعزلاً، لم يعد يسمع صوت أحد.

دراســـات كــوردولوجيـــــة

الشعر الشعبي الكوردي

مـرآة الـروح الكـرديـــة (8)

المؤلف: الأب توماس بوا

المترجم: جان كورد

يجب توسيع قبري، يا قلبي الحبيب

تحت الشجرة، يا... يا...

تحت الشجرة، أيها العزيز

تحت الشجرة،

آه، أقبّل، يا قلبي العزيز!

الجدائل الثلاث للحبيبة، يا... يا...

الجدائل الثلاث للحبيبة، يا عزيزي

الجدائل الثلاث للحبيبة! (55)

انتهت الأفراح، احتفل المرء كثيراً، غنّى كثيراً ورقص أكثر. دليل العروس (برازافا) (أي الصديق الحميم للعريس -المترجم) الذي يقف بالقرب من الباب المؤدي إلى مخدع الزواج (عادة كوردية قديمة - المترجم) قد أطلق الطلقة الكلاسيكية ليعلن بأن الزواج قد تم وأن على كل واحدٍ الذهاب إلى بيته (56). الباربوري (أو البَربووك) (السيدة التي ترافق العروس الشابة إلى مخدع الزواج – المترجم) تظهر في اليوم التالي لأقرب النساء الصديقات ما يثبت أن العروس كانت عذراء، كما يملي الكتاب المقدّس (57)، وبذلك فإنها قامت بواجبها:

"بعد العرس تستحي الباربوري (البَربووك)"

الآن، يسكن الزوجان الشابان في البيت، وتمضي الحياة قدماً... يومياً، من دون احتكاك كثير، إذا ما صدّق المرء الأمثال الشعبية.

"-المرأة عماد البيت

- المرأة الفاضلة صيد ثمين والمرأة السيئة قيد! المرأة قلعة، الرجل سجين فيها

- الرجل نهر، المرأة بحر."

وهي في الواقع، بشكلٍ عام على الأقل، محافظة أكثر من زوجها! وهما منذ الآن متحدان، في الحياة والممات:

"المرأة والرجل كالمعول والمجرفة"

هذا يعني أن المعول والمجرفة وحدهما هما القادران على التفرقة بينهما (أي الموت). وبهذا الفهم يتمتعان بلا شك بساعاتٍ جميلة مع بعضهما نظرات العيون، ورضاء القلوب! والرجل يمكن له أن يذكّر زوجته:

"من أجل نبعٍ أحببت الجبل كله!"

وعلى الرغم من ذلك فإنه لن يسمح لها بأن تقوده، فلكل واحدٍ منهما موقعه، فإن:

"المرأة المتواضعة بثمن مدينة أما الرجل فقيمته جدي (صغير العنزة!). إنه غير عادي، أن يكون الرجل في القبو، في حين أن المرأة في حالة إنذار! (أي مشغولة باستمرار – المترجم)، فيكون الرجل

"ديكاً ليوم واحد وفي السنة كلها دجاجة!"

وهذا مثل رجلٍ أدنى من زوجته.

"إن حطبة واحدة غير كافية لإشعال نار جيدة".

وإضافةً إلى ذلك، جيد أن يتذكر الرجل هذا:

"لا يستطيع الرجل قيادة زوجته بالرجاء!"

إلا أن من أفضل الوسائل لتجنّب المشاكل، هو أن يثبت المرء استقلاليته عن عائلة الزوجة، حيث ثمة ثلاثة حمقى في الدنيا:

"الذي يدخن غليونه في الصعود

الذي ينصب خيمته بجوار خيمة والد زوجته

والذي يسافر وحيداً. "

السعادة ستكون تامة (أو الحظ سيكون متوفراً) عندما يكون هناك طفل – أليس هذا هو السبب في أن المرء يتزوج باكراً؟

"فتزوّج باكراً حتى تستطيع إسعاد أولادك."

بمعنى أن هذا يطابق الصيغة هذه:

"إذا ما شاء الله، فإنه سيجعل المرعى الأشد جفافاً أخضراً، في تسعة شهور، تسعة أيام، تسعة ساعات، وتسعة دقائق (فترة الحمل الاعتيادية – المترجم) أو :

"إن الله يجعل المرأة تلد طفلاً، ويضع ثلاث نقاطٍ وضاءة على محياها."(58)

"حيث الأطفال - حقاً - ثمار البيت

البيت الذي فيه ذهب يخرب، إلا أن البيت الذي فيه أطفال فلا يخرب

البين الذي فيه أطفال لا يدخله الشيطان!"

فكم يسعد الأوان، عندما ينحنيان فوق المهد، ولدى أول ابتسامة، وبأول حنان، ومع أول قبلة وأوّل كلمة (يلفظها الطفل – المترجم). حتى الأب الهائج يصبح لطيفاً، ويجلس في زاوية بجانب الموقد بأجفانٍ مغمضة، وهو يدخّن غليونه، ويستمع بهدوء إلى أغنية المهد التي تغنيها الأم الشابة لتودّع وليدها إلى النوم.

"نم يا سعادة قلبي وعيني

فأبوك يحرسك

لتكبر بسرعة، يا بدرخاني (البدرخانيون اسم عائلة أمراء مشهورين في تاريخ الكورد – المترجم)

نم يا حبيبي، نم .... لو... لو...

لا تبق مستيقظاً، فهذا ليس حسناً لك!

واعلم أن مهدك كنز لك!

لا تبق من دون نوم،

فقد ينتهي هذا إلى ما هو سوء!

نم يا حبيبي، نم .... لو... لو...

(لو...لو... أداة نداء للمذكر في الكوردية، وللمؤنث لى... لى... – المترجم)

أنت جميل كالحمام وكالخروف!

حتى الملائكة تبتهج عندما تراك

دمك طاهر...

أمك تضحي بنفسها من أجلك

نم يا حبيبي... نم... لو... لو...

الأرض التي تدور، مشبعة بالكره لنا

ليس لنا سعادة، فقلبنا جريح

وليس لنا مكان نأوي إليه سوى زاوية منزلنا

نم يا حبيبي... نم... لو... لو...

لا موارد، لا صحة، لا راحة

تعاسة الغربة من الصعب تحملها

نم يا حبيبي، نم... لو... لو...

دولاب القدر يدور كما الريح

فإذا لم يدر الآن، فإن الله رحيم

ستاتي السعادة إلينا في يومٍ من الأيام

فالله كريم،

نم يا حبيبي، نم... لو... لو...

لا تسأل غالباً: "في أي حالٍ نحن؟

لا تفقد الصبر، لا تتأفف هكذا!

مساعدة الرب ونعمته ترافقنا!

نم يا حبيبي، نم... لو...لو... " (59)

أليس صحيحاً؟

فكم يشعر المرء بالأمن في منزله، رغم الريح العاتية التي تزأر أو المطر الذي يهطل على رؤوسنا:

"بيت المرأة العجوز

أحب من بيت الأمير!"

وبعدها، إذا ما سأل الرجل زوجته بهذه الثقة، عما هو الألطف (أو الأجمل) في كل فصلٍ من فصول السنة، فبإمكانها الرد عليه دون خوفٍ مما يخالفها:

" في الربيع، الماشية

في الخريف، كروم العنب

في الشتاء، أنا."

(هنا لا ذكر لفصل الصيف – المترجم)

يتبـــــع ..... الجزء التاسع

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

الدكتور محي الدين عثمان/ معهد علوم الآثار، جامعة بيرن/سويسرا*

لا وجود للكورد في التاريخ ؟ - الحلقة الرابعة

3.1- تعريف اسم اومان ماندا:

لفظ اومان يقابله في الفترة الآكادية لفظ ايرين.ميش، و يعني قوات. أما بالنسبة للفظ الثاني، ماندا، فلا يوجد توافق آراء حوله بين الباحثين. في الفترة البابلية ماندوم mandum يعني محارب بحسب قاموس جامعة بينسلفانيا؛ و في السومرية تعني منطقة جبلية في الشرق، شرق سومر، و هذا يُذكرنا بلفظ كور RUK الذي يعني للسومريين الشرق و بنفس الوقت الجبال الشرقية [41] كما مر معنا.

البعض يعتبر لفظ ماندا هو ذو أصل حوروميتاني، و آخرون يعتبرونه الاسم القديم لميتاني أو أن اسم ميتاني قد تحدر من ماندا/ماد/ميديا، و البعض الآخر ينسب اللفظ ماندا إلى أصول هندوأوربية. و بالتالي فالأمر يتعلق ربما بقوم [مهاجر] و ليس فقط بمسألة أفراد متطوعة في خدمة جيوش الدويلات/الدول كما يبدو لنا من الوهلة الأولى عند اطلاعنا على بعض النصوص. و بناء على ذلك، يمكننا القول بأنه قد يشير للميدين و المانايين المذكورين في النصوص الآشورية، أو على الأقل توجد علاقة بين لفظ ماندا و بين الميديين.

الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يربطون بين الاومان ماندا و الآريون المهاجرون الذين غزوا المناطق الشمالية. و هنا تجدر الإشارة إلى أن اسم العربة التي تجرها الأحصنة المروضة، تدعى ماندوس mandos في الهندوأوربية. لكن أيضاً هناك آراء أخرى تفترض بأن ماندا هي متحدرة من كلمة ماتو في اللغة الآكادية و مادا في اللغة السومرية و التي تعني أرض/بلاد. حيث أن سيروس ينكر أنه انتصر على كامل {ماد} اومان ماندا الگوتية = أي بلاد اومان ماندا الگوتية، و يحددها في الشمال الغربي من الهضبة الإيرانية، أي أنها كانت تشمل أكباتان و ميديا. هنا أيضاً نجد بأن الأمر متعلق بالسفوح الشرقية لزاگروس الأوسط [42].

بسبب عدم وضوح معنى و نسبة الاومان ماندا، يعتبر بعض الباحثين بأن اومان ماندا هو لفظ كان يستعمل بشكل عام للإشارة إلى كل مجموعة أثنية أو محاربة و/أو إلى أقوام أجنبية في منطقة الشرق و منطقة الأوروأسيوية [رأي الباحث التركي أدالي]. و يعتبر باحثون آخرون بأن عدد من القبائل السامية/العمورية سواء في وسط بلاد الرافدين أو في وسط و جنوب شرق أناضوليا هي أيضاً تدخل تحت مظلة الاومان ماندا.

بالنسبة لي، فأني أستبعد ذلك، على الرغم من أن أسماء الاومان ماندا هي سامية - عمورية في نص ماري/تل الحريري و في أرشيف تبه چغا گاوانه الواقع إلى الغرب من مدينة كرمنشاه. فحمل الأفراد لاسم سامي لا يعني بالضرورة أن معظمهم هم ساميو الأصل. كما ذكرتُ سابقاً، إن مسألة تواجد نصوص آكادية/عمورية في تبه چغا گاوانه لهو أمر محير من جهة، و من جهة أخرى يوجد احتمال كبير أن يكون الموقع قد شكل محطة تجارية بابلية، أو وقع تحت السيطرة البابلية لفترة من الزمن.

لكن سكان الموقع هم محليون، تبنوا الثقافة البابلية. و أسبابي متعددة، منها أن الموقع متواجد في الشمال ضمن زاگروس و ليس في الجنوب أو في الوسط الرافدي. كما أن كافة النصوص سواء البابلية القديمة منها أو الآشورية والبابلية الحديثة تؤكد علاقة الاومان ماندا مع الشمال وزاگروس و طوروس و الحورميتانيين و الميديين، بشكل شبه حصري، إضافة إلى أن الحوروميتانيون الذين في مناطق شمالي ديالى/حمرين و الزابين والجزيرة كانوا قد تبنوا بعض الملامح الثقافية السامية/العمورية غير الجذرية، كما تظهره مواقع عدة في الشمال الرافدي و الخابور.

3.2 - لفظ كورمانجه (أحياناً كورماندجه) و علاقته بكورماندا/كورمادا المشير للميديين:

ربما قد يمكننا الربط بين الفرق بين اللهجتين السورانية و الكورمانجية من جهة، و بين تواجد أسماء جغرافية تحمل اسم كوردستان في السفوح الشرقية لزاگروس، بينما يغيب هذا الاسم (كوردستان) في التسميات الجغرافية (محافظة أو مدينة أو سهل أو نهر أو جبل..إلخ) في اورميا و خاصة في طوروس الشرقي، رغم أن المصادر العثمانية تشمل و تذكر طوروس الشرقي ضمن كوردستان بشكل صريح خلال الفترة العثمانية.

بالاعتماد على المعطيات السابقة، قد أجازف هنا و أقترح بأن اسم كورمانجه هو مُؤلف من مقطعين : **كور** السومرية، و **ماندا** التي يرد ذكرها في النصوص مرافقة لكلمة اومان. في الحقيقة لفظ **كورماندا** ليس بجديد، فالاسم يرد في أحد النصوص العائدة لفترة الملك الآشوري سارغون الثانين بصيغة ^{KUR}Man-da-aa في إشارة للميدين وبلاد الميديين، لكن أغلب النصوص ترده بصيغة ^{KUR}Ma-da-aa ، أي بدون حرف النون، كنص نابونيد في حملته ضد حران حيث يذكر العديد من القوات الميدية. كما أن الملك الميدي سيخاريس يدعى في النصوص ^{KUR}Ma-da-aa ^{šar} : أي ملك بلاد مادا/ميديا [43].

قد يكون تبدل حرف د إلى ج، من كورماندا إلى كورمانجه، هو متأخر على الفترة الميدية بقليل. لذلك أقترح بأن اسم كورمانجه ما هو إلا اسم الميديين الشماليين، من اسم ماندا. يجب ألا ننسى بأن البابليين والآشوريين كانوا يطلقون على ملوك الميديين اسم ملوك الاومان ماندا، كما ورد معنا سابقاً، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، كان مينورسكي قد اقترح بأن الكورماندجه (هكذا يكتبها هو، مع حرف الدال) هي عبارة عن اتحاد بين الميديين و المانايين في الشمال.

3.3- كوردستان مرادف لـ ^{ki}kar-da أو ^{ki}kur-da :

كيف و متى أستعمل اسم كوردستان؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب في البداية التذكير بأنه و منذ **ما قبل الفترة العثمانية**، اسم كوردستان يرد بشكل صريح في المصادر ليشير إلى مناطق سفوح زاگروس الأوسط و سفوح طوروس الشرقي، ممتدة من لورستان في الجنوب الشرقي إلى ملاطيا في الشمال الغربي، وشرقاً إلى سفوح جبل آرارات حيث يقطن كورد على أقدام الجبل. هذا يعني بأن الكورد و كوردستان كانوا في القرن الخامس عشر الميلادي مُشكلين ومعروفين ومحددين بالصورة التي يبدون عليها الآن تماماً. فالكتابات الإسلامية نفسها توثق ذلك. ليس هذا وحسب. في الحقيقة، لو أخذنا التعبير السومري و الآكادي و الآشوري (كورد.كي أو كاردا.كي = كي تعني مكان/أرض/بلد و كوردا أو كاردا تشير إلى السكان) هو بحد ذاته الأصل القديم لتعبير كوردستان قبيل وصول الآريين على الهضبة.

إن اللاحقة [ستان] ما هي إلا الوجه البديل الهندوآري للفظ [كي] السومرية. في الواقع، رغم أن اللاحقة [ستان] متواجدة من الفارسية القديمة في الألف الأول ق.م، بصيغة (إيستان)، لكني أعتقد أننا نستطيع إرجاع اللاحقة [ستان] إلى القرون الأخيرة من الألف الثاني ق.م رغم عدم وجود دليل كتابي موثق.

أقول هذا بسبب تواجد اللفظ [ستان] بنفس المعنى في اللغات الهندوأوربية (ستيهتس)، و في الأفستا (ستانا)، وفي الروسية واللغات السلافية (ستان)، وفي السنسكريتية (ستانا)، وفي اللغات الأوربية (شتلت بالألمانية، وستاتوس باللاتينية، وستاند بالإنكليزية)، كل هذا يشير إلى تحدر هذه الكلمة من الأصل الهندأوربي، قديماً قبل الفارسية بكثير. أي أن الكلمة قادمة من الشمال خلال فترة انتشار قبائل متنقلة محاربة هندو-أوربية/آرية باتجاه أوربا الغربية وشمالي بلاد الرافدين وشمال شرقي الهضبة الإيرانية.

وجود اللاحقة [ستان] في اللغة الروسية قد يؤكد أن مكان خروج الهجرات الهندو-أوربية هي السهوب الجنوبية لروسيا و جنوب شرقي أوربا في اوكرانيا. لكن توظيف اللاحقة [ستان] في أسماء الأماكن الجغرافية لم يتم توثيقه إدارياً في النصوص والسجلات إلا في فترات متأخرة. أفترض بأن اللاحقة [ستان] تواجدت في البداية في الشمال، ثم في شمالي غرب الهضبة الإيرانية، ثم انتقلت (كغيرها من المفردات) خلال عهد الميديين إلى الفرس في حوالي منتصف الألف الأول ق.م، ثم مررها الفرس إلى العربية.

ما حصل خلال الدولة العثمانية و الدولة الصفوية، هو تأكيد توثيق اسم كوردستان توثيقه إدارياً ضمن الدولة واعتماده في التسميات والمراسلات والمحفوظات، لكن الاسم كان متداول بالأصل لفظياً منذ الألف الأول ب.م على أقل تقدير وبحسب المناطق. هذه المسألة بحاجة لبحث متأن في النصوص الحوروميتانية والحثية والآشورية والكلاسيكية.

الخلاصة هي أن اسم كور[د] هو رافدي محلي، بينما اللاحقة [ستان] هي هندوأوربية/آرية متأخرة. ولا أستبعد أن يكون الهندوأوربيين/آريين، عندما وصلوا إلى منطقة قزوين وثم إلى شمالي بلاد الرافدين، هم من أطلق تسمية كوردستان على شرقي زاگروس الأوسط، باعتبارهم دخلوا بلاد الكورد المذكورة مسبقاً في الفترات الآكادية واور الثالثة/الاحياء السومري والبابلية القديمة. والدليل على ذلك، كما ذكرت سابقاً، هو تواجد محافظة تحمل اسم كوردستان في شرقي زاگروس ونهر في خوزستان، بينما يغيب هذا الاسم في التسميات الجغرافية في طوروس الشرقي. لكن في المقابل أفترض بأن كلمة كورمانجه/كورماندجه قد تشير إلى بلاد الكورد الميديين/المانايين في منطقة اورميا ومنطقة طوروس الشرقي.

4 - آليات تشكل أسلاف الكورد:

إذاً: كيف تشكل الكورد عبر التاريخ؟ في الحقيقة، ليس من السهل مناقشة هكذا موضوع معقد و متشابك، عناصره متعددة و متراكمة و يحتاج المرء لأن يكون ملماً بتفاصيل دقيقة لغوية و أثرية و تاريخية، فيما يخص فترات تاريخية طويلة.

على عكس التورك و الساميين ذوي الأصول المحددة من [فرع واحد]، فإن أسلاف الكورد ليسوا بذلك، فقد تم تشكلهم عبر الزمن انطلاقاً من عدة عناصر تاريخية. هذا ما يجعل تناول الموضوع الكوردي صعب للغاية، إضافة إلى قلة الأبحاث المنهجية في هذا الموضوع.

بعد كل ما ورد، و بالاعتماد على معرفتي البسيطة بفترة الكالكوليتيك و البرونز القديم، و اطلاعي السريع على الألف الثاني و الأول ق.م، قد يمكنني أن أوجز فكرة كانت قد تكونت لدي حول الموضوع الكوردي **[أنظر الشكل 3]**.

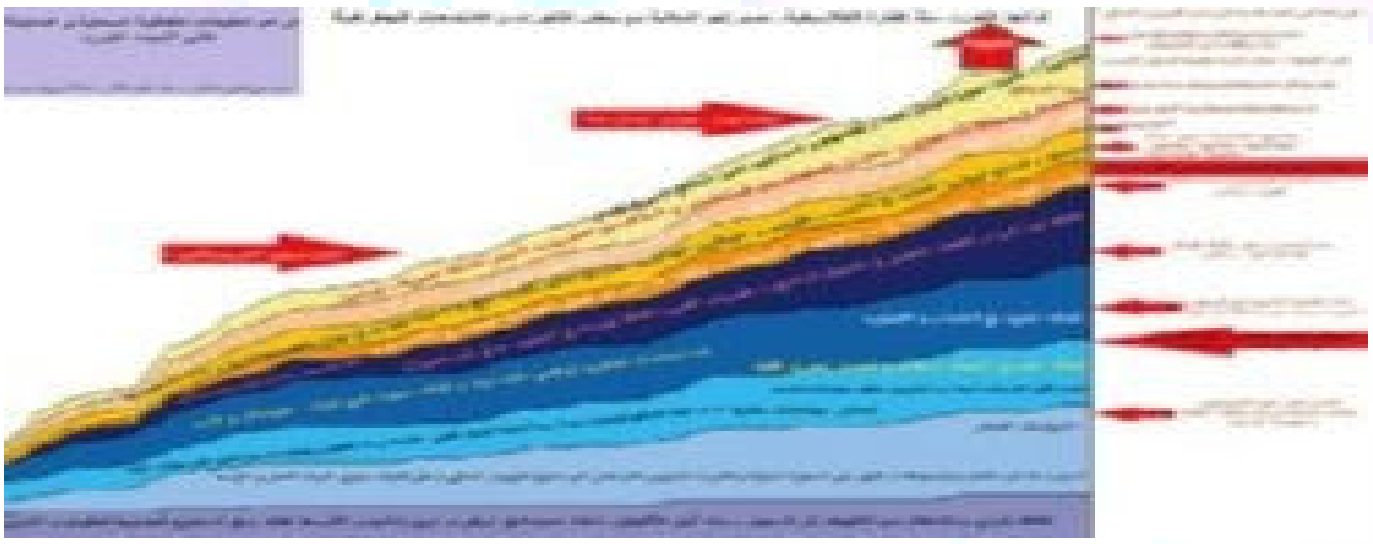

الشكل3: تتابع الطبقات الثقافية المحلية والدخيلة التي شكلت الكورد عبر التاريخ

بالنسبة للقوم نفسه (أو بالأحرى للأقوام) في كوردستان، فالواقع الأثري والتاريخي يقول بتواجد عدة عناصر اجتمعت وامتزجت وانصهرت عبر التاريخ لتنتج في النهاية أسلاف الكورد والذين تبدأ النصوص بتحديدهم صراحة منذ الالف الأول ق.م على أقل تقدير.

الهوامش

[41] لأجل معاني [كي]، أنظر القاموس السومري.

http://psd.museum.upenn.edu/epsd1/nepsd-frame.html

[42] قد يُذكرنا الاسم مانا هذا بمدينة ماندالي الواقعة في ناحية بلادروز في شرقي محافظة ديالى على الحدود العراقية/الإيرانية، و التي أغلب سكانها هم من الكورد.

[43] أنظر أدالي 2009 ص 28، 75، 184، 186.

..... يتبـــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

د. أحمد محمود الخليل

العلاّمة الكُردي أحمد بن إسماعيل الكُوراني

أستاذ السّلطان العثماني محمّد الفاتح

في تاريخ الإسلام كثير من الأعلام الكُرد المشاهير في مختلف مجالات السياسة والقيادة والدّين والعلوم والأدب والفنّ، ومنهم الشيخ العَلاّمة أحمد بن إسماعيل بن عثمانالكُوراني، وهو من أبناء مدينة شَهْرِزُور الكُردية، وهي الآن مركز قضاء تابع لمحافظة حَلَبْجَة في إقليم جنوب كُردستان.

والحقيقة أن مدينة شَهْرَزُور والمنطقة التابعة لها أنجبت كثيرين من مشاهير العلماء في العهود الإسلامية، وحمل بعضهم لقبَ (شيخ الإسلام)، ومنهم الشيخ تَقِيُّ الدّين أبو عمرو عثمان الشَّهْرَزُوري ابن المُفتي صلاح الدين، والمشهور باسم (ابن الصَّلاح)، وقد توفّي سنة (643 هـ = 1245 م).

وقد ولد العلاّمة أحمد بن إسماعيل الكُوراني في شَهْرَزور سنة (813 هـ = 1410 م)، وتوفّي في قُسطنطينية (إستنبول) سنة (892 هـ = 1488 م)، وفيما يلي سيرته حسبما ذكرها طاشْكُبْري زَادَهْفي كتابه " الشّقائق النُّعمانية في علماء الدّولة العثمانية".

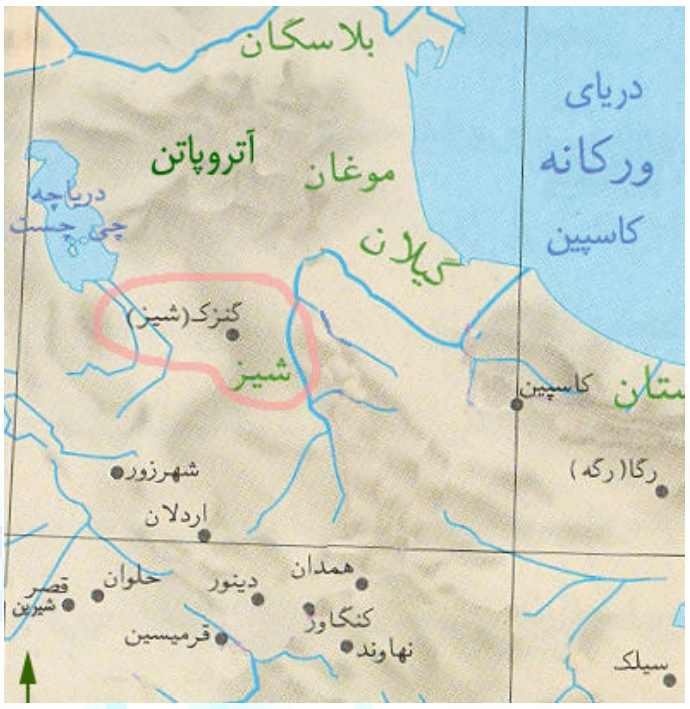

منطقة شِهرزور

"الشَّيخ العارِف العالِم العامِل والفاضِل الكامِل المَولى شمسُ المِلّة والدّين **أحْمد بن إسماعيل الكُوراني**، كان- رَحِمَه الله تَعالَى- عارِفاً بِعلم الأصول، فَقِيهاً حَنَفِياً، قَرَأ ببلاده [= شَهْرَزور] ثمَّ ارتحل الى القاهِرة وتَفقّه بها، وقَرَأ هناك القراءات العَشْر بطريق الإتقان والإحكام، وقَرَأ الحديث والتَّفْسير، وأجازَهُ عُلماء عصره في العُلوم المذكورة كلِّها، وأجازَهُ **ابْنُ حَجَر**[= العَسْقَلاني] أيضاً في الحديث، وشَهِد له بأنه قرأ الحَدِيث سِيّما صَحيح البُخارِيّ رِوايةً ودِرايةً، ودَرَس هو بالقاهِرة درساً عامّاً خاصّاً بالفُحول، وشَهِدوا له بالفضيلة التّامّة. ثُمّإن المَولى **يَكان** [=محمّد أدْمَغان، موظّف عثماني كبير] ... لمّا دخل القاهِرة في سَفَره الى الحِجاز لِقِيَه المَولى الكُوراني، ولمّا شَهِد فَضلَه أخذه معه الى بلاد الرُّوم [= بلاد الدولة العثمانية].

ولمّا لَقِي المَوْلى يَكانُ **السُّلطانَ مُرَاد خان** قال لهُ السُّلْطان هل أتيتَ إلينا بهديّة؟ قال: نعم، معي رجلٌ مُفَسِّر ومُحدِّث. قال: أيْنَ هُوَ؟ قال: هو بِالبابِ. فأرْسل إليه السُّلْطان، فَدخل هو عليه وسَلّم، ثمَّ تحدّث معه ساعة، فَرَأى فضلَه، فأعْطاهُ مدرسةَ جدِّه السُّلْطان **مُراد الغازِي** بِمَدينة بُرُوسَه، ثمَّ أعطاه مدرسة جدّه السُّلْطان **بايْزيد خان** الغازي بِالمَدينةِ المَزْبُورة [= المذكورة].

وكان ولدُ السُّلْطان مُراد خان **السُّلْطان مُحَمَّد** أَميراً فِي ذلِك الزّمان ببلدة مَغنيسا، وقد أرسل إليه والِدُه عدَّةً من المُعلّمين، ولم يَمتثِلْ أمرَهم، وَلم يَقرأ شيئاً، حتَّى إنه لم يَخْتِم القُرآن. فطلب السُّلْطان المذكور رجلًا له مَهابة وجِدّة، فَذكَرُوا له المَولى الكُوراني، فجعله مُعلِّماً لوَلَده، وأعْطاهُ بِيَدِهِ قَضِيباً يضْربهُ بذلك إذا خالف أمرَه. فَذهب [=الكُوراني] إليه، فَدخل عَلَيْهِ والقضيبُ بِيَدِهِ، فقال: أرسلني والدُك للتّعليم وللضّرب إذا خالَفتَ أمري، فَضَحِك السُّلْطان مُحَمَّد خَان من هذا الكلام، فَضَربهُ المَولى الكُوراني في ذلك المجْلس ضرباً شَدِيداً، حتَّى خافَ منه السُّلْطانُ مُحَمَّد خَان، وخَتَمَ القُرآن في مُدَّة يسيرة، ففرح بذلك السُّلْطان مُراد خان، وأرْسلَ إلى المَولى الكُوراني أموالًا عَظِيمَة.

السلطان مراد الثاني

ثمَّ إن **السُّلطان مُحَمَّد خَان** لمّا جلس على سَرِير السّلطنة بعد وَفاة أبيه المرحوم، عرض لِلْمَولى المَذكور الوَزارةَ فَلم يَقبلْ، وَقال: إنّ مَن في بابك من الخُدّام والعَبِيد إنّما يَخدمونك لأنْ يَنالوا الوَزارة آخرَ الأمر، وإذا كان الوَزير من غَيرهم تَنحرف قُلُوبهم عَنْك، فيَختلّ أمْرُ سَلطنتك.

فاسْتَحْسنَهُ السُّلْطان مُحَمَّد خَان وعَرض له قَضاءَ العَسْكر، فَقبِله، ولمّا بَاشر أمْرَ القَضاء أعطى التّدريسَ والقَضاءَ لأهلهما من غير عرضٍ على السُّلطان، فأنكره السُّلْطان ولكن استحيا منه أن يُظهره، فشاور مع الوُزراء، فأشاروا إلى أن يقول له السُّلْطان: سَمِعتُ أنّ أوقاف جدّي بِمدينة بروسا قد اختلّت، فلا بُدّ من تَداركها. فلمّا قال له السُّلْطان هذا الكلام، قال المَولى المذكور: إن أَمرتَني بذلك أُصلحها. فقال السُّلطان:هذا يَقْتضِي زَماناً مديداً. فقلّده قَضاءَ بروسا مع تَوْلِيَة الأوقاف، فَقبِل المَولى المَزْبُور [= المذكور]، وذهب الى مدِينة بروسا.

وبعد مُدّة أرسل السُّلطانُ اليه واحِداً من خُدّامه بِيَدِهِ مَوْسُومُ [= مرسوم] السُّلطان، وضَمَنهُ أمراً يُخالف الشَّرْع، فمزّق الكتابَ وَضربَ الخادِم، فأشمأزّ السُّلطان لذلك فَعَزله، ووَقع بَينهما مُنافرة، فارتحل المَولى المذكور إلى مِصر وسلطانُها يومئذٍ **الملكُ قايْتباي**، فأكْرمَه غايةَ الإكرام، ونال عِنده القَبُول التّامّ، وعاش عِنده زماناً بعزّة عظِيمة وحِشْمة وافرة وجَلالة تامّة.

ثمَّ إن السُّلطان مُحَمَّد خَان نَدِم على ما فعله، فأرسل [=الكُوراني] إلى السُّلطان قايْتباي كتابَ السُّلطان مُحَمَّد خان للمولى المذكور، فقال: لا تَذْهب إليه فإنّي أُكرمُك فوق ما يُكرمك هو. قال المَولى: نعم هو كذلك، إلّا أن بيني وَبَينه مَحبَّة عظِيمة كما بين الوالد والولد، وهذا الذي جرى بيننا شيءٌ آخر، وهو يعرف ذلك منّي، ويعرف أني أميل إليه بالطّبع، فإذا لم أذهب إليه يفهم أن المَنْع من جانبك فَيَقَع بينكما عَداوة، فاسْتَحْسن السُّلطانُ قايْتباي هذاالكلام، وأعطاهُ مالًا جزيلًا، وهيّأ له ما يَحتاج إليه من حوائج السّفر، وبعث معه هدايا عظيمة إلى السُّلطان مُحمّد خان.

فلمّا جاءَ الى قُسطنطينية أعطاه السُّلطان مُحمّد خَان قَضاءَ بروسَه ثانياً، ووَقع ذلك في سنة اثْنَتَيْنِ وسِتّين وثمانمائة، ودام على ذلك مُدّة، ثمّ قَلّدهُ منصبَالفتوى، وعيّن له كلَّيوم مِائَتي دِرْهم،وفي كلّ شهر عشْرين ألفَ دِرْهَم، وفي كلّ سنة خمسينَألف دِرْهَم، سوى ما يَبْعث إليه من الهدايا والتُّحف والعَبِيد والجَواري، وعاش فِي كَنَف حمايته مع نِعْمَة جزيلة وعيشٍ رَغد.

وصنّف هناك تفسيرَ القرآن العظيم، وَسَمّاهُ **"غَايَة الأماني فِي تفسير السَّبع المَثاني"**، أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العَلامتين **الزَّمَخْشَرِيّ والبَيْضاوي**. وصنّف أيضاً شَرح البُخارِيّ وسَماهُ بـ **"الكَوْثَر الجَارِي على**

السلطان محمّد الفاتح

رياض البُخَارِيّ"، وردَّ فِيه كثيراً من المَواضِع لشَرح الكرْماني وابْن حَجَر، وصنّف حَواشِي مَقْبُولة لطيفة على شَرح الجَعْبَري للقصيدة الشّاطِبيّة، وأقرأ الحَدِيثَ والتفسيرَ وعلومَ القرآن، حتّى تَخرّج من عنده كثير من الطلّاب، وتَمهّروا في العُلوم المذكورة.

وكانت أوقاته مصروفةً الى الدَّرْس والتّصنيف والعِبادة، حكى بعضٌ من تلامذته أنه بات عِنْده لَيْلة، فلمّا صلّى العِشاء ابْتَدَأ بقراءة القرآن من أوّله، قال: وأنا نُمت، ثمَّ استيقظت، فإذا هو يَقرأ، ثمَّ نِمت فاسْتيْقظت فإذا هو يقرأ سُورة المُلْك، فأتمّ القرآنَ عند طُلُوع الفجْر. قال: سألْتُ بعضَ خُدّامه عن ذلك. فقال: هذه عادة مستمرّة له.

وكان- رَحِمَه الله تعالى- رجلًا مَهيباً طُوَالاً، كبيرَ اللِّحْيَة، وكان يَصْبَغ لِحيتَه، وكان قَوّالًا بِالحقّ، وكان يُخاطب الوزيرَ والسُّلطان باسمه، وكان إذا لَقِي السُّلطانَ يُسلّم عليه، ولا يَنحني له، ويُصافحه ولا يُقبّل يَده، ولا يَذهب إليه يوم عيد إلّا إذا دَعاه.

وسمعتُ عن ثِقَة أنه ذهب إليه يوم عَرَفَة، وكان يومَ مَطَرٍ في أيّام سَلطنة **السُّلطان بايزيد خَان**، فجاء إليه واحِدٌ من الخُدّام وقال: السُّلطان يُسلّم عليكم، ويَلتمس منكم أن تُشرّفوه غداً. فقال المَولى: لا أذهب، واليومُ يومُ وَحَل أخاف أن يتوحّل خُفّي. فذهب الخادِم، فلم يَلبثْ إلّا أن جاء وقال: سَلّمَ عليكم السُّلطان، وأذِن لكم أن تَنزلوا عن الدّابّة في مَوضِع نُزُول السُّلطان حتّى لايَتوحّل خُفُّكم. فذهب إليه. وكان- رَحِمَه الله- يَنصح للسُّلْطان مُحمّد خان، ويقول له دائماً: إنّ مَطْعمَك حرامٌ، ومَلْبسُك حرَام، فعليك بالاحتِياط.

فاتّفق في بعض الأيّام أنه أكل معَ السّلطان مُحمّد خَان، فقال السُّلطان: أيّها المَوْلى، أنتَ أكلتَ أيضاً من الحَرام. فقال: ما يَليك من الطَّعام حرام، وما يَليني منه حلال. فحوّل السُّلطان الطَّعام، فأكل المَوْلى، فقال السُّلطان: أكلتَ من جانب الحرام. فقال المَوْلى: نَفِدَ ما عندك من الحرام وما عندي من الحلال، فلهذا حوّلتَ الطَّعام.

وقيل له يوماً: إن **الشَّيْخ ابن الوَفاء** يزور **المَوْلى خَسْرُو**، ولا يَزورك، فقال: أصاب فِي ذلك؛ لأنّ المَولى خَسْرو عالمٌ عامِل تَجب زيارته، وإنّي- وإن كنتُ عالِماً-لكنني خالطتُ مع السّلاطين، فلا تجوز زيارتي. وكان-رَحِمَه الله تعالى- لا يَحْسُد أحداً من أقرانه إذا فَضُل عليه في المَنصب. وإذا قيل له في ذلك كان يقول: المَرْءُ لا يَرى عُيُوب نَفسه، ولو لم يكن له فضلٌ عليّ لَما أعطاه الله تعالى ذلك المَنصب.

وقال المَولى المَزْبُور يوماً للسُّلْطان مُحمّد خان، بطريق الشّكاية عنهُ: إن الأمير **تَيْمور خان** أرسل بريداً لمصْلحة، وقالله: إن احتجتَ إلى فَرس خُذْ فَرسَ كلّ مَن لَقِيتَه وإنْ كان ابْني **شاهْرُخْ**. فَتوجّه البَريد إلى ما أمر بِهِ، فَلَقِيَ المَوْلى **سَعدالدّين التَّفْتازانِيّ** وهُوَ نازِلٌ في مَوضِع قاعٌ في خيمته، وأفراسُه مربوطةٌ قُدّامه، فأخذ البَريدُ مِنها فَرساً، فأخْبر المَوْلى بذلك، فَضربَ البَريدَ ضرباً شَدِيداً، فَرجع هو إلى الأمير تَيمور، وأخْبرهُ ما فعله المَولى المذكور، فغَضب الأمير تَيمور خان غَضباً شَدِيداً، ثمَّ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

قال: ولو كان هو ابْني شاهْرَخْ لقتلتُه، ولكِنّي كيف أقْتُل رجلًا ما دخلتُ فِي بَلْدَة إلّا وقد دَخلها تصنيفُه قبل دُخُول سَيفي. ثمَّ قال المَولى المَزْبُور [= للسلطان محمّد خان]: إن تصانيفي تُقْرَأ الآن بِمَكّة الشّريفَة، ولم يَبلُغ إليها سَيْفُك....

ومَناقبُه كثيرة لا يتَحَمّل ذِكرُها هذا المُخْتَصر توفّي - رَحِمَه الله تعالى - سنة ثَلاث وتِسْعين وثمانِمائة، مات في قُسطنطينية ودُفِن بها، وقِصّةُ وفاته أنه أمر يوماً في أوائل فصل الرّبيع أن تُضرب له خيمةٌ في خارج قُسطنطينية، فسكن هناك فصلَ الرّبيع، فلمّا تمّ هذا الفَصل أمرَ أن يُشترى له حديقةٌ، فسكن هناك إلى أوّل فصل الخريف.

وفي هذه المدّة كان الوزراء يذهبون إلى زيارته فِي كلّ أسبوع مرّة، ثمَّ إنه صلّى الفَجْر في يوم من الأيام، وأمر أن يُنْصَب له سَرِير في الموضع الفُلانيّ من بَيته بقُسطنطينية، فلمّا صَلّى الإشراق جاء إلى بَيته، واضطجع على جنبه الأيمن، مُسْتَقْبِلَ القِبْلة، وقال: أخبِروا مَن في البَلَد مِن الَّذين قرأوا عَليّ القرآن. فأخْبرُوهُمْ فَحَضَرَ الكلُّ، فقال المَولى: لي عليكم حقٌّ، واليومُ يومُ قَضائه، فاقرأوا عليّ القرآنَ العظيم إلى وقت العَصْر.

فأُخبر الوزراءُ بذلك، فجاؤوا إليه لعيادته، فبكى الوزير داوُد باشا لما بينهما من المَحبّة الزّائدة، فقال المَولى: لماذا تبكي يا داوُد؟ قال: فهمتُ فِيكم ضعفاً. فقال: إبكِ على نفسك يا داوُد، فإنّي عِشْت فِي الدّنيا بسلامة، وأَخْتِمُ إن شاء الله تعالى - بسلامة. ثمَّ قال للوزراء: سَلّمُوا منّا على بايْزيد - يُرِيد السُّلطان بايزيد خان - أُوصيه أن يَحْضُر صَلاتي بِنفسِهِ، وأن يَقْضِيَ ديوني من بَيت المال قبل دفني. ثمَّ قال: أُوصيكم إذا وضعتموني عند القبر أن تَأْخُذُوا برجلي وتَسحبوني إلى شَفير القَبْر، ثمّ تَضعوني فِيهِ.

ثمَّ إن المَولى صَلّى صَلاة الظُّهْر مُومِئاً، ثمّ أخذ يَسأل عن أَذَان العَصْر، فلمّا قَرُب وقتُه أخذ يَستمع صَوتَ المُؤَذِّن، فلمّا قال المُؤَذِّن: اللهُ أكبر! قال المَولى: لا إله إلّا الله، فخرج روحه في تلك السّاعة، رَوّح اللهُ تعالى روحَه ونَوّر ضريحَه.

ثمَّ ان السُّلطان **بايزيد خان** حضرَ صلاتَه، وقضى دُيُونَه بِلا شُهُود، فكانت ثمانينَ ألْفاً ومِائَة ألف دِرْهَم، ثمّ إنهم لمّا وضعوه عند قَبره، لم يتجاسر أحدٌ على أن يأخُذَ بِرجلِه، فوضعوه على حَصِير وجَذبوا الحَصِير إلى شَفير القَبْر، ثمَّ أنزلوه فِيهِ، وسلّموه إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، وامتلأت المدينة ذلك اليوم من الضّجيج والبكاء من الصّغار والكبار، حتّى النِّساء والصِّبيان، وكانت جنازَته مَشْهُورة، وانثَلمتْ [= حدث خَلَلٌ] بِمَوْتِه ثُلْمةٌ من الإسلام".

المراجع

1 - طاشْكُبْري زَادَهْ: الشّقائق النُّعمانية في علماء الدّولة العثمانية، ص 52 – 71.

2 - جلال الدين السّيوطي: نَظْم العِقْيان في أعيان الأعيان، ص 38.

3 - الشُّوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 39/1.

4 – الزّركلي: الأعلام/ 79/1.

صـــلاح الديـــن

كوردي يصنع تاريخ العالم - في الذكرى الـ 800 لوفاة صلاح الدين – سلطان مصر وسوريا

أرنست بارتش (جريدة الوقت – دي تسايت– الألمانية، العدد 9 ص 90 في 26/فبراير –شباط 1993)..... الترجمة عن الألمانية: جان كورد

الوزير المصري (شاور) الخائف على سلطته من شعبية القادمين السوريين، يقرر أن يغتال شيركو وقواد جيشه الكبار خلال مأدبة طعام. ولكن المؤامرة تنكشف، فيعتقل صلاح الدين مع بعض مماليكه من الحراس التابعين له الوزير الخائن ويعطيه لأتباعه الذين يتسابقون فيما بينهم على حز رأس الوزير، وتعليقه في البازار. (طبعاً جرى ذلك بعد معارك شرسة في القاهرة التي كادت تحترق كلها مدة ثلاثة أيام وقتل فيها خلق كثير – المترجم).

أصبح شيركو خلفاً لشاور، الذي مات بعد ذلك بشهرين، فأعلن الخليفة (العابد) على أثر ذلك صلاح الدين وزيراً له. فجاءت الساعة (الفرصة) الكبرى له. ليبدأ للإسلام عهد جديد لامع ولدولة الصليبيين عهد الهزيمة.

صلاح الدين الذي كان عمره آنذاك (32) سنة، لايعتبر في تقارير المعاصرين له ظاهرة ملكية، فهو صغير الجسم نسبياً وغض العظام، إلاّ أنه كفارس لبق يعلم كيف يتعامل مع الرمح والسيف، ومعلوم عن هذا الوزير الشاب أنه كريم وعادل وفي الوقت ذاته جريْ ومصمم.

يقضي صلاح الدين بقبضةٍ فولاذية على الفساد في الإدارة المصريةوفي الاقتصاد المخادع، والنتيجة هو تمرّد دموي، يقوده تابع قوي التأثير، "متنعّم الخلافة"؟ الذي تتبعه قوة حراسة شخصية له، مكلّفة من قبل الخليفة (في بغداد-المترجم)، وحاول الهجوم بحشدٍ مهيّج على قصر صلاح الدين الواقع في شمال القاهرة، فيأمر صلاح الدين ببرودة أعصاب قواته السورية بالهجوم، فجرى قتال شوارع استمر ثمانيةً وأربعين ساعة، حيث التهمت ألسنة لهب النار الثكنات والبيوت، وانتصر الجنود المدربون على القتال، ومنذ الآن أصبح صلاح الدين سيد مصر المطلق.

في 15 أيار (مايو) 1174م يموت السلطان نور الدين (الزنكي في دمشق– المترجم) ويترك خلفه ولداً في الحادية عشرة من عمره، وكما هو معهود في مثل هذه الحالات، تندلع صراعات السلطة وتهدد بأن تسقط بالبلاد في الفوضى.

وهنا يصل المبعوثون السوريون إلى القاهرة، ويطلبون من صلاح الدين مشورته ويرجونه المساعدة، وبالنسبة إليه فإن هذا تلميح من القدر، فينطلق على رأس 700 فارس كوردي على طريقه إلى دمشق، ويتم استقباله في مدينة صباه بفرح.

وبعد قتالٍ طويل الأمد يتسنى له أن يخضع له الأمراء والمدن السورية التي ترفض الاعتراف بالولاء للمغتصب الكوردي. وبعد أن يوكل إدارة سوريا لأخيه (توران شاه)، يعود إلى مصر من جديد.

وهنا يطلب توسيع العاصمة (القاهرة – المترجم)، حيث يتم تطوير أشكال هندسية وتجسيمات عمرانية جديدة، ويقوم بإصلاح الجيش والأسطول البحري، ويسك النقود الخاصة به، ويستخدم الحمام الزاجل للتواصل المعلوماتي، ويرعى تربية الخيول، ويقف على الضد - حسبمايراه - من "هرطقة" الشيعة الذين جمعهم الفاطميون من حولهم، وهذا الموقف يثير المحبة له – ويمنحه لقب (السلطان) على مصر من قبل خليفة بغداد.

والآن يتربّع صلاح الدين على عرش سلطته كسلطانٍ مصر، سوريا، واليمن، ويستطيع الآن أن يقبض على مملكة القدس (Jerusalim) بفكي كماشة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) 1177م يهاجم صلاح الدين مملكة الصليبيين، في مدينة (عسقلان) المشيّدة، يحاول الملك (بالدوين الرابع)، الذي كان له من العمر آنذاك ستة عشرة عاماً ومصاباً بمرض الجذام، أن يصدّ تقدّم المسلمين ب500 فارس. صلاح الدين يستهين بالقوة الصغيرة المحتلة لعسقلان، يأمر قواته بالانتشار وباحتلال القرى وبمحاصرة المدن الصغيرة المجاورة، فيرى بالدوين وفرسانه من أعلى أسوار عسقلان كيف تحترق المناطقة المحيطة بهم من كل جانب، فالوضع ميؤوس منه ويدب الوهن في نفوس الفرسان، إلاّ أن الملك الذي على وشك الموت بسبب مرضه، هو الوحيد الذي لم يفقد أعصابه، يقرر الانطلاق بقوته الصغيرة ليقهر القوات المسلمة المنتشرة في الأنحاء والتي لم تتوقّع هجوماً كهذا.

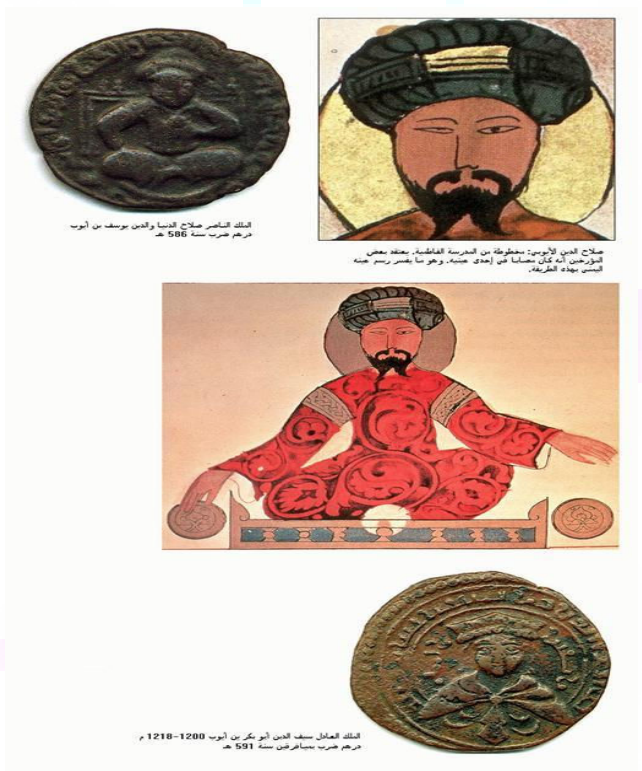

صلاح الدين، الذي كان قد عسكر مع حمايته على تل جزر جنوب شرقي رام الله، لا يصدّق ما تراه عيناه، ولكنه عندما يرى قوةً من الفرسان على رأسها الملك بالدوين الرابع في مقصورة محمولة تقتربببسرعة، لا يبقى له مجال سوى إعلام وحداته المنتشرة عن طريق خيالة الإشارة، ويمتطي هو ومرافقوه جيادهم وينطلقون هاربين من المكان، يتبعهم الفرسان الصليبيون حثيثين.

وتبدأ المعركة في وادي الضهور، حيث ينقض الفرسان المهاجمون على مقاتلي صلاح الدين الشجعان، ويرى صلاح الدين نفسه بدون مقدمات مهاجماً عليه من قبل 3 فرسان، فكانت نهايته محتومة لو لم ينقذ مماليكه سلطانه في آخر لحظة. وفجأةً هبت ريح عاتية رملية مريعة على المحاربين المسلمين جعلتهم في فوضى، في حين وجد الفرسان الفرنكيون في ذلك إشارة سماويةً داعمة لهم فاستبسلوا في القتال أكثر.

وبأقل من مائة رجل لا زالوا على قيد الحياة، تمكن صلاح الدين من إنقاذ نفسه وجنده الذين خارت قواهم وانسحبوا جائعين من على جبال "Judäa" ومن ثم عبر ممرات سيناء الضيقة من دون مواد تموينية، ثم تأتي الصحراء التي تبدو بلا نهاية كالبحر، فيتيهون مرةً وإذا بهم يكادون أن يقعوا في أيدي اللاحقين بهم، فتخور خائرة العديد من الجياد فيضطر أصحابها للسير على الأقدام.

في 8 كانون الأوّل (ديسمبر) 1177م، يصل الهاربون المرهقون تماماً إلى القاهرة. في الوقت المناسب، لمنع أنصار الفاطميين، الذين اعتقدوا بأن صلاح الدين قد مات، عن توزيع إرثه فيما بينهم، ولو كان لدى ملك القدس آنذاك، بعد معركة عسقلان، أكثر من 2000 رجل لتمكّن في أيام قلائل من السيطرة على مصر واسقاطها في حضنه، ولكن لم يتوافر له ذلك لأن أمراءه كانوا يشنون الحرب لأغراضهم الخاصة وكل من جهته وحسب قواه دون تنسيق فيما بينهم.

بعد ذلك، هلجم رايناالد فون شاتيلون، الفارس القاسي، قافلةً كبيرة (قافلة الحجاج – المترجم)، على الرغم من اتفاق الهدنة بين صلاح الدين وملك القدس، ورفض بتهكم طلب صلاح الدين بالتعويض عما سلبه وبإعادة المعتقلين لديه، فكان من غير الممكن تفادي الحرب الكبيرة بين الطرفين.

في ربيع عام 1187م، جمع صلاح الدين جيشاً عظيماً في منطقة حوران الواقعة في جنوب مملكته السورية. فكتب عنه المؤرخ العربي العماد (ربما يقصد بهاء الدين ابن شداد - المترجم): "كانت الوديان والهضاب مغطاةً بقطعات فرسان الله وكان مخيمنا يمتد أميالاً عديدة."

وفي القدس أيضاً، فإن غويدو فون لوسينيان، عديل الملك بالدون الرابع الذي كان قد مات نتيجة مرضه الجذام عن 24 عاماً، قد بدأ بتجهيز قواته للمعركة النهائية، فتقرر في مجلس الحرب الذي يرأسه الملك غير المجرّب حربياً بأن يجتمع كل الفرسان المعتمدين والرجال القادرين على حمل السلاح في جيش عرمرم، وأن تخرج كلها لمقاتلة صلاح الدين وقواته في معركةٍ مفتوحة (خارج المدن – المترجم)، فتبقّى الرجال المسنون وغير القادرين على السير إلى القتال لوحدهم في المدن والقلاع. فتمكّن من حشد جيشٍ مؤلّفٍ من 18000 رجل اتخذ له موقعاً في منطقة (صفاريا) الثرية بالماء في شمال الناصرة...

..... يتبـــــع .....(الجزء الثالث)

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

من أعلام الثقافة والفكر في المملكة العربية السعودية (عَلَمٌ وكتابُ):

شيخ الكتبة: أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

حياته، وآثاره، وما كُتب عنه

تأليف: د.أمين سليمان سيدو

إعداد: بينوسا نو - القلم الجديد

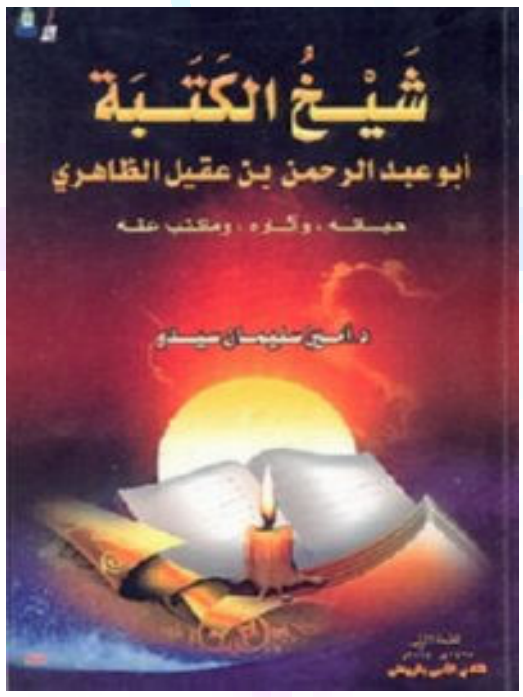

"لم أتمذهب في يوم من الأيام بمذهب أدبي معين، ولا بمذهب فكري معين، بل تمذهبي لما تمليه وما تقتضيه هذه المعايير، معايير الوجود الثلاثة: أن يكون الشيء حقًا بقوانين المنطق، أو يكون خيرًا بقوانين السلوك، أو يكون جمالاً بقوانين النقد الفني. هذا هو مذهبي في الفكر والأدب والحياة.

الحقيقة والجمال والسلوك الخيِّر لا زمان لـهنَّ عندي ولا مكان، يكون القبح في القديم كما يكون في الحديث".

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

هذا الكتاب:

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن النادي الأدبي بالرياض عام 1425هـ/2004م حيث يقع في مئتي وأربعين صفحة من القطع المتوسط.

فلا ريب بأن تاريخ المملكة المعاصر يحفل بأسماء علماء أجلاء لهم دورهم المميز في الحياة الثقافية والفكرية والأدبية، ولهم إسهاماتهم الفكرية المميزة في شتى مناحي العلوم والفنون والآداب، ومن هؤلاء الأعلام الأفذاذ: العالم، والفقيه، والمفسر، والمحدث، والأديب، والكاتب، والمؤرخ، والشاعر، والقاص، والناقد، والنحوي، والمحقق، والجغرافي، والصحفي، والفيلسوف، والمفكر، أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري – متعنا الله بصحته وأمدَّ في عمره –سردتُ هذه الألقاب لمكانته العلمية، ودوره الفاعل، وما يتميز به من خصائص فريدة، وخصال حميدة.

فمنذ ما يزيد على أربعين عاماً مضى كان القلم والقرطاس رفيقين لأبي عبدالرحمن، ولم يزالا رفيقيه المخلصين في حلّه وترحاله، وألّف ما يزيد عن مئة وستين كتاباً[1] مستقلاً ما بين تأليف، وتحقيق، وإعداد، وبعض من هذه الكتب تتكون من عدة مجلدات، ومئات الأبحاث والدراسات المنشورة في دوريات علمية محكمة، أو ثقافية عامة، وآلاف المقالات المنشورة في الصحف اليومية .. وهذا مضاف إلى برامجه في الإذاعة والتلفاز، ومشاركاته في الندوات والمحاضرات في جامعة الملك سعود، ومعهد الإدارة العامة، ومسجد سلطانة، وبيته العامر، وأحديته المشهورة التي تجمع في رحابها رجال العلم والأدب والإعلام، والأندية الأدبية، والأندية المحلية.

ومجمل آثار أبي عبدالرحمن تُعدّ مادة مرجعية خصبة لطلاب الدراسات العليا، ومراكز البحث العلمي في مختلف فروع المعرفة؛ لاتساع أفقه، وشمول معرفته، وأصالته العلمية، فهو عالم موسوعي بشهادة معظم النقاد والكتّاب الذين كتبوا عنه ودرسوا آثاره.

ووفاءً لهذا العالم الجليل، وتقديرًا لمكانته العلمية نشأت عندي رغبة في حصر آثاره، وتوثيق أعماله المنشورة من مصادرها المتفرقة، والتنقيب عنها في الصحف والمجلات، وترتيبها بطريقة علمية منظمة؛ بحيث يسهل الوصول إليها، والاستفادة منها.

وقد تمحور هذا الكتاب حول أبي عبدالرحمن ونتاجه الفكري المنشور، وما كتب عنه وعن نتاجه من بحوث ودراسات في خمسة محاور رئيسة، بالإضافة إلى المقدمة:

فالمبحث الأول تناول ترجمة حياته: الاسم والشهرة، مولده ومحل ولادته، نسبه، والداه، سبب شهرته بالظاهري، الظاهريان: أبو عبدالرحمن وأبو تراب، تعليمه، طلب العلم ولذته، العلوم التي برع فيها ودرسها، غرامه بجمع الكتب، الشخصيات التي تأثر بها، شيوخه، أصدقاؤه، صفاته والوظائف التي تقلدها أبو عبدالرحمن واللغات الأجنبية، أبو عبدالرحمن والشيخوخة.

والمبحث الثاني: آثار أبي عبدالرحمن، وهو حصر ببليوجرافي لنتاجه من بحوث ودراسات، ومقالات، وحوارات صحفية.. إلخ. سواء نشر هذا النتاج في كتب مستقلة، أو في مجلات دورية، أو في صحف يومية.

والمبحث الثالث: أبو عبدالرحمن في آثار الدارسين، وهو يوثق ما كتب عنه وعن آثاره من دراسات خاصة، أو عامة.

والمبحث الرابع: أبو عبدالرحمن في مرآة المثقفين، يختزل آراء بعض المثقفين وانطباعاتهم الفكرية عنه وعن مؤلفاته.

والمبحث الخامس: أبو عبدالرحمن في عيون الشعراء، وفيه بعض القصائد الشعرية من الشعر الفصيح، والشعر النبطي في مدح أبي عبدالرحمن.

وقد شملت التغطية الوعائية في هذه الببليوجرافية، أعمال أبي عبدالرحمن المستقلة المتمثلة بالكتب المؤلفة والمحققة، والأعمال غير المستقلة المنشورة في ثنايا المجلات والصحف، وخاصة ما نشر في جريدة الجزيرة، والمسائية، والرياض، والشرق الأوسط، والمدينة، واليوم، وعكاظ، وآفاق إسلامية، والمجلة العربية، والفيصل، والعرب، والتوباد، وملف الثقافة والفنون، والجيل، والجيل الجديد، والحرس الوطني، واليمامة، والثقافية، ومجلة مجمع اللغة العربية الأردني، والأمة، والمنهل، والجوبة، والدرعية، والدارة، وعالم الكتب، وعالم المخطوطات والنوادر، ومجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، وصدى طويق، وقوافل، ومجلة البحوث الإسلامية، وقافلة الزيت، والبلد الأمين.

أما التغطية الزمنية، فإن هذه الببليوجرافية تغطي النتاج الفكري لأبي عبدالرحمن منذ أن بدأ بنشر كتاباته وحتى نهاية شهر جمادى الآخرة لعام 1424هـ/ أغسطس 2003م. وقد بلغ مجموع عناوين المواد التي تم حصرها (1633) مادة، (95) مادة للكتب المؤلفة والمحققة والدواوين الشعرية، منها (65) كتابًا أدبيًا وتاريخيًا، ودينيًا، وثقافيًا.. إلخ، و(19) كتابًا محققًا، و(5) كتب شارك في تأليفها، ومجموعتان قصصيتان، وثلاثة دواوين شعرية، وكتاب واحد راجعه وعلق عليه، و(417) مادة للبحوث والدراسات المنشورة في الدوريات (باستثناء الصحف اليومية).. منها (407) مواد ثقافية وعلمية مستقلة، و(7) مواد تحقيق، ومادتان شارك في تأليفها كتّاب آخرين.

أما مقالاته المنشورة في الصحف اليومية، فقد بلغ مجموعها (872) مادة، وبلغ عدد الحوارات الصحفية التي أجريت معه (31) حوارًا، أما الدراسات المستقلة التي تناولت أبي عبدالرحمن ومؤلفاته فقد بلغت (218) مادة.

وهناك مواد كثيرة لم تشملها هذه الببليوجرافية، مثل المقابلات الأدبية والثقافية العامة التي نشرت في وسائل الإعلام المحلية والعربية من إذاعة وتلفاز، وتقديمه لكتب كثيرة.. إلخ، وغيرها من المواد، وما نشر في جريدة البلاد منذ عام 1386هـ تقريبًا، والفنون الصغرى خلال خمس سنوات بجريدة المدينة، ومقالات قديمة في جريدة الرياض، منها زاوية (خليكوا شاهدين).

ولـه ثلاثة كتب فُقدت: أولها "بين كميت والملحاء" ألفه في الصغر، وضاع بين مكتبي صاحب السمو الأمير سعود بن جلوي أمير المنطقة الشرقية، ومكتب علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر بمطابع الرياض.. وثانيها "وصية ابن عقيل" الذي سلمه للدكتور صلاح الدين المنجد.. وثالثها "أرجوزة عن الظاهرية" سلمها لآل عاشور القائمين على مجلة الاعتصام.

ترجمة أبي عبدالرحمن:

(أ) الاسم والشهرة:

اسمه محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، لكنه اشتهر بأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، تأسيًا بالصحابة وعلماء المسلمين رضوان الله عليهم جميعًا.. يقول أبو عبدالرحمن: "تأسيت بعبدالله بن عمر، وأحمد بن حنبل، وأبي عيسى الترمذي، وأبي جعفر ابن جرير، وأبي محمد ابن حزم، وأبي عمر ابن عبدالبر، وأبي العباس ابن تيمية... إلخ.. إلخ. رضي الله عنهم ورحمهم"[2].

(ب) مولده ومحل ولادته:

وُلِدَ أبو عبدالرحمن عام 1357هـ، وعُدِّلَ التاريخ في حفيظة النفوس إلى عام 1361هـ، وكان مولده في مدينة شقراء عاصمة إقليم الوشم في منطقة نجد في المملكة العربية السعودية.

(ج) نسبه:

تنحدر أسرة أبو عبدالرحمن من المدينة المنورة، وينسبون هم آل عقيل وآل جامع من الأسر النجدية إلى الخزرج، يقول أبو عبدالرحمن: "أسمع هذه الرواية تنكيتًا بتواتر في صغري بشقراء، وأسمعها تحقيقًا بأسانيد صحيحة إلى المؤرخ النجدي إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى مع استفاضة لدى الأسرة"[3].

قال أبو عبدالرحمن في حوار لـه مع شيخه العلامة حمد الجاسر بمقالة "الوطة الوذحية": "بودي والله أن أكون بدويًا، أو من أصل بدوي.. ولكن الأنساب وهائب لا نهائب.. والنسب حتمية قدرية كالمولد والوفاة ووضعية الحياة من غنى وفقر، وصحة ومرض.. إلخ.. وليس للعظامي فضل كسبي في ذلك، وليس على العصامي خُسْرٌ.. وإنما الأجور والمفاخر فيما دون الحتميات من الكسب الذاتي موهبة وبلادة، ودقة تمييز وغفلة صالحين، وإبداعًا وزيادة نسخة في البلد، وكرمًا وبخلاً، وجبنًا وشجاعة.. وسميتُه ذاتيًا؛ لأن الله جعل للعبد فيه قدرة عمل، وحرية اختيار وتعلم وتربية.. على أن شهادة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وبعض أشياخ البلد في شقراء: أننا من الخزرج.. وهكذا وجدتُ في مشجرنا المحرر عام 1285هـ بالمدينة النبوية –ولا أدري أذلك نسب أم ولاء- وإن يكن ولاء فأكرم به من نعمة!.. كما أن الشيخ إبراهيم خاطب جدي بمنظومة ذكر فيها خزرجيَّته، ولا أذكر منها إلا هذين البيتين برواية الوالد رحمهم الله:

بشِّرْ دُحيْمًا بأن الضبَّ قد قدما لـه نفـاخٌ يبتغي بـــه لحمـا

يبيـع للخزرجـيْ ولا يماكســه وحيثما حطّ يَلْقَ القرص والدسما

وكان الشيخ مدعوًا عند جدي للريوق بعد طلوع الشمس؛ فمر (قبل أن يجيء إلى جدي) بالماقفة؛ فرأى الضب –وهو رجل –قد أناخ بحمل حطب (عدلان ووساطة).. ودُحيم رحمه الله مغرم باللحم، ومغرم بالنزهة في البر (المكاشيت)، وأدنى مراحلهم كردة (القلتة).. وللبوارید شعر فيه ورفيقه عمر بن علي، وقد عزموه في كشتة؛ فذبحوا له شاته، وكان قد عمي، وخالجه الشك؛ فتلمس الوسم في الأذن.. ورأى رحمه الله بطيخة يُسام عليها في المجباب بشقراء بِثُمْنِ ريال –بضم الثاء -؛ فاستكثر الثمن، وتجاوزها، وقال: والله لو إن فيها صفوا!!.. يعني الدهن الذي يطفو فوق المرق كناية عن اللحم.. وكان صاحب نكات مليحة يحفظها له الجماعة".

(د) والديه:

أبو عبدالرحمن شديد التأثر بوالديه رحمهما الله، فقد كان والده مربيًا وصديقًا لـه، يقول أبو عبدالرحمن: "صاحبت والدي في معظم أسفاره على الحمار والجمل والسيارة والطائرة، وكان والدًا وصديقًا في آن واحد، وأقعده المرض عشرة أعوام ووسدته التراب رحمه الله جلدًا على عظم، ولكنني لم أنس فادحة فقده ولن أنساها ما حييت.. وفدحت بوفاة أمي وسني صغير جدًا عام 1372هـ فكان حزني أخف"[4].

(هـ) سبب شهرته بالظاهري:

أبو عبدالرحمن شديد الولع بأبي محمد ابن حزم الأندلسي صاحب طوق الحمامة، والمحلى.. وغيرهما من المؤلفات النفيسة التي تزخر بها المكتبة الإسلامية، ولم يجاره في حب ابن حزم أحد في المملكة سوى أبو تراب الظاهري رحمه الله[5].

يقول أبو عبدالرحمن: "الظاهرية ليست موضة، ولا من باب خالف تعرف، ولا من باب التمذهب لفرد؛ وإنما هي منهج وأصول التزمت لها بعد حرية فكرية، وقضى بها ثوابت وإيجابيات فكرية وشرعية وحسية.

ويزول العجب إذا علمتَ أن الظاهرية لا تعني جميع مضمون القضية؛ فما لا يدل عليه اللفظ بوضوح أو خفاء ليس ظاهرًا وإنما هو تقول، وما لا يدل عليه الفكر بيقين أو رجحان ليس ظاهرًا وإنما هو احتمال أو وهم أو تحكُّم"[6].

(و) الظاهريان: أبو عبدالرحمن وأبو تراب:

أبو عبدالرحمن لـه مساهمات كثيرة في الفقه الظاهري بخلاف أبو تراب؛ فليس له مساهمات فكرية منشورة في هذا الإطار.. يقول أبو عبدالرحمن: "الظاهرية قديمة؛ فهي موجودة من عهد الصحابة رضي الله عنهم.. لكن في هذا البلد الشيخ أبو تراب لكبر مني سنًّا، ويعشق ابن حزم منذ الصغر، وتكنّى بالظاهري قبلي بما ينيف على عشرين عامًا، ولكنني ربما كنت أحرص منه على جمع تراث ابن حزم.

فقد حرصت على حصر مؤلفات ابن حزم المفقودة، والموجودة وهي مطبوعة، والموجودة وهي مخطوطة؛ فكل كتبه الخطية صورتها وعممت النفع بها، ووزعتها على من يعشق فن ابن حزم، وساهمت بالكتابة عن الظاهرية تأريخًا وتأصيلاً.. أما أبو تراب فلا أعرف له مساهمة في الفقه الظاهري، لأنه ابتلعته اللغة، وابتلعه علم الرجال"[7].

(ز) تعليمه:

ذهبت معظم طفولة أبي عبدالرحمن في الكتاتيب عند الشيخ عبدالعزيز ابن حنطي رحمه الله، على الرغم من فتح المدرسة الحكومية آنذاك، ولم يلتحق بها إلا على كبر.

أنهى دراسته في المعهد العلمي وحصل على شهادتها وتعادل الثانوي، والتحق بعدئذٍ بكلية الشريعة منتظمًا وحصل على شهادة الليسانس، ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء وحصل على شهادته، وتعادل درجة الماجستير، وكانت أطروحته بعنوان: "تفسير آيات الأحكام في سورة الطلاق". يقول أبو عبدالرحمن: "وقد أبقيتها عندي تبركًا ولا أفكر في طبعها"[8].

وعزف عن مواصلة مرحلة الدكتوراه بعد أن بذل حسن آل الشيخ رحمه الله وزير التعليم العالي وقتئذٍ جهوده حتى قُبل في التسجيل لشهادة الدكتوراه بجامعة الأزهر.. يقول أبو عبدالرحمن "ولما حصل ما أريد هجرت الدكتوراه بحريتي، وكدت أقتنع بأن الرسالة الخاضعة لتوجيه أي مشرف ولمخطط صناعي ليست من العلم في شيء"[9].

(ح) طلب العلم ولذته:

كرس أبو عبدالرحمن حياته للعلم والقراءة والتأليف دون ملل، وقلما تجده جالسًا في مجلسه العامر، أو في مكتبته الخاصة، أو في خيمته التي يجتمع فيها أحيانًا بأصدقائه داخل أسوار بيته دون أن يكون بجانبه كراتين من الكتب، أو حزمًا من الأوراق، وفي لذة العلم يقول أبو عبدالرحمن: "لا أحصي ذلك، ولكنني أذكر بعض المظاهر: فمن ذلك أن يكون الكتاب عزيزًا إما طبعة قديمة نادرة، وإما مخطوطة لا تجتلب نسختها أو صورتها إلا بشق الأنفس.

ومن ذلك أن يكون طالب العلم قليل ذات اليد يشتري الكتاب من قوت الرقبة، ويبذل الدَّين فيه"[10].

فهو موهبة كبيرة، وصاحب فكر خصب، وذكاء متقد.

(ط) العلوم التي برع فيها ودرسها:

أبو عبدالرحمن عالم موسوعي كبير، فهو فقيه، ومفسر، ومؤرخ، وجغرافي، وأديب، وناقد، وشاعر، وقاص، وصحفي، وعالم اجتماع، ولغوي، ومحقق، ومفهرس، وفيلسوف، وكاتب.. إلخ.

ولدى أبي عبدالرحمن مبدأ يذكره في كتاباته، وأحاديثه بأن الإنسان مهما استكثر من القراءة والمطالعة والتثقيف والتخصص في فن واحد أو الجمع بين عدة تخصصات، فإنه سيظل عالمًا فيما علم، جاهلاً فيما جهل.

يقول أبو عبدالرحمن: "أكتب في أكثر من مجال، ولكن يجمع بين تلك المجالات أنها علوم تعتمد على القراءة والفكر والمعايشة في البيئة.

فالفقه وعلومه، وكافة علوم الشريعة، والفلسفة والمنطق وعلم الكلام، واللغة، والتاريخ والنسب.. إلخ. كلها علوم تعمر بها المنتديات ويصغي لها الجمهور. وهذا معنى كونها معايشة.

ولست أجدني دائمًا أميل إلى مجال بعينه، ولكنني في مدة أميل إلى التاريخ، وفي أخرى أميل إلى اللغة وهكذا.

والعالم الكبير شاهده من صدره لا من كتابه. وشاهده من صدره ليس قولاً يحفظه، ولكنه شيء حققه واجتهد فيه وعلل ودلل ورجح، فشاهده من صدره لا من كتابه.

والعالم الكبير لا يكون عالمًا في باب أو مسائل وإنما يكون متدرِّباً على جميع مسائل العلم الذي يعالجه، محققًا الاجتهاد في كل شوارده.

وهذا معنى أمنيتي في الصغر أن أكون أحد العلماء الكبار.

وأنا الآن عالم في مسيئلات جاهل في مسائل.. وكل طالب علم عالم فيما علم جاهل فيما جهل"[11].

(ي) غرامه بجمع الكتب:

أبو عبدالرحمن عاشق للكتاب مغرم به، شديد المحبة للعلم قراءة وبحثًا وتأليفًا ونشرًا، يقول: "أذكر أنني اشتريت من حنيشل رحمه الله مدونة الإمام مالك أربعة أجزاء وبهامشها مقدمات ابن رشد بخمسين ريالاً وثلاث مئة ريال.

وكان ذلك يساوي راتب شهرين وأنا طالب بالمعهد العلمي، وكانت القيمة الشرائية لهذا المبلغ تعدل يومها القيمة الشرائية الآن لخمسة وثلاثين ألف ريال.

وكنت أذهب إلى حنيشل أشتري منه في الذمة إلى مبلغ محدد ثلاث مئة ريال تارة، وخمس مئة ريال تارة، ثم أنقده يدًا بيد إلى أن أسدد له الدين السابق.

وكان لي أصدقاء من المشايخ منهم من يُهدي علي، ومنهم من يبدلني كتابًا بكتاب، ومنهم من يبيعني نقدًا ونسيئة.

وقد أرهقت ذمتي الديون؛ إذ كنت فيما مضى أسدد دينًا بدين في سبيل الحصول على الكتاب.

يدفعني حب العلم إلى شراء الكتاب بأغلى الأثمان، وفي الذمة في أحيان كثيرة.. وتدفعني الحاجة إلى بيعها بأوكس الأثمان.

ولا يزال الأسف يأكل قلبي على طبعات نفيسة بعتها خرصًا وعجزت عن الحصول عليها مرة ثانية بعد تيسر الحال"[12].

(ك) الشخصيات التي تأثر بها:

هناك شخصيات كثيرة تأثر بهم أبو عبدالرحمن يذكر منهم ابن حزم، وابن فارس، وابن عبدالبر ذا التصنيفات المليحة، ووالده عمر بقسوته ورحمته وفطرته، وزكي مبارك، وإبراهيم ناجي.. وغيرهم كثيرون.

(ل) شيوخه:

ورد أسماء بعضهم في مؤلفات أبي عبدالرحمن، منهم: عبدالعزيز ابن حنطي، وعبدالرزاق عفيفي، وصادق صديق، وعبدالرحمن السالم، ومحمد بن عبدالرحمن الداوود، وعبدالله بن عبدالعزيز السالم، وعبدالله بن حميد، ومحمد عبدالوهاب البحيري، وصالح بن غصون.

(م) أصدقاؤه:

أبو عبدالرحمن شخصية محببة تنفذ إلى قلوب الآخرين بكل محبة وتقدير واحترام.. ومع هذا لم تحفل حياته مرحلة طفولته بصداقات لأحد.. يقول أبو عبدالرحمن: "أما أترابي من الشبلب فأطفال لهو ولعب وغناء في الأنقاء، وكانوا يسخرون من تعلقي بالكتاب.. ولم أجد لي في أترابي أسوة، وإنما عهدت أشخاصًا أكبر مني يجلسون في المكتبة ويتعاملون مع المجلة والكتاب؛ لهذا لم تحفل حياتي وقت الصغر بصداقة لأحد أترابي أعتز بها. ولما رأيت النور في مدينة الرياض بعد عقدين من الزمن انخرطت في صداقات علمية، فأدبية، ففنية، فصحفية"[13].

وأخلص أصدقائه بشهادة أبي عبدالرحمن وبما أعرف عنه من مواقف تجاه أبي عبدالرحمن أمانة ووفاءً وصدقًا هو الدكتور يحيى محمود بن جنيد، لكنني لا أستطيع أن أبوح بكل ما أعرفه من معلومات ومواقف لأبي حيدر مع صديقه أبي عبدالرحمن، على الرغم من أن الذاكرة تختزن الكثير من المواقف، فمواقف الدكتور يحيى مواقف رجل صادق صدوق وفيٍّ للصداقة بكل ما تحمله من معنىً، قلّما تجد نظيرًا له في هذا العصر.

(ن) صفاته:

أبو عبدالرحمن صاحب موهبة مميزة في تحصيل العلوم والمعارف واكتنازها، ويعود ذلك إلى ما منحه الله سبحانه وتعالى من قوة في الذاكرة، وقوة في الإرادة.. وهو صاحب خلق قويم، أمين، حليم، شهم، لطيف، رقيق، خفيف الروح، سمح النفس، وسيع الصدر، نبيل ووفي مع شيوخه وأصدقائه وأصحابه، قوي الشخصية لا يتردد قيد أنملة في قول الحق. مجالسه دائمًا عامرة بالدرس وتحصيل العلوم والمعارف، لا يمل الإنسان من حديثه، ويخترق أعماق الآخرين ببساطته، وتواضعه، وخفة دمه، ويجذب قلوبهم إليه.. كريم بطبعه، حاتميٌّ بابه مفتوح وبيته عامر، أذكر أن أحدهم كتب ذات مرة في إحدى الدوريات المحلية قائلاً: "لم أصادف أحدًا قط في حياتي أكرم وأنبل من أبي عبدالرحمن".

وخلاصة القول أن أبا عبدالرحمن جمع بين جمال الأخلاق، وجمال الأفعال. وكسب احترام الآخرين وودهم وثقتهم دون أن يجامل أحدًا على حساب الحق.

(س) الوظائف التي تقلدها:

عمل موظفًا بإمارة المنطقة الشرقية عام 1381هـ، ثم بديوان الموظفين (وزارة الخدمة المدنية حاليًا)، ثم برئاسة تعليم البنات، ثم بوزارة الشؤون البلدية والقروية مستشارًا شرعيًا، فمديرًا عامًا للإدارة القانونية.

ثم عمل مديرًا للشؤون الثقافية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ورئيسًا للنادي الأدبي بالرياض. وعضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم رئيسًا لتحرير مجلة التوباد، ثم رئيسًا لتحرير مجلة الدرعية التي أسسها، وهو صاحب امتيازها.

شارك في التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود، ومعهد الإدارة العامة.

(ع) أبو عبدالرحمن واللغات الأجنبية:

أبو عبدالرحمن لا يتقن من اللغات سوى لغته الأم، وهي اللغة العربية، وله رؤية في تعلم لغة الخواجات (اللغات الحية)، يقول: "اللهم إني أشكو إليك عجز حيلتي في معرفة اللغات الحية لأقرأ أفكار الأمم الراقية وآدابها بلغة أهلها.. ولا أرى أن هذا العجز الذي أشعر به دائمًا سيكون حافزًا إلى التعلم.

وقد رأى بعض الفضلاء حيرتي بين شعور بالعجز وطموح إلى الكمال ومنهم الدكتور يحيى ساعاتي فتعطفوا بأن يعلموني رطانة الأعلاج.

ولكن يحول بيني وبين قبول مكرماتهم قناعتان كوَّنتهما:

أولاهما: أنه لو فرض أن تفرغي سنة كاملة للغة الإنجليزية يؤهلني للقراءة والترجمة: فإن هذه المدة كثيرة عليَّ ولا أستطيع الانقطاع فيها إلا عن الرطانة، لأنني مشدود بما أنا بصدده قراءة أو تأليفًا أو تحقيقًا أو مغاداة لقراء الجرائد. والناس يعلمون أن من تبجح في العقد الخامس يرتعش على كل وقته ويحافظ عليه أكثر وأكثر من ابن العقد الثالث وإن كان الأخير أشد حيوية وتوهجًا.

وأخراهما: أنه لو فرض أنني أتقنت الإنجليزية في سنة واحدة، فإن هذا لن يغنيني عن مطالعة الفكر والأدب والفن الفرنسي والألماني والإيطالي والروسي والتركي والفارسي.. إلخ.. فأنّى لي الإحاطة بلغات العالم لو عمرت عمر لبد؟!.

وإذن فقراءة الكتب المترجمة عن اللغات ستظل حاجتي الضرورية ما حييت"[14].

(ف) أبو عبدالرحمن والشيخوخة:

أحب أبو عبدالرحمن الشيخوخة، لأنه نشأ بصحبة الشيوخ، وتمنى لو ظل دائمًا شيخًا، يقول: "أحب الشيخوخة، وأولادي يقولون جاء الشايب خرج الشايب، فأطير لذلك فرحًا.

أحب أن أظل دائمًا شيخًا بشرط أن لا أدب دبيبًا.

لا أدري هل أنا شخثُ فعلاً ، أم أن ذاكرتي تتميز بالحيوية والفضول؟!

أحببت الشيخوخة لأنني منذ نشأت بصحبة الشيوخ بتحجيو ولدي رحمه الله. وجمهرة أصدقائي اليوم من الشيوخ الأموات أناجي مؤلفاتهم وسير أخبارهم"(15).

متعنا الله بصحة أبي عبدالرحمن وعمره.

من آثـــار أبي عبدالرحمن (الكتب المستقلة):

-**آل إبراهيم الفضليون** .- ط1 .- الرياض: دار ابن حزم، 1417هـ، 1997م .- 457ص. (بآخره نصوص من الرحلة الثمينة إلى حمى أمير المدينة/ علي حافظ المدني، حققه أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري).

-**آل الجرباء في التاريخ والأدب** .- ط1 .- الرياض: دار اليمامة، 1403هـ، 1983م .- 278ص .- (دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة؛ 1).

-**الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء**/ تأليف أبي محمد تقي الدين أحمد بن علي المقريزي؛ بتحقيق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري .- [د. م.: د. ن. ، - 140هـ، 198-م] .- (الرياض: مطابع الشرق الأوسط، د. ت.) .- 34ص.

-**أصول الرمز في الشعر الحديث** .- حائل: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1399هـ، 1979م .- 24ص .- (محاضرة ألقيت في المكتب الرئيس لرعاية الشباب بحائل).

-**الالتزام والشرط الجمالي** .- ط1 .- الرياض: ع. ع. الظاهري، 1407هـ، 1987م.- 192ص .- (مطابع الفرزدق التجارية).

-**أنابيش تراثية: جولة مع بعض كتب التراث ومؤلفيها** .- أبها: نادي أبها الأدبي، 1414هـ، 1993م .- 165ص.

-**أوزان الشعر العامي بلهجة أهل نجد والإشارة إلى بعض ألحانه** .- [د. م.:د.ن.]، 1412هـ، 1992م .- (أبها: مازن للطباعة).

-**بدر شاكر السياب: دراسة نقدية لنماذج أو ظواهر فنية من شعره، وببليوجرافيا بآثاره وما كتب عنه...**/ تأليف أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، أمين سليمان سيدو .- الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، 1417هـ، 1997م .- 340ص .- (كتاب الرياض؛ 37).

-**البكاء المبرور وما لا ينبغي من التباكي** .- ط1 .- الرياض: دار الصحوة، 1412هـ، 1991م .- 39ص.

-**تباريح التباريح: سيرة ذاتية ومذكرات، وهجيرى ذات** .- ط1 .- الرياض: دار الصحوة، 1412هـ، 1992م .- 136ص.

-**تصورات أولية** .- ط1 .- الرياض: دار عالم الكتب، 1402هـ، 1982م .- 161ص.

-**تعليم الصبيان والمبتدئين: رسالة في النحو مختصرة**/ لمجهول؛ تحقيق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري .- ط1 .- الرياض: دار ابن حزم، 1415هـ، 1995م .- 46ص .- (يآخره رسالة مختصرة عن أصول النحو/ لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني).

-**التفريغ أولاً.. والتغيير ثانيًا، أو الهوية العربية بين زوابع الابتلاء** - [د. م: د. ن]، 1413هـ، 1992م .- 127ص - (حائل: مطابع النهضة).

-**جدلية العقل الأدبي** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1415هـ، 1994م - 114ص.

-**جدلية العقل في الفكر والعبودية** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1415هـ، 1994م - 113ص.

-**جزء ابن الجلابي**/ لأبي عبدالله محمد بن علي ابن الجلابي؛ حققه أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري - ط1 - الرياض: دار ابن حزم (1416هـ، 1996م) - 28ص - (سلسلة الأجزاء المحققة؛ 2).

-**الحق الطبيعي وقوانينه** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1416هـ، 1996م - 176ص - (النظرية السياسية؛ 1).

-**حي ميري** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1406هـ، 1995م - 126ص.

-**الدعاء رواية ودراية** - الرياض: دار ابن حزم، 1422هـ، 2001م - 66ص.

-**ديكارت بين الشك واليقين** - [د. م: د. ن]، 1391هـ، 1971م - (الرياض: مطابع الشرق الأوسط).

-**ساحة الملوك** - [د. م: د. ن]، 1394هـ، 1975م - (القاهرة: مطبعة التقدم).

-**العقل الأدبي** - ط1 - بريدة: نادي القصيم الأدبي، 1993م - 2مج(629ص).

-**الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر** - ط1- الرياض: دار الأصالة، 1403هـ، 1983م - 200ص. ط2 - الرياض: دار الأصالة، 1405هـ، 1985م - 192ص.

-**العقل اللغوي** - ط1 - مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي الأدبي، 1414هـ، 1994م - 327ص.

-**علم البحث والمناظرة**/ لطاش كبري زاده؛ تحقيق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري .- [د. م.: د. ن]، 1397هـ، 1977م - 43ص - (القاهرة: مطبعة الجبلاوي).

-**الفنون الصغرى** - ط1 - الطائف: نادي الطائف الأدبي، 1405هـ، 1985م -5مج.

-**القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز: دراسة تطبيقية لأصول الالتزام والشرط الجمالي** - ط1- الرياض: ع. ع. الظاهري، 1407هـ، 1978م - 286ص - (مطابع الفرزدق التجارية).

-**كتب الفهارس والبرامج: واقعها وأهميتها** - ط1- الرياض: دار ابن حزم، 1416هـ، 1995م - 121ص.

-**كيف يموت العشاق** - ط1- الرياض: دار ابن حزم، 1997م - 550 ص.

-**ليلة في جاردن سيتي** - [د. م: د. ن]، 1394هـ، 1974م - 31ص - (القاهرة: مطبعة التقدم).

-**ليلة في جاردن سيتي وسويعات بعدها أو قبلها: حوار مع عبدالله القصيمي** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1415هـ، 1995م - 98ص.

-**مبادئ في نظرية الشعر والجمال (السفر الأول)** - حائل: النادي الأدبي، 1418هـ - 574ص.

-**المدخل عن نظرية المعرفة (القسم الأول)** - ط1- الرياض: دار ابن حزم، 1424هـ، (الإيمان العلمي تأصيلاً وتطبيقًا؛ 1).

-**المرأة.. وذناب تخنق ولا تأكل** - ط1 - الرياض: دار الصحوة، 1411هـ، 1991م - 47ص.

ط3، مزيدة ومنقحة - الرياض: دار ابن حزم، 1417هـ، 1997م - 61ص - (سبق نشره بعنوان: شعب بوان).

-**معادلات في خرائط الأطلس: دواوين شعر** - ط1 - الرياض: دار ابن حزم، 1417هـ، 1997م - 178ص.

-**ملاعب الوثنية** - ط1 - الرياض: دار الصحوة، 1991م - 32ص.

-**ملاعبة الصيد** - ط1 - المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 1413هـ، 1993م - 298ص.

-**من هموم القرية: أربع قصص من البيئة النجدية** - ط1- الرياض: دار ابن حزم، 1415هـ، 1995م - 43ص.

-**نظرات لاهثة!!** - [د. م: د. ن]، 1391هـ، 1971م - 47ص.

-**نظرات لاهية.. غير عازمة** - [د. م: د. ن]، 1392هـ، 1972م - 89ص - (الرياض: مطابع الشرق الأوسط).

-**النغم الذي أحببته** - الرياض: دار الوطن ، 1399هـ، 1979م - 110ص.

-**نوادر الإمام ابن حزم** - ط1 - بيروت: دار الغرب الإسلامي، [1403-1404هـ، 1984م] - 2مج: مج2 طبع في مطابع الفرزدق بالرياض.

-**هكذا علمني وردزورث** - ط1 - جدة: تهامة، 1404هـ، 1983م - 343ص - (الكتاب العربي السعودي؛ 99).

-**هموم عربية في البيئة والثقافة والحضارة** .- ط1 .- المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 1402هـ، 1982م .- 224ص .- (الفنون الصغرى؛ 4).

-**يا ساهر البرق لأبي العلاء المعري**/ تحليل وتفسير أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري - ط1 - جازان: نادي جازان الأدبي، 1416هـ، 1995م - 127ص- (سلسلة النقد التفسيري، رائية أبي العلاء المعري وقراءة معاصرة؛ 1).

أبو عبدالرحمن في عيون المثقفين والشعراء:

- من هو أبو عبدالرحمن؟ فقيه، أم مفسر؟ أم أديب؟ أم باحث؟ أم كاتب؟ أم شاعر فصحى؟ أم شاعر نبط؟ أم مؤرخ؟ أم صحافي؟ أم محقق؟ أم جغرافي؟ أم روائي؟ أم كاتب ساخر؟ أم قاص؟ أم ناقد؟

أبو عبدالرحمن هذا كله !! وأكثر من هذا كله –بكثير!

متعنا الله بحياته وصحته.

غازي القصيبي- الرياض - ع8665 (2 رمضان 1412هـ) - ص29.

- أبو عبدالرحمن شيخ من شيوخ الأدب.. شعرًا ونثرًا، ومقالة وبحثًا.. وقد صال وجال في مختلف فنون الأدب عربية وشعبية (أو نبطية) فأبدع وقارع كبار الأدباء والشعراء حجة بحجة أو بحجج قوية تصرع الخصوم، وتجعلهم يسلّمون برأيه! حتى بزَّ (أغيلمة) الصحافة بما كتب.

عبدالله حمد القرعاوي-الجزيرة - ع8154 (24 شعبان 1415هـ) - ص26.

- عرفت الصديق الصادق شيخنا أبا عبدالرحمن محمد بن عمر بن عقيل - قبل حوالي ربع قرن من الزمان – لقيته ولقيني في مكاتب "مجلة اليمامة" وهو يعض على طرف "غترته" بأسنانه – وهذه من عاداته الكثيرة – أقبل مصافحًا – وكل حياء المؤمن الصادق يعلو وجهه "الشقراوي" المبتسم – ورائحة عطرة تسبقه – كان يضج بالحيوية والشباب – ولا يزال ولله الحمد – وإذا تكلم تدفقت علومه ومفرداته الثقافية كالنهر.

وأشهد أن حبب إليّ الثقافة والكتاب وشيء جديد حببه إلى نفسي المخطوطات. إنه رجل مكافح بحق نال سمعة حسنة ليس في داخل بلادنا، وإنما في كل مكان.. لا أعرف صديقًا صغر أو كبر التقيته سعوديًا أو غير ذلك إلا ويسألني عن ذلك المثقف المبهر أبي عبدالرحمن.

محمد بن أحمد الشدي- الجزيرة - ع8271 (22 ذي الحجة 1415هـ) - ص9.

- أشعر بأنك كالذهب الحقيقي الذي كلما تقادم تناثر الزمن من حوله وهو يزداد إشراقًا وتجددًا وجاذبية..

أثق في لمحاتك الفطرية.. وأثق في علمك وثقافتك.. وأثق في تحليلك وقدرتك على أن تتنصر على عوامل المركون من حولك.. كما احتفل كثيرًا بذلك النبل الثقافي الذي تكرسه برؤيتك في بحوثك ومقالاتك ومحاضراتك.. ومداخلاتك أيضًا.

عبدالله عبدالرحمن الزيد- البلاد (25 شعبان 1412هـ)- ص4.

- أبو عبدالرحمن بن عقيل شعلة من شعل الثقافة في بلادنا أشعلها فكر عميق وعلم جم وأدب أصيل ارتدى من الأصالة أجمل الحلل وجنى من الجديد أغلى الدرر فكان الجديد القديم إن قلت أديب فقد نعته بأكرم نعت، وإن قلت عالم فقد أخبرت عنه بما هو أهله، فقد أخذ من كل فن بطرف فاجتمعت أطراف الفنون عنده، فغدا علمًا من أعلامنا، ونجمة وقادة من نجوم كائنًا تضيء فكرًا وأدبًا وثقافة.

عبدالله الداود.- الجزيرة .- ع6244 (4 ربيع الثاني 1410هـ) .- ص13.

- يعد الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري من أكبر طلبة العلم اشتغالاً بالدرس والتحصيل والقراءة والكتابة والمتابعة.

وقد بدأ البداية الصحيحة التي سار عليها الأولون، وهي: البدء بمبادئ وأسس كل علم من العلوم، لتكون القواعد الراسخة لما سيشاد عليها من البناء.

فكان نهج أبي عبدالرحمن في ذلك خير شاهد ومثال على سلامة توجه الأولين في أسس التعليم والتلقي، إذ أصبح له في كل فن من فنون المعرفة مجال، ربما برَّ فيه حتى المختصين فيه. وإن تناول فنًا من الفنون بالمحاضرة أو الكتابة فيه، توهمت أنه لا يعرف فنًا آخر سواه؛ فقد تعددت معارفه وصفيت مناهله، حتى أصبح عالمًا يشار إليه بالبنان.

عبدالرحمن محمد الأنصاري- المسائية - ع4735 (7 جمادى الآخرة 1418هـ)

- ابن عقيل موسوعة عصرية فذة تجمع بين الأبجدية والعقيدة وفلسفات عصرنا الحديث.

إبراهيم العواجي.- اليمامة .- ع1156 (8 ذو القعدة 1411هـ).

- خزان معلومات، وموسوعي، وهو أكرم فيمن عرفت من الناس. وهو مشروع ليكون من جبابرة المنطق.

عبدالله نور.- البلاد .- ع9476 (24 شوال 1410هـ).

- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ظاهرة ثقافية، مضيئة في واقعنا الثقافي، وقدرة ضخمة على تمثل كل ما هو جمالي ومبدع وجاد.

وأبو عبدالرحمن رجل موضوعي، حدَّ الدهشة، وليس ممن تأخذهم الخفة لتسويق آراء مجانية.

عبده خال- عكاظ - ع10593 (18 ربيع الأول 1416هـ) - ص27.

الهوامش:

(1) وفي أضابيره ثلاثة أضعاف هذا العدد: منها ما أتمه، وصُحّح من غيره، وبقي حبيس مراجعته. ومنها ما أوشك على إتمامه، ومنها ما أتمه ثم رغب تنقيحه والإضافة إليه. ويضاف إلى ذلك أضابير أخرى لا تزال فيشًا ومشروع أعمال.

(2) ملحق التراث (المدينة) - ع11 (14 جمادى الآخرة 1406هـ) - ص8.

(3) الرياض - ع8648 (24 شعبان 1412هـ) - ص21.

(4) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - ط1 - الرياض: دار الصحوة، 1412هـ، 1992م - ص126-127.

(5) رفع أبو هنا على الحكاية أبلغ من جره بالإضافة؛ لأن الحكاية نقل للمعهود والعرف العام.

(6) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن... - ص130-131.

(7) الشرق الأوسط - ع5589 (8 آذار 1994م).

(8) الرياض - ع8648 (24 شعبان 1412هـ) - ص21.

(9) ملحق التراث (المدينة) ع11 (14 رجب 1406هـ) - ص8.

(10) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن... - ص28-29.

(11) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري- ص129-130.

(12) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن ... - ص29-32.

(13) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن... - ص32-33.

(14) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن... - ص124-125.

(15) تباريح التباريح/ لأبي عبدالرحمن... - ص123-124.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

د. مهدي كاكه يي

إمارة بابان (1649- 1851)

الأسرة البابانية الحاكمة كانت أسرة عريقة، أشارت إليها دائرة المعارف البريطانية في موسوعتها لِسنة 1950 (الإنسكلوبيديا) في مادة (الكورد Kurd)، بأن تأريخ الأسرة البابانية الحاكمة يعود إلى ما قبل سنة 401 قبل الميلاد. يؤكد على ذلك الأستاذ عبد القادر رستم البابانى في كتابه المعنون (تاريخ وجغرافية كردستان- سير الأكراد)، الصادر باللغة الفارسية، ويذكر أيضاً في هذا الكتاب بأن هذه الأسرة إشتهرت في كوردستان في أيام الحكم الكياني والأشكاني، وأن عشيرة الأسرة البابانية كانت من أكثر العشائر الكوردية عدداً وعُدةً في ذلك الوقت، وكما أنهم اهتموا بالصناع الماهرين وأرباب الحرف والمهن والفنون الذين برزوا في منطقة السليمانية[1].

مصادر تأريخية عديدة تذكر بأن كورد شهرزور كانوا ذوي سلطة ونفوذ على بلادهم، وكانوا أقوياء بحيث أنهم تمكنوا من الإستيلاء على الحدود القريبة من همدان وكرماشان أيام حكم (أردشير بابكان) الذي إمتد من سنة 226 ميلادية إلى سنة 241 ميلادية [2، 3].

يذكر (مأمون بك) بأن البابانيين أصحاب إمارة بابان الكوردية، ويرجع مصدر اسمهم إلى كلمة (باوه) ومن ثم تحولت هذه الكلمة الى (بەبە)[4].

قوله هذا يشير الى أنّ أمراء بابان كانوا يعتنقون الدين اليارساني. يقول الأستاذ (محمد جميل روژبياني)، أن لفظة (ببئي) متطورة من(بابائي)، وهو اللقب الروحي الخاص بالقديسين اليارسانيين ويذكر الأستاذ (روژبياني) بأنه سأل العلامة (توفيق وهبي) عن منشأ لقب (بابان) فأجابه بأنهم يرجعون في الأصل إلى مؤسس إمارة أردلان (بابا أردلان). هكذا فإنّ المؤرخ واللغوي الكوردستاني العلامة توفيق وهبي يؤكد على أن إسم البابانيين الذين أسسوا إمارة (بابان) الكوردستانية، متأتٍ من كلمة (باوه) التي هي إسم لطبقة دينية يارسانية ومن ثم تحولت هذه الكلمة الى (بەبە BEBE)، وبذلك يقول بأن أمراء بابان كانوا من أتباع الدين اليارساني[5].

يضيف العلامة توفيق وهبي بأن البابانيين ينحدرون من باوه أردلان، مؤسس الدولة الأردلانية. كانت اللهجة الگورانية هي اللهجة الرسمية لإمارة بابان في فترة معينة من تأريخها. كما يذكر العلامة توفيق وهبي في بحثه المعنون (جبل پيرەمگرون PÎREMEGRÛN) والذي يوجد على قمّته ضريح بنفس الإسم، بأن ذلك الضريح يعود لشخصية دينية يارسانية بإسم (پير ئەنبەر گدروون)، إلا أن هذا الإسم تحوّر بمرور الزمن الى (پيرەمگرون)[6].

هذا الضريح هو لِشخصية يارسانية قد تكون عاشت خلال انتشار الدين اليزداني في زمن الهوريين أو قبله في عهد السومريين أو قد تعود الى أيام حُكم الأردلانيين أو البابانيين. لِتحديد عمر الضريح وفترة حياة صاحبه، يجب القيام بحفريات أثرية للضريح وللمنطقة المحيطة به.

كما يذكر التأريخ بأن الطوفان السومري حصل في هذه المنطقة قبل أكثر من 6000 سنة، حيث رست السفينة السومرية فوق قمة هذا الجبل[7].

هذه المصادر التأريخية قد تعزز ربط الضريح الموجود على قمة جبل (پيرەمگرون) بالعهد السومري. من الجدير بالذكر أنّ هناك أربع طبقات دينية في الدين اليارساني، وهي حسب تسلسل درجاتها من الأعلى الى الأدنى: پير، باوه، مام، ئوْمى أي عامة الناس. هكذا فأنّ كل فرد منتمي للطبقة الدينية العليا في الدين اليارسي يُلقّب بـِ(پير) وعليه فهو أعلى لقب ديني في الدين اليارساني، حيث أنّ حاملي هذا اللقب ينتمون لِأعلى طبقة دينية التي هي أعلى مرجعية دينية يارسانية، وأن هذه الطبقة تعادل طبقة الشيوخ في المذهب السُنّي وطبقة السادة لدى الشيعة. الفروع الأخرى للدين اليزداني مثل الإيزدية والهلاوية والدروز والشبك تشترك مع الدين اليارساني في وجود طبقة ال(پير) لديها.

في الوقت الحاضر، ينتشر في كوردستان الكثير من المراقد العائدة لليارسانيين التي تعود إلى عهود اعتناق الكورد للدين اليزداني قبل آلاف السنين، وإلى عهد إمارة أردلان وبابان اللتَين كان حكامهما يارسانيين. من هذه المراقد هي (باوه مَحمي) في خانقين، و(باوه گورگور BAWE GURĜURĜ) في كركوك، و(باوه نور) في منطقة (گەرميان GERMYAN)، و (داوود دَدَ) في مدينة داقوق، و (سيد برايم) في بغداد، و (داوود كەوەسوار) في قصر شيرين، و (باوه يادگار) في جبل دالّەهۆ DAŁEHO، و(باوه گرزين) في مندلي، ومرقد (شيخ باوه) الواقع بين مدينة جلولاء وكلار ومنطقة باوه شاسوار التي تقع في شمال شرقي

خارطة الإمارات الكوردية

مدينة كفري، حيث أنّ فيها مقبرة أثرية قديمة تُسمى بهذا الإسم لوجود أضرحة كبار رجال الدين اليارسانيين. هذه المزارات تدل على التأريخ السحيق للدين اليارساني في كوردستان و حُكم أتباعه لهذه البلاد.

تمّ ذكر تأريخ إمارة بابان لأول مرة من قِبل شرفخان بدليسي (1543–1604م) في كتابه المعنون (شرفنامه) الصادر في سنة 1596ميلادية باللغة الفارسية[8]. الكتاب يتحدث عن تأريخ الإمارة ابتداءً من ظهور حُكم إسماعيل الصفوي (1501–1523م).

حسب المعلومات الواردة في كتاب شرفنامه، فإن إنشاء إمارة بابان تمّ قبل ظهور الدولة الصفوية، إلا أنه لا توجد معلومات في المصادر التأريخية عن هذه الإمارة قبل القرن الحادي عشر الميلادي.

يذكر شرفخان بدليسي في كتابه أنه عندما تمّ تأسيس الدولة الصفوية، كان الأمير بوداق إبن عبدال حاكم البابانيين والذي كان يحكم المنطقة المحصورة بين كركوك وشارباژيّر وأنه المؤسس الرئيس للإمارة البابانية، وهو من أطلق إسم بابان على منطقة نفوذه. كما يذكر بدليسي بأنّ الجد الأكبر للأسرة البابانية الحاكمة هو (بابا قباد). كما يشير بدليسي إلى إحدى الحروب التي خاضها والده (الأمير شمس الدين) جنباً إلى جنب مع القوات البابانية بأمر من السلطان العثماني في القرن السادس عشر من الألفية الثانية والذي يؤكد على أن البابانيين كانوا قبل هذا التاريخ من ذوي النفوذ والسلطة في المنطقة.

في سنة 1686 ميلادية أي حوالي 70 سنة بعد شرفخان بدليسي، أصدر كاتب كوردي من مدينة مريوان الذي إسمه (سيد عبد الصمد توداري) كتاباً بإسم (نور الأنوار) والذي فيه يذكر أن الأمير خالد أحمد بابانى كان حاكم إمارة بابان في سنة 1276 ميلادية[9]. كما أنه، نقلاً عن كتاب (تذكرة الأجناد في محاربة الأتراك والأكراد)، يذكر هذا الكاتب بأن الأمير حمزة بابانى سيطر على كل من آمد (ديار بكر) وحلب عن طريق الحرب وأن العرب والأتراك قاموا بمحاربته. في هذه الحرب، كان حمدون بگ يقود الجيش البابانى الذي أوقف القتال وسلّم القوات البابانية للقوات المُعادية لقاء مبلغ كبير من المال. حينئذ إضطر الأمير حمزة أن يهرب مع 12 شخصاً من أنصاره إلى مدينة مريوان، وهناك بدأ يجمع قوات جديدة. بعد مُضي سنتين، توجّه مع جيشه الجديد الى ساحات الحرب ووصلت قواته الى مدينة بعقوبة، إلا أنه هناك تمّ تسميمه ومات من جرّاء ذلك[9].

يتبين مما سبق أن هناك معلومات موجودة في هذا الكتاب عن إمارة بابان وأمرائه لفترة تبلغ حوالي 250 سنة قبل صدور كتاب شرفخان بدليسي، إلا أن السيد (توداري) لا يتطرق في كتابه الى حدود إمارة بابان. بعد صدور كتاب (نور الأنوار) للكاتب (سيد عبد الصمد توداري)، لم يتم العثور على معلومات عن إمارة بابان في االمصادر التأريخية حتى سنة 1820، حيث أنه في ربيع وصيف هذه السنة قام ممثل شركة الهند للشرق، كلوديوس جيمس ريچ (1787– 1821م) بِرحلة الى كوردستان، وقام بِوصف الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية لسكان إمارتَي أردلان وبابان وجغرافيتهما في كتابه المعنون (رحلة ريج في العراق عام 1820)[10]. تمّ طبع هذا الكتاب من قِبل زوجة (ريچ) في سنة 1836 في إنكلترا.

رافقت مستر (ريچ) زوجته ومجموعة كبيرة من موظفي ومستخدمي وحُرّاس المُقيمية البريطانية، حيث غادروا مقر عملهم في بغداد في شهر نيسان 1820، متوجهين الى مدينة السليمانية تلبية لِدعوة الأمير البابانى محمود پاشا. كان الهدف المعلن لِسفرهم هو للترفيه والسياحة، إلا أنّ معلومات أخرى تذكر بأن السبب الحقيقي لهذه الزيارة كان العلاقات السيئة التي كانت قائمة بين والي بغداد (داود پاشا) ومستر ريچ ومحاولة داود پاشا التدخل في شؤون مستر ريچ.

سلك مستر ريچ ومرافقيه طريق دلي عباس-كفري- خورماتو- داقوق- ليلان- چمچمال للوصول الى عاصمة الإمارة البابانية، مدينة السليمانية، حيث أقاموا في سرچنار لبعض الوقت، للراحة والإستجمام، وتمّ الإحتفاء بهم هناك من قِبل الأسرة البابانية الحاكمة و في مقدمتهم الأمير البابانى محمود پاشا. في 10 مايس سنة 1820، إصطحب شقيق الأمير البابانى (عثمان بگ) ضيوفه الى داخل مدينة السليمانية في موكب رسمي بهيج وكانت تعلوه الأعلام ويسير على أصوات الطبول وأنغام الموسيقى.

أقام مستر ريچ ومرافقيه في مدينة السليمانية لأكثر من 3 أشهر لفترتَين، إستمرت الفترة الأولى الى منتصف شهر تموز وبعدها سافروا الى إقليم شرق كوردستان، ضمن إمارة أردلان، وعادوا من هناك الى السليمانية في أواسط شهر أيلول، فأقاموا فيها لغاية 21 تشرين الأول سنة 1820. خلال إقامته في السليمانية، تسنى لِمستر ريچ فرصة للإطلاع على السليمانية والمناطق المحيطة بها ودراسة بيئة المنطقة وتاريخها وحضارتها والحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية فيها وجغرافية إمارة بابان.

كان يُستعمل إسم (بابان) في القرن االسادس عشر الميلادي كإسم للعشائر الساكنة في المنطقة المحصورة بين نهر الزاب الصغير ونهر سيروان وتمّ ذكر بعض الأماكن ضمن هذه المنطقة، مثل پشدر ومرگه وسورداش وسرچنار وشارباژيّر وشارَزور وقرَداخ[10].

المصادر

1. عبد القادر رستم البابانى (1871). تاريخ وجغرافية كردستان- سير الأكراد. (باللغة الفارسية).

2. جمال بابان (1993). بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين.

3. حسين ناظم بك (2001). تأريخ الإمارة البابانية.

4. مأمون بن بيكه بك (1980). مذكرات مأمون بن بيكه بك. ترجمة محمد جميل روژبياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، صفحة 16.

5. توفيق وهبي بك (2006). الآثار الكاملة. إعداد: رفيق صالح، الجزء الاول. سليمانية.

6. المصدر السابق، صفحة 214.

7. فاضل عبد الواحد علي (1975). الطوفان في المراجع السماوية. صفحة 64.

8. شرفخانى بدليسى (1982). شرفنامه. وەرگێڕانى هەژار، كۆرى زانيارى كورد، چاپى دوەەم، چاپخانەى جەواهيرى، تاران.

9. سيد عبد الصمد توداري (1686). چەمكێكى مێژووى هەورەمان و مەريوان. وەرگێڕانى لە فارسييەوە بۆ كوردى لەلايەن محەمەدى مەلا كەريم 1970. بەغداد.

10. كلوديوس جيم ريچ (2008). رحلة ريچ؛ المقيم البريطاني في العراق عام 1820 إلى بغداد - كردستان- إيران. ترجمة بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات.

..... يتبـــــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

خورشيد شوزي

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

الحلقة - 3

الإمارة المروانية الدوسكية (982 – 1086م):

سميت الإمارة بالمروانية نسبة إلى مؤسسها احمد بن المرواني الكوردي، وقامت هذه الإمارة في كوردستان الوسطى والشمالية في مناطق آمد (ديار بكر) وميافارقين وماردين وخلات وبدليس ومناطق أخرى. قام الأمراء المروانيون بتشجيع حركة العمران وبناء المدن، كما شجعوا العلماء والأدباء في دولتهم. وعرفت الدولة أوجها السياسي أثناء عهد كل من أبي منصور ونصر الدولة أحمد. بعد سنة 1061م بدأ أفراد الأسرة في التناحر وأخذت الدولة تضعف. ووضعوا أنفسهم تحت وصاية السلاجقة منذ 1071م فقام السلاجقة بطردهم من منطقة ديار بكر نهائياً سنة 1084 م، وفي سنة 1086 م تم القضاء على آخر حكام الإمارة.

الإمارة العنازية (1046 – 1139م):

سميت الإمارة بهذا الاسم نسبة إلى اشتهارهم بتربية الماعز، ومؤسس الإمارة هو أبو الفضل محمد بن عناز، ويرى المؤرخ ابن المستوفي أن تسمية العياريون أفضل لأن مؤسس الإمارة كان اسمه محمد العيار (العيار بالكردية تعني الداهية أو الذكي). قامت الإمارة في منطقة حلوان من قبل الكورد الشازنجانيين ثم توسع نفوذها ليمتد إلى مناطق أسد آباد وداقوق، ومن أشهر أمرائها الأمير حسام الدولة، والأمير سورخاب ابن بدر. في أواخر سنوات حكم الإمارة كثرت الصراعات الداخلية وكذلك التهديد الخارجي من فخر الملك البويهي وشمس الدولة السلجوقي، وفي عام 1046م تمكن طغرل بك من القضاء على الإمارة في معركة مشهورة بالقرب من نهر سيروان (ديالى).

إمارة أردلان (1169 – 1867م):

ويرجع نسب الإمارة إلى جدهم الأكبر "بابا أردلان"، الذي كان عاملاً على شهرزور، زمن "جنكيز خان" المغولي. وفي القرن الرابع عشر امتدت حدود إمارته إلى مناطق تقع الآن في شمال العراق مثل خانقين وكفري و كركوك.

قامت الإمارة الأردلانية في المنطقة التي يقطنها كرد إيران في الوقت الحاضر، كانت العاصمة القديمة للإمارة هي شهرزور ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة سنندج أو سنه التي أصبحت عاصمة للثقافة. فكان فيها مدرسة خاصة، لكتابة وتدوين التاريخ والأحداث، بإشراف عدد من المؤلفين القديرين، الذين نشطوا في مجالات العلم والأدب، آنذاك. وقد برزت أسماءُ لامعةٌ، مثل: (نالي، سالم، كوردي، مولوي، خانـاي قوبادي)، وعشرات غيرهم، تركوا بصماتٍ واضحة على الثقافة الكردية.

برز صوتٌ نسائي في أواخر حكم الإمارة، وهي "ماه شرف خان كردستاني"، والتي اشتهرت باسمها الأدبي "مستورة"، وتعدّ المرأة الوحيدة، في تلك الفترة في الشرق الأوسط، وربما الشرق كله، التي كتبت في التاريخ من خلال كتابها "تاريخ أردلان"، واشتهرت على الأغلب كشاعرة، برعت في قصائد الغزلِ والمراثي، على شكل رباعيات، ومثنويات. كما كانت خطاطة بارعة. وبوفاة زوجها الأمير خسرو خان العام 1835م، خلفه ابنه البكر رضا قلي خان البالغ من العمر11عاماً، لكن الحاكم الفعلي لسنوات سبع، كانت الوصية على العرش زوجة والده القاجارية.

اعتقل رضا قلي خان، من قبل "خسرو خان الجورجي" الحاكم الجديد للإمارة بعد استيلاء جيوش الشاه الفارسي عليها، وأودع السجن في طهران، وتم إبعاد أفراد العائلة الأردلانية، ومن بينهم مستورة، وقدروا بألفي شخص إلى "مريوان"، ومن هناك لجؤوا إلى إمارة بابان. وبصورة تدريجية فقدت الإمارة إستقلاليتها وكان الولاء والتحالف يتراوحان بين الصفوين والعثمانيين ولكن القاجاريون بقيادة ناصر الدين شاه وضعوا نهاية لنفوذ الأردلانيين في عام 1867.

لا يزال قبائل الأردلان يعيشون في نفس المنطقة من شرقي كوردستان.

الدولة الأيوبية (1171 – 1250م):

الدولة الأيوبية هي من أعظم الدول الكُردية شأناً في التاريخ الإسلامي، وكان قيامها من خارج كوردستان، ثم توسّعت وشملت مناطق مهمة من كُردستان نفسها.

مؤسس الأسرة أيوب كان قائداً كردياً في عهد الزنكيين، أصبح والياً على تكريت ثم والياً على دمشق. كان أخوه شيركوه وابنه صلاح الدين من قادة الفاطميين.

أصبح صلاح الدين سنة 1169 وزيراً لآخر الخلفاء الفاطميين في مصر، وانتهت الخلافة الفاطمية سنة 1171م، واستلم صلاح الدين الحكم، وقام بتوحيد مصر والشام ثم استولى على حلب عام 1181م، وامتد سلطانه إلى مناطق شمال النهرين، وامتدت الدولة الأيوبية في عهده من سِنْجار والموصل شرقاً إلى تونس غرباً، ومن مَيّافارقين والأناضول شمالاً إلى اليمن والسودان جنوباً.

بعد تحريره القدس في معركة حطين وانتصاره على الصليبيين بوقت قصير وافته المنية عام 1193م. وقسمت مملكته بين أولاده الخمسة و أخوه العادل الذي استطاع أن يوحد المملكة حتى عام 1218م، ومن ثم استقلت كل من دمشق و حمص و حلب من العائلة، لكن الفرع الأساسي في مصر استمر حتى مقتل الملك المظفر على يد المماليك عام 1250م.

إمارة بدليس (1182 – 1847م):

سميت الإمارة بإمارة بدليس نسبة إلى منطقة بدليس التابعة لقبيلة روزاكي الكردية، وقامت الإمارة بعد تحقيق النصر على ملك جورجيا داود كوروبالاوس، ومن ثم تمكنوا من الهيمنة على منطقة ساسون المجاورة للأرمن. واحتلت الإمارة في فترتين: الأولى من 1467 إلى 1495م من قبل قبيلة "آق قوينلو" التركمانية، والثانية من 1507 إلى 1514م من قبل الصفويين.

اضطر الأمير شمس الدين وتحت ضغوط من سليمان القانوني إلى الفرار إلى إيران والاحتماء بالصفويين، وأثناء وجود شمس الدين في إيران ولد إبنه المؤرخ شرف الدين البدليسي في عام 1543، وتم تنصيبه أميراً على بدليس من قبل السلطان العثماني مراد الثالث في عام 1583م.

إن أول من استعمل عملة كردية هم البدليسيون، وهذه العملة منقوش عليها اسم شمس الدين بن ضياء الدين واسم شرف خان بن محمد البدليسي. ولكن أعظم إنجازات البدليسيين هو كتاب "الشرفنامة" المدون عام 1597 باللغة الفارسية لمؤلفه المؤرخ الأمير شرف خان البدليسي ابن أمير بدليس شمس الدين البدليسي، ويعتبر الكتاب أول وأهم المصادر عن تأريخ الإمارات الكردية. وقد وجد كتاب شرف نامة مترجماً إلى اللغة الروسية في روسيا عام 1866م، وصاحب كتاب "ظفر نامة" وهو فارسي يعتبر شرف خان البدليسي من خيرة رجال الكرد.

كان آخر أمراء بدليس عبدال خان يسمى صاحب ألف علم حيث كان له اطلاع بالعلوم الشرعية والجغرافية والتاريخ والكيمياء وكثير من العلوم، وكان له مكتبة فيها أكثر من 8000 كتاب، وعندما شن يكن أحمد باشا والي وان حملة عليه وقاتله اضطر إلى الهروب، وبرفقته حِمل 4 جمال من الكتب.

إمارة بهدينان- بادينان (1376 – 1843م):

ويرجع نسب الإمارة إلى مؤسسها بهاء الدين شمزيني، و شمزين منطقة في مقاطعة هكاري الواقعة في جنوب شرق تركيا، وكذلك اسم لمنطقة في إقليم كوردستان، واسم أحد اللهجات الرئيسية للغة الكردية.

عاصمة الإمارة كانت العمادية التابعة لمحافظة دهوك، وشملت هذه الإمارة مناطق عقرة و زاخو و زيبار و شيخان وأجزاء من الموصل و أربيل.

خاضت هذه الإمارة عدة صراعات مع العثمانيين والصفويين، ولكن نهاية هذه الإمارة لم تكن على يد أي من هاتين القوتين بل على يد إمارة كردية أخرى منافسة وهي إمارة سوران عام 1834، وفي عام 1843 سيطر العثمانيون على مناطق الإمارة وضمت لولاية الموصل.

أنجبت هذه الإمارة أحد أعظم الشعراء الكرد وهو أحمدي خاني(1650 – 1708م)، ولد في قرية خان بالقرب من مدينة بيازيد، ويعتبر أمير الشعراء الكرد، ورائد الفكر القومي؛ وتعتبر ملحمته "**مم وزين**" أعظم ملحمة حب في تاريخ الأدب الكردي والعالمي، وهي توازي ملحمة الإلياذة لهوميروس، وقد كتبت شعراً باللغة الكردية، وتقع في 2657 بيتاً.

إمارة سوران (1399 – 1838م):

السورانية اسم أحد اللهجات الرئيسية للغة الكردية. وكلمة سوران تعني "الأحمر"، وهناك روايات تقول أن مصدر التسمية هو الصخور الحمراء التي كانت تحيط بإحدى قلاع المنطقة والتي كانت نواة إمارة سوران.

مؤسس الإمارة اسمه كولوس، واستناداً إلى المؤرخ الكردي حسين الموكرياني فإن كولوس هذا كان من منطقة رواندوز، واستناداً إلى كتاب "خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان" للمؤرخ الكردي محمد أمين زكي فإن كولوس كلمة كردية قديمة وتعني الشخص الذي سقطت أنيابه. والإمارة في أوج قوتها شملت مناطق أربيل و كركوك و الموصل ووصلت حدودها إلى نهر الزاب الصغير الفاصل بينها وبين إمارة بابان.

شن العثمانيون هجوماً كبيراً عام 1838م على الإمارة، لم ينجح لبسالة السورانيين، فلجأ الوالي العثماني رشيد باشا إلى الخداع، حيث بعث برسالة إلى الأمير السوراني محمد يدعوه إلى الكف عن إراقة دماء المسلمين، وتنصيبه أميراً على أمراء سوران، ومنحه النياشين. رفض الأمير العرض وأعتبره خضوعاً، لكن مفتي الإمارة الملا محمد الخطي قام بإصدار فتوى بأن كل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجه منه طالق. وتعتبر هذه الفتوى السبب الرئيسي في تشتت أهلها وسقوط الإمارة.

ما يحسب لهذه الإمارة أنها الوحيدة من بين الإمارات الكردية التي حكمها لفترة أميرة اسمها خانزاد.

إمارة بابان (1639 – 1851م):

ويرجع نسب الإمارة إلى مؤسسها أحمد الفقيه الذي منحه السلطان العثماني لقب " بَهْ بَهْ " أو " بابان " كمكافأة على قتاله الصفويين. وترجع أصول سكان الإمارة إلى القبائل التي كانت تقطن منطقة بَشْدَرْ في إقليم كوردستان.

في عام 1781م بنى البابانيون مدينة السليمانية، واتخذوها عاصمة لهم. وسميت المدينة بالسليمانية نسبة إلى سليمان باشا والد الأمير ابراهيم باشا الذي أمر ببنائها.

امتدت نفوذ الامارة في البقعة الممتدة بين نهر الزاب الصغير ونهر سيروان (ديالى)، وكانت علاقتها متوترة مع الإمارات الكردية الأخرى مثل إمارة سوران و إمارة بوتان، بالإضافة إلى صراعهم مع الدولة العثمانية والقاجار الإيرانيين. والإمارة كانت في فترة ما مستقلة عن النفوذ الفارسي والعثماني، ولكن نفوذهم انتهى على يد العثمانيين في 1851 م.

إمارة بوتـــان:

بوتان هي اسم منطقة واسعة من شمالي وغربي كوردستان، وتسكنها عشرات العشائر التي يطلق عليهم اسم العشائر البوتانية، وعاصمة الامارة هي مدينة "جزيرة" المحاطة بنهر دجلة من عدة جهات، مما

..... يتبـــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

التوزيع الإداري للمناطق الكوردية في سوريا

إعداد المحامي: علي عبدالله كولو

يعتبر الكورد أحد شعوب غرب قارة آسيا، وقد اتخذ من الجبال الواقعة شرقي تركيا وغربي إيران وشمالي العراق وسوريا موطناً له من القدم، ومع وجود صيغ عديدة للفظة الكورد بما تدل على معاني مختلفة ومنذ العصور القديمة، كان هناك شعب تميز بكل المميزات القومية.

وتقع أرض الكورد في منطقة تتميز بطابعها الجبلي، واشتهرت مقاطعاتها في التاريخ القديم بأسماء عديدة مثل: (سوبير -سوبارتو -كوتيوم -زاموا - كوهستان - بلاد الجبل)، ولا تؤلف كوردستان اليوم أرضاً ذات حدود سياسية معينة معترف بها، وإنما تشكل جزءا من أراضي دول (تركيا - ايران - العراق – سوريا).

أما أسلاف الكورد فهم: اللولو - الكوتيون - الحوريون - الميتانيون - الكاشيون -الميديون -المانيون – الكاردوخيون.

وهناك في منطقة الجزيرة العليا (السورية) تلال أثرية (تل موان - أوركيش - تل ميلان - شاغر بازار - واشوكاني). أما أوركيش فقد كانت مركز المملكة الحورية في أواخر الألف الثالث ق.م، كما كانت مدينة دينية مهمة ومركزاً لعبادة الإله (كوماربي) الإله الأساسي في الأساطير الحورية، وامتد نطاقها من مثلث الخابور حتى نهر ديالى، وشملت شمالي بلاد آشور والمناطق الجبلية جنوبي بحيرة وان، واستطاع (سوشتتر) توحيد مملكة ميتاني ومناطق نفوذه امتدت من جبال زاغروس وحتى البحر المتوسط، وكانت عاصمة (سوشتتر) هي مدينة (واشوكاني -رأس العين الحالية في محافظة الحسكة).

أما أهم الحكومات الكوردية في العهد الإسلامي فهي:

الروادية -السالارية -الحسنوية -الشدادية -الدوستكية -المروانية -اللرية - الأيوبية - الاردلانية..... أما الدولة الدوستكية الكوردية تأسست عام (982)م ومؤسسها (بادين دوستك)، وشمل حكم الدولة الدوستكية كافة الأراضي الواقعة في ولاية آمد (دياربكر) - ماردين - سيرت – بدليس، وقسماً من ولاية موش وقضاء إرديش، وأجزاء من الزاك والرها، وقسم من منطقة الجزيرة في كوردستان سوريا شملت منطقة سري كانيه (رأس العين) حتى نهر دجلة والذي تقع فيها الآن مدن: درباسية - عامودا - قامشلو – ديريك. ودامت الدولة الدوستكية حوالي مائة عام.

تم تقسيم كوردستان للمرة الأولى بين الصفويين والعثمانيين بعد معركة جالديران عام 1514، كما تم تقسيمها للمرة الثانية في اتفاقية سايكس بيكو عام 1916.

منطقة الجزيرة / الحسكة /

تعتبر منطقة الجزيرة من المناطق الهامة في سوريا، وتقع في الشمال الشرقي من سوريا، تحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب محافظة دير الزور ومن الغرب محافظة الرقة.

المساحة: تبلغ مساحة منطقة الجزيرة 23,333 كم2.

التسمية: سميت بهذا الاسم نظرا لوقوعها بين نهري دجلة والفرات.

أهميتها: تأتي أهمية منطقة الجزيرة من أهميتها التاريخية والطبيعة البشرية والاقتصادية إذ نشأت في أرضها حضارات دلت عليها الآثار المكتشفة حديثا ويشهد على هذا مئات التلال المنتشرة في سهول المنطقة وهذه التلال هي بقايا مواقع لتجمعات بشرية قديمة ومدينة الحسكة هي مركز محافظة الجزيرة السورية يمر بها نهر الخابور.

وتتكون الحسكة إداريا من أربع مناطق هي

1-الحسكة وتتبعها نواحي مركدة وبئر الحلو والعريشة والشدادي وتل تمر

2-منطقة سري كانية / رأس العين / وتتبعها ناحية الدرباسية وأبو راسين

3-منطقة القامشلي: وتتبعها نواحي -عامودا - وتل حميس - وتربة سبي (القحطانية)

4-منطقة ديريك / المالكية /: وتتبعها نواحي جل آغا (الجوادية) وتل كوجر / اليعربية

السكان: بلغ عدد سكان محافظة الحسكة حسب إحصاء عام /1997/م مليون و 198 ألف نسمة.

تسمية الحسكة: هناك أكثر من رأي لهذه التسمية فمنهم من قال أن المكان كان مليئا بشوك اسمه الحسك ومنهم من قال انه كان يوجد قارب على الخابور كانوا يسمونه حسكة كان الناس يعبرون عليه من شمل النهر إلى جنوبه حيث الطريق إلى دير الزور وهناك رأي ثالث يقول أن الخابور الذي يعبرها غرب الثكنة الحالية تقع على أنقاض المدينة التاريخية يشكل ما يشبه الحسكة التي نراها في القمح و الشعير وتشكل مايشبه سنارة شص الصيد وكلمة الحسكة على الأرجح مشتقة من الحسك وهو الشوك والرأي الغالب يقول أن أصل تسمية مدينة (الحسكة) الكوردستانية ...

إن سكان حسكا -هسكا (الأصليون) هم أحفاد الكورد الهوريين والسوبارتيين وهم بناتها الاوائل. إنهم الكورد الأيزيديين الشمسانيين الذين تذكرهم المصادر التاريخية بالـ "بيرتاويون".. أي رجال الدين الشمسانيين.. وهم الذين ذكرهم عالم الآثار وأستاذ التاريخ في جامعة لندن العالم: "ديفيد أوتس" وقال عنهم إنهم كانوا يهرولون إلى معبد الشمس في الصباح الباكر مرتدين ملابسهم البيضاء وقد بنيت الكنيسة الكلدانية على أنقاض المعبد الشمساني الأيزيدي، بعد الاستعمار الفرنسي الذي بنى معسكره في مدينة "حسكا " الكوردستانية.

استقبلوا الناجين من المذابح التركية الطورانية في القرن الماضي، ولم يكن وقتها هناك تواجد للعرب في المدينة سوى بعض البدو الرحل من رعاة الغنم الذين كانوا يخيمون في أطراف المدينة.. ويذكر عالم الآثار الفرنسي جان ماري دوران بأن مملكة كوردا التي كانت عاصمتها شنكل وكانت تضم كامل الجزيرة الكوردية "مزرابوتان" وتضم حتى مدينة ديرالزور حتى حدود مدينة يمخاد (حلب).. والأهم من كل هذا هو أن الكورد الـ "بيرتاويون" الذين تحدث عنهم العالم ديفيد أوتس هم بالتحديد العشيرة الإيزيدية الهسكانية وتمت تسمية مدينتهم على اسم عشيرتيهم "هسكا" (حسكا)، وكانت هذه العشيرة العريقة منتشرة في كامل الجزيرة الكوردية من شنكال الى "حسكا" ومن ضمنها ما تسمى (شدادي).

بناء الحسكة: في عام 1908م، جاء المكان تجار من(قلعة مرا) التي تقع بين مدينتي ماردين ودير الزعفران التركية، حيث بنوا أكثر من عشرة دكاكين بجانب التل من جهة الغرب، ومنذ ذلك الوقت بدأت ترتسم معالم مدينة أسموها(الحسجة)، وتزايد أعداد الفارين إليها إثر مذابح /سفربرلك/ عام 1915 م التي شملت المسيحيين في آمد /ديار بكر/ وماردين وطور عابدين وتياري وهكاري والرها وحران ونصيبين.

توطين العرب البدو في الحسكة من قبل العثمانيين وإجراءات النظام السوري في محافظة الحسكة

في العام (1907 - 1908 م) وأثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي لم يبق له سلطة فعلية وكان تحت الإقامة القسرية، وحيث السلطة الفعلية كانت بيد كمال أتاتورك، وكنتيجة لضعف الإمارة المللية الكوردية قام أتاتورك بتغير الطبيعة الديمغرافية في أراضي هذه الإمارة، وفرض اللغة التركية على الدوائر الرسمية وأماكن التجارة الحكومية، وقام بتوطين العرب البدو في أراضي الكورد بحجة عمليات إصلاحية وعمرانية، وبنى حينها 700 قرية من دير الزور إلى أراضي غرب كوردستان، وتم بناء ثكنة عسكرية في موقع مدينة الحسكة حلياً عام (1907)م، حيث وزعت الدولة العثمانية أراضي الإمارة المللية على البدو العرب من عشيرة الجبور القادمين من دير الزور وأصلهم من شرق شبه الجزيرة العربية إلى شمال دير الزور، وعشيرة البقارة القادمين من شمالها، وعشيرة الطي القادمين من آمد (ديار بكر) وأصلهم من العراق، بهدف تحويلهم إلى حضر وتوطينهم في البلاد الكوردية، وقاموا بتشجيع البدو الرحل على الاستقرار في الأرض وإعمارها بآلاف البيوت الطينية - الحجرية وتقديم إعفاءات ضريبية سخية لهم، وقد بنيت هذه التجمعات الحضرية الكبيرة نسبياً في المواقع التاريخية الأثرية وهي نفسها مدينة الحسكة حالياً.

وفي العام (1908) كما ذكرنا سابقاً جاء مجموعة من التجار وهم من السريان من قلعة (مرا_ مراوية) وبنوا بيوتاً ودكاكين فيها، وفي العام (1933)م تم استقبال المهاجرين الآشوريين الذين كانوا في العراق منذ عام (1926)م وقدموا إليها من جنوب الأناضول الذي غادروه مع بداية تكوين الجمهورية التركية وبقوا من عام (1926)م في العراق حتى هجّرتهم إلى غرب كوردستان ودولة دمشق السورية عام (1933)م، كما تسارع انتقال العشائر العربية إلى نصيبين التي انفصلت عن دولة حلب حينها بعد معاهدة لوزان (1923)م، وأصبحت نصيبين مقسمة إلى قسم شمالي وقسم جنوبي تم بناؤه من قبل الفرنسيين وسمي بالقامشلي، حيث توافد إلى القامشلي الكثير من العوائل السريانية من نصيبين وماردين وسكنوا مع الكورد الحضر في المنطقة، وتسارعت وتيرة سير عشيرة (طي) في عملية التحضر كما هو الحال مع أخوتهم من عشائر الجبور والبقارة في الحسكة (ولا ننسى بأن العديد من الكورد أيضاً توافدوا إلى محافظة الحسكة إثر مذابح سفر برلك).

وبالرغم من ذلك لازالت تخرج لنا العملة المصكوكة للدولة الدوستكية والميدية والميتانية (الهورية)، وتاريخ الإمارات الكوردية الإسلامية وبخاصة الإمارة المللية، والتي تم حرق الكثير من وثائقها التي هي عبارة عن معاهدات واتفاقيات وملكيات الأراضي الموقع عليها من قبل سلاطين الدولة العثمانية والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي تم طرده من قبل كمال أتاتورك، لكن لا تزال معاهدات العشائر العربية وتواقيعهم موجودة في الأرشيف الفرنسي الذي تعهدوا فيه بعدم الاعتداء على حدود الإمارة المللية الممتدة غرباً حتى نهر البليج في الرقة، كما استغلت بعض قبائل البدو في منتصف الأربعينيات دخول الجراد إلى الأراضي الزراعية الكوردية وهاجمت عشيرة الجبور منطقة عامودا من الجنوب والشرق (قطاع عشيرة ميرسني) في حين هاجمت عشيرة البكارة منطقة الدرباسية من الجنوب والغرب (قطاع عشيرة الكيكان) وجرت معارك بين الطرفين انتهت بهزيمة المهاجمين.

في عام 1965م تم تقرير مشروع الحزام العربي من قبل الحكومة السورية تنفيذا لتوصيات محمد طلب هلال، وتم بموجبه جلب العرب المغمورة أراضيهم بمياه سد الفرات وتوطينهم في منطقة الجزيرة عام 1973م ابتداءً من الحدود العراقية شرقاً وحتى سري كانية (رأس العين) غرباً، وامتد الحزام بطول 300كم وعرض 10 - 15 كم حيث تم سلب أراضي الكورد وعلى طول امتداد المساحة المذكورة وتوزيعها على العرب الغمر (توطينهم)، حيث بلغت قرى الغمر 40 قرية، كما قامت الحكومة السورية بتغيير أسماء المدن والقرى الكوردية إلى أسماء عربية.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان مركز مدينة الحسكة وريفها 309265 ثلاثمائة وتسعة آلاف ومائتان وخمس وستون نسمة، ومن ضمن هذا العدد سكان مركز مدينة الحسكة الذي يبلغ 228540 مائتان وثمان وعشرون ألفاً وخمسمائة وأربعون نسمة، يشكل الكورد في مركز المدينة حوالي 40%.

المساحة: تبلغ مساحة مدينة الحسكة وريفها 1270 كم2.

عدد القرى: تبلغ عدد القرى التابعة لمدينة الحسكة 243 قرية ومزرعة.

بعض قرى الحسكة: كركفتار. كربيجنك. صوفيا. كرباوي. خربة جمو. آف كيرا. خربة الياس. سليمانية. شموكا. جداليه.

المصادر:

1-أورهان محمد علي من كتاب عبدالحميد الثاني .

2-جرنون فيلهم . الحوريون – تاريخهم وحضارتهم –

3-د جمال رشيد أحمد – فوزي رشيد. تاريخ الكورد القديم

4-جوان سعدون. بداية نشوء الحسكة وتوطين العرب البدو فيها من قبل العثمانيين

5-خالد عيسى. دراسات تاريخية. الحزام العربي في ذاكره الثلاثين.

..... يتبـــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

د.صلاح الدين حدو

القائد الشهيد دكتور سليمان
(سعيد جروك كايا)

ودوداً كضحكة الأطفال
عند نبع "جل كانيه" بعد ترم الحصاد
كبسمة العشاق حول شعلة نوروز الهوية
أيقظه العشق باكراً
كي يغزل ثلوج "يولأتشتي" و "جودي"
خيوطاً للوطن
ليفةَ حمّامٍ كالحرير يُداعِبها أوصَالَ الجبال
يغسلُ عنها أدرانَ ليلٍ مجرم
ظُلمَةُ عَتمةٍ
وكلابٌ ضارية
فما لجرحِ الوطن إن جارَ الزمان
إلا زغاريدُ الأمهات
وديلانُ بيشمركةٍ على تقاسيم البرنو
والإيقاعِ مدفعيةٌ ورشقاتُ دوشكا
وعلمٌ كَفَن
هي تلك وصية أهريمَن
في زندا فيستا الكورد
شمسٌ صافيةٌ وجبلٌ حر
****
دكتور سليمان يا عاشقَ الشمسِ
أيها البيشمركةُ بامتيازٍ
لكُمُ المجدُ يفتحُ ذِراعَيهِ
فاحنوا على المجدِ واكتبْ في لَوحِنا المَحفوظِ
سَفَراً آخر
لملاحمَ جبلي ودوريشي عبديه
بحفاوة العشق الكوردستاني
لعل الصبح يُشرِقُ أبكر
****
شهيدي دكتور سيلمان
سلاماً لروحك النقية
صديقاً لنضالاتِ الزمنِ الغادر..
فلك في كل ضحكةِ طفلٍ
ذكرى
وفي كلِّ إشراقةِ صبحٍ
وردة
و "سهرنه خوين" ينحني إجلالاً
فالله أعطاك الكوثر
و "إنّ شانئك هو الأبتر"
+++++++++

1- "جلكانيه": قرية الشهيد في بينغول
2- "يولأتشتي": مركز عالمي للتزلج على الثلوج في بينغول
3- سهرنهخوين: أو الزهرة الكوردية توجد في كوردستان فقط وتتميز بانحناء زهرتها المتميز

محمود سينو

الدكتور سليمان
في خطبته الأخيرة

ابصقوا في وجوه جلاديكم
قالها الجنرال والقائد
توقف قلمي
وهو يرى أبواق السفهاء تمارس عهرها
ابصقوا في وجوه من يحتل أرضنا
ابصقوا في وجوه من يتطاول علينا
ابصقوا في وجوه من يخطط لإبادتنا
ابصقوا في وجوه من يمنع رفع رايتنا
ابصقوا في وجوه الخونة في كل مكان
هكذا قال القائد
سليمان
في وصيته الأخيرة
في خطبته الأخيرة
وأنا كتبت بعضها
عسى أن أتذكر
أشياء أخرى
ثمينة
قالها آنذاك.

ليث شعبان

حبيبتي بين دراينى

١١

كل شيء واضح
كل شيء
كالمعتاد
فتحت نافذتي
تناثرت قصائدي
وياسمينات
قديمة
تناثرت معها
ذكريات أليمة
وبعض محاولات
للفرح
كانت عقيمة

١٢

هبت لدخلي
أفكار ليل
وأشياء غريبة
تزورني أول مرة
تبدو مثل
فرحة مستديمة
ورؤيا مستقبلية
سليمة
فتحت رسائلي
وجدت اسمها
عنوان لديوان
كانت فيه
أجمل قصيدة.

محمد سليمان كله خيري

غفوة جائــع

لا أشبع من الهم
هم سرابك
هم غبارك
فأطير ما بين نهداك
وأغرد فوق رجفة شفتاك
لا وشم لك عقدا
ما بين كتفك وأذنك
انا
فانا تكلمت من غفوتي
فلا تتعري مابين حروفي
فانا ما زلت
أعصر الخمر من مقلتاك
تأكدي
وأيقني
بأن لا ابحث عن زر ثوبك
فانا الراهب
انا القس
الذي لم يصلب
ولم يعمد
لأنه لم يفك
لا طلاسم
ولا تجاعيد
أنوثتك
لأنه حتى الآن لم أكتب
بل تكلمت من غفوتي.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

المـرآة

تقرؤني
صباحَ مساءَ بلا تردد
ودون ذاكرة
تتجول في ملامحي بلا حياء أو خجل
تتلمسني حتى الثمالة
دون خوف من إعلان انتمائي
لألبد سماءها بالغجر
وأركنها بلا حراك
في الزاويةُ المعتمة.

سـؤال

كم ينبغي
أن تخونني الذاكرة
في رسم ملامح الوطن؟
كم يجب
أن أملك من تضافر الألوان
لأسمح لنفسي
بتقبُّل اللوحة.

مصدق عاشور

سياماند شيخي

ما مودا

واااااه!
شرمولاه!
كفى مزيداً من الأفلام
عامودا لا تستوعب عرضها
دقوري
أنهكه حمل حاضنة أطفالك نعم ...
جزأروا بطولته منذ عقود.

أيها الكوردي

أيها الكوردي
وطن زرقة السماء
لعبتك النجوم
صهيل أحصنتك جياد الشمس،
والقمر أمك
عشتار الزمان سندك
كاوا الحداد أملك
شفافية الماء
زعفران القدر
عيناك سلام
شقائق النعمان
عويل العاشقات نهدي المطر
أبها الكوردي
غرفتك معاول الفلاحين
زنود العمال
يوشحن زغاريد المراهقات
ساعة السحر

شـعل

لمشعل كل الأغاني
فرح الأطفال
عويل النساء
حلم الصبايا
تغريدة نيسان
رياح أيلول
زهر الأقحوان
ودم شقائق النعمان
لفراق تموز
وتعوزية النساء
للحبيب
وبكاء القمر
حين تسامر
الأجراس
طعم الزعفران
بساعد كاوا
حبيب الأحباب.

دمٌ في القصيدة

منير محمد خلف

كأنّ القصيدةَ دمعُ الحياة
كأنّ الحياةَ
دماءُ قصيدَهْ

كأنّ يديكِ
تزوران روحيَ نهراً،
وأن دمائي
تصيرُ جديدَهْ

فلا توقظي الأرضَ
حتى تنامَ صغارُ الطيورِ
ونحلمَ بالقمح
يمسحُ جوعَ العباد
وبرد بلادي البعيدَهْ

كأنك أنتِ البلادُ
وأنت البلادُ،
سيطلع من ضفّتَي جرحها
قمرٌ يستردّ غيابَ الحمام،
يمرُّ أمام أناشيدنا وطناً
لا ينام
ولا يكتفي بمراودة السّرّ

لا يحتفي بمرور الجِنازات في دمنا..
فوق أشلاء أيامنا
وبكاء الحبيبة
إلا إذا ما استعادَ صدى الحلْمِ
من شفتيك بريدَهْ

فيا مَن يلملمُ خوفَ الصغار
من الطائرات
تشرّدُ فيّ القصيدَهْ

قليلاً من الدّفء..
والنور لا الضوء
حتى نرمِّمَها
يا عبادُ
ونعلنَ في أرذل الخوف
أن القصيدَهْ
لنا .. للبلادِ بلادُ
ومرثيّةٌ
وحروفٌ شهيدَهْ

الحسكة 2012/12/04

الوقتُ هُنا....

خالد إبراهيم

في خمارةِ المدينةِ
يتحركُ الظلُ بسرعةٍ..
يتحركُ بينَ جسدي والحياةِ ألفُ خنجرٍ
قاطعاً مسافاتٍ من الجبالِ والسهولِ والقرى
إلى ما أراهُ محطةٍ أخيرةٍ
أسير على منحدرٍ مستغرقاً في تفكير عميق....
لعلَّ الله يمدُّ إليَّ يده ويديكِ
فأذهبُ للحياة من جديد

نعم
هذا المساءُ
من الذي يعرفُ مكاني ..؟
قلبٌ جافٌ وأطرافٌ ترتعشُ
ظلالُ بندقيةٍ وقلمٌ وفكري وأحزاني تلتقي معاً
تتقاطع ... تتلاشى ... وتذهب معا إلى مَغربِ الشمس
قد يكونُ الصباحُ غائماً ضبابياً قاتماً صلداً جافاً
لا أدري
أو مُغبّراً حاملاً بقايا الليلِ والضياع
يُعضُني الحزنُ ويَنثرُ مني قطعاً هُنا وهُناك..
أضعُ الصورَ الشاهقةَ والجسورَ حولَ عنقي
وأنقشُ اسمَكِ عليها
كلُّ ما أعرفهُ أني أسيرُ عكسَ الجهاتِ
أسيرُ مثلَ أعمى، وأتعثّرُ بنفسي..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

غمكين مراد

ضاقَتِ الرّوح

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على القلبِ اِجتيازُ
متاهةٍ،
على الصمتِ أن يتقنَ
النَظرَ،
على النظرِ أن يحتارَ
على كلِّ الحواسِ أن
تنقلبَ.
فكلُّ السُّبلِ مُتاحةٌ
وكلُّ الطُرقِ سالكةٌ
وكلُّ ما هو مُتاحٌ قَدرٌ خاصٌ
وكلُّ طريقٍ إليكِ مشيئةٌ
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الحياةِ أن
تنتثرَ
على الضوءِ أن
يخبوَ
وحيثما تكونينَ
مركز الكونِ،
حولَكِ العالمُ يدورُ
ويُقتلُ "جاليليو" مرتين
ويبقى حيثُ تكونينَ
مَبعثُ الإشراقِ في لبِّ شمسِ الحياةِ
عندَها فلتخجلْ نظريةُ "البينغ بانغ".
كلُّ هذا الحبِّ فيكِ
معزولٌ
وكلُّ ما هو معزولٌ
ممنوعٌ للترغيبِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الوقتِ أن
يتدحرجَ
ويقفَ،
على الروحِ أن تُغادرَ الجسدَ
على الجسدِ أن يبقى وحيداً
فكلُّ ما هو مُلكٌ يَشُذُّ
وكلُّ ما هو شاذٌ في الحبِّ
مجهولٌ.

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
على الكلمات أن تَهجِرَ
الورقَ
ترفرفُ هواءَ
نَفَسٍ،
على كلِّ الجمادِ أنّ ينطقَ،
فكلُّ ما حولكِ سورُ وردٍ
وكلُّ ما يزهرُ فيه
عِطرُ ظلُّكِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنتِ علامةٌ فارقةٌ:
في الجهاتِ
في الوصولِ
حتى في اللقاءِ،
أنتِ صليبُ الحبِّ
في الفداءِ
أنتِ موسيقا الصمتِ
في الهَوْلِ
أنت الربُّ في الحبِّ،
كلُّ ما ينتظرُ القادمُ إليكِ
هيِّنٌ
كلُّ ما يُصعَبُ إليكِ
يَلِدُّ،
أنتِ
أولُ المتاهةِ
وآخرُها.....
حتى الضيّـــــــــاعِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنا، ووجهتي أنتِ
يحملُني حريقٌ
ويتركني حبٌّ
ويُضيءُ الطريقُ بكاءَ الشمسِ
في النهارِ
ويلحقُ بي غبارُ الشوقِ
في الضبابِ
كلُّ ما يدرُّ حليبَ اللقاءِ
يشتهيكِ

كلُّ ما يجولُ في خاطرِ العشقِ
يحتويكِ
أنتِ
الخارجةُ من غصنِ شجرةِ العصيانِ،
ترتضيكِ:
كلُّ الخطواتِ في الحبِّ إليكِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنا وبضعةُ قصائدَ خاصةٍ
نتسترُ على ما كان لنا
على ما ضاعَ منَّا
وما تاهَ في الطريقِ الوحيدِ إليكِ، عنَّا
لابسينَ حياء الكلماتِ
وصخبَها
غارقين في أتونِ الحرفِ
وظلِّه
حالمين بعراءِ اليقظةِ من حُلمِها.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
كلُّ الكلمات:
فراشاتُ قرابينِ الضوءِ فيكِ
كلّ الأسطرِ أسهمٌ مرسومةٌ في القلبِ
إليكِ
كلُّ ما فاتَ بعدكِ، عتباتُ البابِ
حين كانَ يلتقيكِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أنتِ
فقط
أنتِ
أرخبيلُ الغيابِ
في بحرِ الوصالِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
أمتعتي:
رعشَةُ حُلْمٍ
انقباضُ نَفَسٍ
والبقيةُ
حضورُ الرقصةِ
بأرضِ الحبِّ.

في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
ذاك المطر
نعم المطرُ نفْسُهُ
الآن يهطلُ
يهطلُ لأصلَ إليكِ
يهطلُ لأنّني أكتبهُ في الطريقِ إليكِ
ذاك المطرُ يُغني،
يرقصُ
راماً كلّ ربيعِ آذار باسمكِ
ماسحاً بيدكِ اليمنى
تفاحةَ البروزِ الحمراءِ من وجهكِ
في طريقي الوحيدِ إليكِ
أنا طيرٌ
حوصلتي ممتلئةٌ بكلماتك المرتبكةِ
جناحيَّ
يديكِ
في حملي إليكِ وأنا معكِ.
وداعي
في دعوتكِ لي بالسفرِ مَعَكِ.
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ
بَسملتي
أُحبُّكِ
خاتمتي
أُحبُّكِ
وصولي ليس بذي شأنٍ
فقط، فقط
هو أنتِ أسعى
في الطريقِ الوحيدِ إليكِ.
فكلُّ حُب سلوكُ جنونٍ
وكلُّ جنونٍ هو حياةٌ، هِبَةٌ،
من الحبِّ
فيكِ
فيَّ
إليَّ
إليكِ.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

قصائدُ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة

حسن سليفاني

خالد علي سليفاني

- خالد علي سليفاني، مواليد جم زراف في سهل السليفاني 1976
- خريج الثانوية العامة-الإعدادية-ودرس في كلية الآداب لسنة ولأسباب شخصية اضطر لترك الدراسة.
- عضو اتحاد الأدباء الكورد -فرع دهوك
- من كُتّاب قصيدة الهايكو بالكوردية

من مؤلفاته:

- باب الضباب-شعر 2010 عن مطبعة هاوار
- سقوط من مغرب الكلمات، قصائد هايكو 2010
- سقف الرمال-شعر باللغة العربية-هاوار 2011
- سكان قصيدة اخيرة، مجموعة قصائد هايكو 2012
- قصب يسعى ان يكون نايا-شذرات فكرية-دار روعة -القاهرة -مصر 2013

وله من الترجمات:

- الحياة السعيدة -كتّيب ترجمه إلى اللغة الكوردية-مطبعة هاوار 2011.

هايكو

1

على شفتك السفلى
صحراء.. خيم ثملة
عسكر، يغرقون في العرق

2

قبل الغروب بلحظات
تحت قدمك سقط ظلي !!

3

يجب أن يوجد الليل
كي ننتظر شروق الشمس

4

في أبعد أعماق جرح حرف
رأيتك تبني قصيدة

5

حين بدأ العمل بكسر الأقفال
كنت تعود نفسك على صنع المفاتيح ..!

6

أجمل رجل
هو من يحمل في داخله طفلا

7

غاص برجليه تحت التراب
وقال لنمضِ!

8

السعادة تضع مساحات البيوت

9

قال لا تكفوا عن إثارة الأسئلة
قلت ، لمَ
قال لي: لا تسأل

10

جاء للتوديع
لم تسعفه الكلمات
نحت تمثالا من دمعة
وسمح للظل باحتضاننا

11

قلت نم
الجوع لا ينام

12

بشربةِ آهات
ورشفة غم
أطفأت جوعي
على المخدة

13

في أيامي السود
أردتك أن تقف الى جواري
جئت وأحرقت شتاء من كآبتك
في أذاني

14

الكريم
مات من الجوع !

15

إذا البحر
لم يحتضن الأسماك الميتة
إذن كيف لقلبي أن يدفئك ؟

16

أردتك أن تحضر نعي ابتسامتي
لكنك انحدرت الى المضيق مصفرا..!

17

ألف شرخ في حيطانه
والسقف متهرئ
أقام صلاة المطر في الناس !

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

حكاية صورة

آلا قوس .. بستان الألفة والمحبة

عماد يوسف

بعدستي صورة تضع أمام القارئ جمال واخضرار هذه القرية

صورة من ربوع قريتي
تلك التي زانها الله بالخضرة والعصافير والجمال
؛
الذي يأخذ بالألباب
آلا قوس
جنة القرى في عين ساكنها
وبستان الأنس ومرتع الألفة والصباحات الرحبة
كنت وستظلين في قلوبنا كما كل مكان يخص صاحبه
تلك الأثيرة التي منحتنا خبز الطفولة
وفاكهة الملاعب الشهية
وشمس المحبة الدائمة

آلا قوس
كم لعبنا في أزقتك
وما زلنا نقضي الضحى كذا المساءات
بين جنبات شوارعك
نتسلق الحجارة
ونغدو مع الرعاة
ونشاكس بعض بسطائها
نتحلّق حول ضوء القمر
نتجاذب أيام الشقاوة اللذيذة
ونتذاكر قصص اليفاعة

والمغامرات التي أخذت بنا إلى وديانك
وأشجارك
وينابيعك

آلا قوس
تغير وجه الزمان
وأضحت السماء كئيبة
والدروب باردة
طالتك مخالب الظلام
فهاجرت طيورك
وخبت شموع بيوتك
إنهم وطاويط القتل واالدمار
حولوا الاخضرار إلى سواد
والفرحة إلى نحيب
والأمكنة إلى مجرد أطلال

آلا قوس
أبكي فيك وفي كل بلد وضيعة
وزقاق
أحلا م وآمال أمة كانت.... نرجو لها أن لا تبيد
ترجع إلى سابق عهدها من زقزقة وخضرة
وألفة وجمال !!

صلاح محمد

المهجّـر

خبؤوني بين طيات النسيان،
وافنان الاشجار الكثيفة العارية
بعيدا عن المدن الصاخبة
قريبا من الواحات القريبة.
أصبحت بعدياً عن الشمس
قريبا من القمر
يلفُني برد الشتاء
وتهزُني الرياح الاتية من بين الغابات البعيدة
تخوّفُني اصواتها المتنوعة.
في الليل اكاد ان اختنق
من ظلمته الكاتمة على نفسي
وفي بعض الأحيان
المح نجوما بعيدة تولج من بين الغيوم
عند ذلك أتذكر وطني .

مفردات من أجل العيد

النسمات تمر على الحقول لتتنسمها الورود
والعيد يقبل علينا كي تتسامح قلوبنا.
يُقدم فصل الربيع ليكسو وجه الأرض زياً جديداً مورقاً
لتتفتح البراعم وتتلون الأزهار
ويشدو البلبل ويغدو كل شيء جميل
والعيد ....
يقبل ليرتدي الناس رداءً أنيقا وتتصافى القلوب
ويرى الفاقد مرامه.
الحقول تبتهج حين تهطل الأمطار
كذلك
نحن نفرح حين يقبل علينا العيد بعد غياب
ولكن نحن في الغربة مشتتين
هل نتلاقى مرة اخرى ؟؟؟؟؟؟؟
كل عام وانتم بالف خير.
2002

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

عبدالرحيم الماسخ

تـُرْبٌ عاصفةٌ

من أنتِ ؟

ما من طرْقةٍ سبقتْ

و لا صوتٍ أصلب

الليلُ نفسُ الليلِ

لكنَّ التخوُّفَ والتشوُّقَ والغيابْ

تتصارعُ الظلماءُ والصمتُ

الهواءُ يغيبُ فيهِ الموتُ

والوتَرُ الذي حرقتْ أصابعَهُ المواجعُ

ذوّبَ الدنيا و ذابْ

وأنتِ خارجةٌ على الأحزانِ بالأفراح

مسحوبٌ بنظرتِكِ المساءُ إلى الصباح

مُهاجرٌ قلبي إليكِ : صدى

لصوتٍ طار دون مدى وحطَّ على البراح

تفرَّقي عنِّي

فأنتِ الأمّةُ اختلفتْ

فضاع الوقتُ في جمع الشتات

والبحرُ أنتِ

الموجُ يطوي الموجَ ما بين التفاتٍ والتفاتْ

والريحُ أنتِ تعثّرتْ بمرابضِ الأشجار

واحتملتْ سحابَ الليلِ في وَضَحِ النهار

لِتجرفَ الماضي لآتْ

و كما أعيشُ أموتُ فيكِ

كما يُحقِّقني المسيرُ إليكِ

تجهلُني شُكوكي

وكما أُحبُّكِ

خطوتي في الشوكِ

صرختُها تهِيمُ لتحتويكِ .

للحظةٍ كنتُ هنا

وكان أطفالي وبيتي

والغناءُ ما انقطعْ

كانتْ مسافةُ الوضوحِ:

النورَ كوكبهُ سطعْ

وكان جيراني من الفئرانِ

كلُّ طلوعِهِمْ حولَ ابتسامي

أنني خيطُ الشِبعْ

للحظةٍ

وصيحةٌ تخطّفتْ أذنيَّ

وانتثر الغبارُ

الرعدُ صاحَ: النار

واختلطَ الهواءُ بالوجعْ

أنا يا أبي .....

وأبي يحاولُ أنْ يعود

من الشقوق إذ ارتختْ عن قبرهِ المشدود

لا أدري

فكلُّ حقيقتي أني وُلِدتُ لكي أموتَ

بهدأةِ الفجر

السلامُ هنا

فكيف أعومُ من بحرٍ إلى بحر

وحلمي من يدَي قلبي دنا ؟

يتطاولُ البنيانُ

يرتبكُ المكانُ والزمنُ

والظلماءُ تسرحُ

والأمانُ وراء فرحتهِ انحنى.

فاطمة حرسان

"أحلام مبتغاة"

نستدرج الصحو من أحلامٍ مبتغاةٍ

1

ألاطفُ موجة مالحة،

فتقذفني بعيداً،

وينقطع في أذني عتابها

إلى حدِّ الإنكفاء.

2

نثرتُ ألوان قوس قزح

في سمائي هناك،

سقطت كلها

فالتحفت للسواد.

3

أنثر الخبز للطيور صباحاً،

وحين أرمقها ضحكة،

تترك لي الريش مع الهواء.

4

أحصي الأيادي الممدودة،

وأكفّ عنها البلاء،

لكنّ ألم ذراعي في ازدياد.

5

ما أجمل الأحلام؟،

سأعصب بها عيني

قبل أن أنامَ.

"أوبـــة"

أنا تلك الأنثى

أحمل متلازمة الحنين،

أشابه وطني في اهتزازات القلق

واهتراءات الوعود.

أنام على صدى الخوف.

أفيق بتثاقل من بين الموتى

أيا وطناً متى نعود ؟

أسكب الهذيان على عتبة الدار

أغلق أفواه القبور

أرفع رؤوس الأعمدة،

وعلى أسلاكها تؤوب أسراب العصافير؛

تنقر من أصابعنا حَباً وحُباً

لا فزّاعة بعد اليوم تجفلنا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

منذر مصري

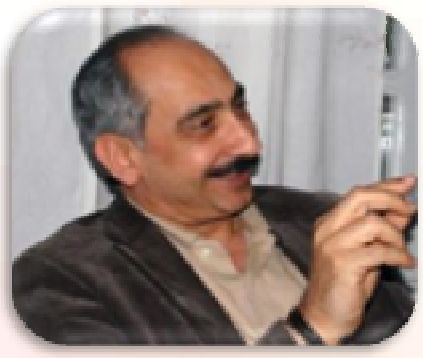

كلما رَأيتِ غُراباً طائراً تَذَكَّريني

(إنّهُ نورسٌ أسودُ، هذا ما كانَ يعنيهِ لي دائماً)

هذا يعني أنَّكِ في نُزهة
أحدَ أيامِ الصيف
في البريةِ
خارجَ حدودِ المدينة
وقد انتقيتِ شجرةً كثيفةَ الأوراق
وفرشتِ تحتَها بِساطاً
أو اكتفيتِ
كعادتكِ
بالعُشبِ القصيرِ الناميَ حولَ جِذعِها
مستلقيةً على ظهركِ
حريصةً أن تَضعي رأسَكِ
حيث لا تستطيعُ الشمس
أن تصلَ إلى وجهك
وما أن تسدلي جفنيكِ
حتّى تَهُبَّ ريحٌ خفيفة
تهزُّ فروعَ الشجرة
أو تبدِّلُ الشمسُ زاويتَها
درجةً واحدة
/ لتراكِ /
فتعودُ وتسلِّطُ عليكِ أشعتَها الحارقة
وربما تضطرينَ حينها
أن تفتحي زهرتَي عينيكِ
إلى صوتٍ يناديكِ
أو حركةٍ غيرِ مرتقبة
أو صمتٍ طويلٍ بلا مبرر
في تلكَ اللحظةِ تلمحينهُ
بقعةً داكنةً ذاتَ جَناحين
تسبَحُ في مُحيطٍ من الوهجِ
وسيكون حظّاً طيباً
إذا ما مرَّ بظِلِّه
فوقَ عينيكِ.
/
أو أنهُ يعني فقط
أنكِ تقفينَ على النافذة
وقد ضِقتِ ذَرعاً
بالطاولةِ والسريرِ والكُرسي
وكلِّ ما يلتصِقُ بالأرض
مثلِكِ
وأن شيئاً يدفعُكِ
أن تُطلِقي نظَرَكِ
أن تملأي صدرَكِ
بما هو أشدُّ بُعداً
بما هوَ أشدُّ رحابةً
عندَ ذاكَ
صُدفةً
ترَينَهُ
عابراً سقفَ المدينةِ الحجري
دونَ أن يخفِقَ بجَناحيهِ
أكثرَ من خفقةٍ واحدةٍ
مُخترقاً ضجيجَها
دونَ أن يُطلِقَ صيحةً
ويا لها من فُرصةٍ ثمينةٍ
أن يحُطَّ بُرهةً
فوقَ أحدِ السُطوحِ
على ساعدِ هوائيٍّ أو
فُوَّهةِ مِدخنة
غيرَ بعيدٍ عنكِ
ثمَّ يهُبُّ فجأةً ليتابعَ طريقَه
فتشعرينَ بأنه
هو تماماً
ما كنتِ بأشدِّ الحاجةِ أن ترَيهِ.
/
إنهُ ليسَ مجرّدَ غراب
أقولُ لكِ
إنّهُ
غرابٌ
طائرٌ
بخفقاتٍ معدودةٍ من جناحيهِ الكبيرينِ
يستطيعُ أن يصِلَ إلى حافةِ الأُفق
ثم بِخَفقَةٍ أخرى
يغيبُ عنِ النّظر
وهو إن رأيتَهُ أو سمعتَهُ
وحيداً قُربَ بُركةِ الماءِ الضحلةِ
في حديقةٍ عامة
أو واقفاً على ذؤابةِ سروةٍ
في مقبرة
يشدو على طريقتِهِ
فذاكَ لسببٍ
ليسَ لنا أن ندركَهُ
أو لغاية ليس لنا
أن نحكمَ عليها
فقد خبرَ بمرورِ كلِّ تلكَ الحِقَب
كيفَ يبقى عصيّاً
على مُتناولِ البشر
مُتقناً حتَّى النِهايةِ دورَهُ
ألاّ يجعَلَ لشيءٍ فيه
لهم منفعةً
فلا يُشنِّفُ بصوتِهِ آذانهم
ولا يُوسِّدُ بريشِهِ رؤوسَهم
ولا حتى يُسِرُّ بمَرآهِ ناظِرَهم
عَداكِ عن بيضِهَ الزَنِخ
ولحمِهِ الذي لا يُليّنُه
سلقٌ أو شِواء
مُحيطاً رأسَهُ بهالةٍ من الغُموض
مُشيّعاً عن نفسِه
أقاصيصَ كثيرةً من العداء
والكُره.
/
إنّهُ ليسَ فقط غُرابٌ
سمِعتُ عنهُ أخباراً متناقضةً
مرّةً عن غبائهِ
ومرّةً عن مَكرِهِ
ومرةً عن حكمتِهِ
أو قرأتِ في قِصةٍ صينيةٍ
من قِصصِ التَّرثارين
عن رامي نِبالٍ عظيم
كان يصطادُ غُراباً كلَّ يوم
ليُعِدَّ من نقيعِ لحمِهِ وعِظامهِ
حِساءً لزوجتِهِ المُتبرِّمة
أو شاهدتِهِ في صورٍ مُتسلسلة
وهوَ يتَّخِذُ
كافَّةَ أوضاعِهِ الغريبة
بجانبِ جُمجُمة
إنَّهُ غُرابٌ طائرٌ.. أقول
يستطيعُ بِخَفقاتٍ مَعدودة
من جَناحيهِ الكبيرين
وهما يعكُسانِ بريقاً أسودَ
أن يذهبَ بعيداً بعيداً
إلى حيثُ
ليسَ لنا أن نكون
ليسَ لنا أن نصِل
ليسِ لنا
أن نعلَمَ.
/
كُلَّما رأيتِ
غُراباً طائراً
تذَكَّريني..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

رياض صالح الحسين

مشاهد يومية

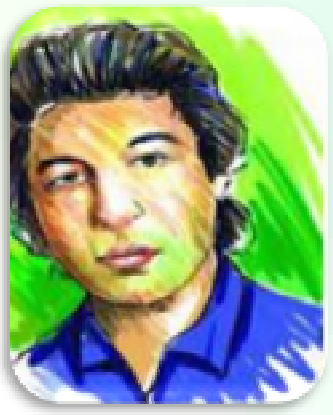

1- الكتب

كلّ صباح
حينما أفتح باب غرفتك بهدوء كاذب
محاولاً إخفاء ارتجاف أصابعي و
شراييني
كلّ صباح
حينما أراكِ تعبثين بالبطاقات البيضاء
بالصحف و المجلات
بالزمن و القهوة
كلّ صباح
أتمنى
حينما أدخل غرفتك بهدوء كاذب
أن أكون قلمًا أو ممحاة
صحيفة أو فنجان قهوة
بين أصابعك التي تعبث بالأشياء
كما يعبث عازف مبتدئ بمفاتيح البيانو

2 - الطريق

في الطريق حينما أكون معك
في الخريف الذي طال
حيث تشتعل الشمس و تنطفئ
بطريقة غريبة
بطريقة أخّاذة
في الطريق، في الطريق
حيث تسقط ورقة شجر صفراء
فوق شَعرك الأسود المشتعل
أقول لك: اقتربي
لقد وقع طائر أصفر فوق رأسك
و ها هو ينقر حبوب العدس
طائر أصفر صغير يغني
فوق أغصان شَعرك العزيز
شَعرك الذي كقطيع من الماعز
يرعى في برية القلب

3 - البين

حذاؤك في الزاوية
ثوبك فوق الكرسي
و فوق المنضدة دبابيس شَعرك
خاتمك الذهبي
و حقيبتك السوداء
و أنت معي
عارية و خائفة
-ممّ تخافين..؟
من قنبلة تسقط فوق زهرة!
من زهرة تحت عجلات قطار!
عارية و ترتجفين
- ممّ ترتجفين؟
من بركان يتفجر!
من رغبة تئن!
عارية و تلتصقين بي
سأترك النافذة مفتوحة
انظري.. انظري
ها هي السماء الزرقاء
و ها هي قطة بيضاء و رمادية
تتنزه فوق حافة الجدار المقابل للنافذة
و ها نحن
نقتسم رغيف الحب
نأكل من صحن واحد
بملعقة واحدة
و كل ما نملكه و ما لا نملكه
سنقتسمه أيضاً
تماماً
كرفيقين في رحلة طويلة .

نجاح هوفك

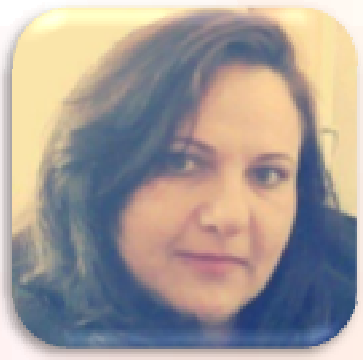

إبر البحر..

خلف تلك الآلة التي غرزت إبرها في أصابعها مرارا أمضت أربعة عقود من عمرها وفي كل ليلة تحاول جاهدة أن تنهي خياطة أثواب جميلة..تستيقظ في صباحاتها لتعانق أولادها بعينيها الزرقاوين وبشرتها السمراء كحنطة السنابل الجافة... وذاك اليوم لم يكن صباحها اعتياديا ..كان صباح رحيل....! لتغادر الى شواطئ الخلاص ..غاصت قدميها في مركب منفوخ .. .ابتعلت كل الابتسامات وزندها يمسك بالهواء..... لم تكن تشعر بقدميها اللتان تغوصان بالماء حتى أحست بثقل ثوبها ... لقد .....شمرت الحقيقة عن فخذيها. .. وكشرت الامواج عن أنيابها... وهاهو التيه يتسلل الى تموجات الريح ليجرفها معه.. ...وهي تطوف بشعرها المبلل... أدركت انها عالقة في متاهات العبور...عزفت لحنا من أزيز النحل الهارب،وهي تستنشق الماء ..هل ستنجو...لتحبو مجددا الى آلتها العتيقة...؟؟ بقيت معلقة في محطات العودة...! لتتنفس لآخر لحظة من رئتي الجحيم.. أصيبت مسافاتها بالجمود..وهي تنحت في روحها خطوطا من يديها الخشنتين.....تنفخ في شراع الوهم الذي أقفل كل الجهات.. ..إلا جهة قلبها الحالم....! إلاما يسعى هذا الحلم المتسول..هذا الحلم المجنون..لقد جعلته خلفها بأميال وأميال..... ألم تتلى الصلوات كما يجب....!! أم كان الاختيار خاطئا...؟؟ ولكن أيما فعلته..كان حقا تأشيرة رائعة لا تقارن بغيرها... كما الاخفاق هذه المرة لا يقارن بغيره.. فإبر البحر ... أجهضت الحلم المسكين.....!!

قصاصة من مخطوطي: قصاصات حلم غائب

أنا متهم وأنت إدانتي

دقائق وهي تسمع عدة طرقات على بابها المخلوع ،
كانت أيادي الريح تستأذن بالدخول،
خبأت ضفائرها تحت الخمار
، وبدأت بخلع ثوبها الشفاف لتلبس ثوباً سميكاً،
استعدت لصد أول غزوة .....!
تناولت كأس الشاي،
بدأت ترتشفه مع بعض من القلق وكثير من التساؤلات.
احترقت شفتاها ولم تشعر بألم..
تداخلت الابتسامة مع الخوف القادم من إساءات الريح و ما قد تخلفه من خراب
، فكلما كان قوياً،.....كان أكثر إيلاماً،
هكذا علمتها الأيام...
دارت ظهرها لترسم في ذهنها صورة لا تشبهه ،
لكنه فاجأها بيديه ،حمل منديلاً أبيض لفه حول عنقها بنعومة الوالد الحنون...
هل تشبه والدي؟...أم تشبه ذاك الوحش الذي ينقذني من سموم البشر..
أحست أنها أميرة لبعض اللحظات.
سرعان ما ادركت حجم ذنبه ،
أنت السارق ،أعد لي جوهرتي...!
قال لها وهو يشهق .....:
ملامحك تروي لي أساطير لم يقرأها أحد...
أنا لست سارقاً....
أنا حالم ...
فأنا متهم بكِ وأنت إدانتي...!

قصاصة من مخطوطي: قصاصات حلم غائب

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

شيرين الحسن

نسائم الطيف

تتأجج في أعماقي لحظات لا تنسى...
مع بزوغ فجرك تتلاشى الأحلام...
فأرى ملائكة الجنان تقبع تحت ناظري
كيف لتلك اليد الملساء
أن تفارق أحضان ذاكرتي الجريحة....؟
تقتربين كملاك خائف يخشى أن يفقد شيئاً.....
تهمسين لفراشات الخريف قصصاً لم ترو.....
فتغدو تلك الآثار القديمة قصوراً..
تضاهي قصور الرحمن في جنانه
أتتني من جديد ظلمات الخوف والوحدة
لا...أجد ما أحتوي به سوى
جدران هزيلة من نسائم طيفك.....
أرسمها كلوحة وأحتفظ بها في مخيلتي
كأضواء في دفاتر العتمة .....
ساعديني كي أنهض..
اقترب..
أتلمس نظرة الأمل في عينيك..
فتلك النظرة تبعث الحياة
في نفوس لم تخلق بعد
و بريقها يفتح طريقاً يجمعني بقلبك
أتذكر ...
كيف كانت ابتسامتك.....
عندما اقتربت منك
وكأنني أحضرت آلهة الجمل معي
ليخضعوا لسلطانك
ولكنني لم أدرك يوماً سر تلك الابتسامة
إلا حين فقدتها.....
كانت تعني لي الكثير .....
سأظل أتذكر ابتسامتك
حتى تنتهي آمالي لأنني
رأيت خلفها معنى السعادة...
رأيت خلفها أملاً لا ينتهي...
رأيت خلفها دفئاً
عندما أحاطتني خيوط الحقيقة الباردة..
فأعادتني إلى ربيع جنانك
لكي أتنفس عطر الخلود من جديد...

حسين كري بري

سيري!!!

أتعجب أن أبدأ بسيدي
ولكنني بطبعي
أحترمك (سيدي)...
أحترمك أيها الحجر

***

أيها الرجل
هذه الليلة لن تمر
استرح قليلاً
خلف الباب
لنتحدث
سأبدأ أولاً:
اليوم جئتَ تتهمني
ورائحة عطرها الفرنسي
تخرق الخشب
وحمراء الشفاه
ههه كما العادة على الصدر

***

اليوم لن أبكي ...
ولما؟ !
نحن نتحدث...
غيرك أيها الآدمي
مثلك
في الشوارع
وعلى الأرصفة
يصطادون الأرقام
وبعض من القبل
وأنت
تأتني في الساعة الخامسة صباحاً
وتقول:
افتحي الباب هذا أمر

***

من أنت أيها الرجل؟
لتأمر
أرجع لشهيتك
واسكر
لنسوة الحانات
وغرفك في فنادق السهر ....

***

هل تظنني لا أعلم؟
ولكنني بطبعي
احترمك سيدي
ولكن هذه المرة
لن أكون كفتاة الغجر
أن تضحك علي بوردة أو فستاناً
أو قنينة عطر

***

أيها الغريب
أرجع لها
ومارس لعبتك
فمنذ اليوم
اعلم
إنني رميتك من قائمة البشر

2016/09/27

نغم دريعي

العناق الأخير

أمد قلبي للعناق الأخير
لأخر وردة في زهريتي
كم مشهدا ستختزله
اللحظات ...
في حضرة
هذا الوداع ..
كم سنينا من الحرائق سنطفأ
وكم من عواصم الانتظار سنتشرد ..
ارتب ملابسي ..
أشيائي
أشغل نفسي بجمع أوراق مبعثرة
لأتهرب من صقيع الموقف ..
قوافل حروف تهترس تحت لساني
تتلف حبالي الصوتية.
ماذا لو فارسا ينجيني
من هذا الكابوس
لغيبوبة أبدية
لو يفتح نافذتي لسحابات
تمطر كي اخفي معها دموعي
يا الهي كيف لجسد سيسير بالغياب
بدون ذاكرة
كيف سيصعد سلم الشعر بعد حين ..
وهل لقصيدة أن تحتمل كل هذه الخرائب
كيف سيدخل المدينة المترفة بالفراغ
المدينة التي غاب عنها سكانها
وقلبه المبلول بالدم
يسبقه في تابوت

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

إبحار في الضوء

د. حبيبة حيواش/ المغرب

عمامة حلاج

يغلفني الوقت بعمامة الحلاج
أدخل حضرة التجلي
أهمس بالأوراد...
أتخشع
أخرج من عمق الجرح
على شطحات الوجع
النوبات تغازلني...
تراقصني
على صدر الفجر تسكبني
أهيم
أصرخ ملء القلب
مني...
أخرج
أتجرد من جسدي
إلا من الستر المعتق
بطيب الأولياء
أتبخر...
عند النهاية
ألبس ستر الخرائط
أتجرد..م..ن..ي
آآآآه
لا أشبه ثرثرتي
في حضرتك
في الغياب تسكنني
كل جنيات الترقب

حقول النشوة..

وطن أنت في القلب أبنيه
برعشة الحلم...
اغتسل برحيق صفوك..
حين أجبر على الغياب..
أشمك بنفسجا..
عند قدم الليل..
كؤوس النشوة..
إليك تواقة..
فارغة..
إلا من سخونة الوجع..
آآآآآه
عهر هذه المسافات
يشل خطوي إليك..
أسيج الذاكرة بخيوط الوصل..
مرآتي الكسلى..
تتمرد علي بالغنج و الدلال..
آآآآآه..
مرأتي يضاجعها وجه الغياب...
في عيون العصافير
خبأتك..أودعتك..
على إيقاع العشق..
رقصت لك أفكاري
غنت جنوني..
اشتياقي..
انشطاري..
أزرعك في حقول النشوة..
الرمان..
قصيدة..
ترتعش..
عند قوافيها أوتاري..
أوصالي.

أ. سامية بن أحمد/ الجزائر

الموطن

دهاليز الفؤاد.. زلزلت
خرساء هي الطيور الثلجية
الألم يزحف بين مسامات العشب الندي،
يسقط وابل مطر
من حياء،
تتورد خدود الماء،
تحتفي بعشق جديد،
خضرة تنام على أجزاء الدائرة
أجنحة الطير تكسرت،
ارتد الجمال ..
صرخ
ثائرا في وجه الورد،
رقت حواشي الرياح
تتأوه تستنجد..
الوقت الموعود
على أجنحة الوصل

الرجل الظل

عند جدار المنزل القديم
بقي الرجل الظل
فقد عقله
أيام التجنيد المر
سرقوا منه هويته
تركوه خاوي الوفاض...
خطاه تتبع الظل المجهول
هناك ... حيث المدى
بقي الرجل الظل ...
وحيدا
بلا وطن...
أو ظل

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

الشاعرة البورتوريكية

خوليا دي بورغوس

ترجمة: نزار سرطاوي

أغنية مُرّة

لا شيء يزعج كياني، لكنني حزينة.
شيء بطيء ومعتم يضربني.
مع انني من خلف هذا العذاب،
أمسكت بالنجوم في يدي.

لعله عناقُ ما لا طائل راءه،
الحزن الذي لا ينتهي لكوني شاعرة،
أغني وأغني دون أن أكسر
مأساة الوجود الكبرى.

لا شيء يزعج كياني، لكنني حزينة.
شيء بطيء ومعتم يضربني.
مع انني من خلف هذا العذاب،
أمسكت بالنجوم في يدي.

لعله عناقُ ما لا طائل راءه،
الحزن الذي لا ينتهي لكوني شاعرة،
أغني وأغني دون أن أكسر
مأساة الوجود الكبرى.

ميرفت سلمان

أحببتُ أن تكون أسماً في دفتري

أحببتُ أن تكون أسماً في دفتري...
وعلى أوراقي الهمجيا
عذبتني..
اخذت وقتك نعم
لكن أنت تعلم بأنوثتي
كم أنا قويا
تمردتَ عليّ في أفعالك....
الرجوليا
أنا من سمحتُ في هذا....
لغايةً يعقوبيا
لن أُعطيك سوى جولةً واحدةً...
و نهائيا
سُرعان ما ذكّرتك أني حواء
وأستطيع ان أئخذ منك ما أُريد...
بحنيا
كنت أراك تنهار أمامي
كلما أرتديت أو قلعت شيء من فساتيني....
المخمليا
لستُ أنا من تُهزم أمام رجل
حبي له هو من أعطاه بصمة بالحياة...
وأنا من أعطيته هويا
نعم... أنا إمرأةٍ انانيا...
وأعشق في حياتي الحريا
أعرف أنك مُميز
فمروري في حياتك
هو من أعطاك الأمتيازيا
أرحل...
ما عاد أسمك يعنيني...
فقدت كل الصلاحيا
أنتهيت منك...
وكتبتُ أسمك على دفتري...
مع مذكراتي اليوميا

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

ميديا حسن – حسن حسين

ضحية حب بلا ندم

في دهاليز الصمت أبحث عن صوتكِ

وأنا أنتظر أضواء الفجر لأرى عيناك

وأنا في ذلك الطريق الطويل كانت الطرقات تنادي باسمي

وكأنها حنجرتك المخملية

هل سيأتي الفجر أم لعينيك قصة أخرى

سيأتي مادام هناك ملامح أشبه بالحياة

يشير إلى غد حافل بقطرات الندى

لا يهمني الربيع وهو يحمل الكثير من الأماني من دونكِ

ولا يهمني أيضاً مادامت الزهور تنبت من قزحيتك

بألوان قوس قزحك النمير

سيدتي اشتاق إلى النسيان مادمتِ بعيدة عن عالمِ

وهي نعمة إن تحظيت بها وهذا ما لا يتم في قلوب نابضة كأنت

ديجورك يحلم بي وحجرتك الخانقة وصوتك الأشبه بالهزيم قبل الودق

لقد كتبت اسمكِ كثيراً على إطلال مدينتي لتكوني ذكرى تلك الأيام

سأعذب نفسي الجميلة لأتأمل بذبذباتك الباخعة

وسأمحي الذكرى بممحاة من لقاء

عذابكِ يقتلني بخنجر مسموم

لأحيا بك في ظل هذا النصب

تعال وامسح ألوان السهاد تحت عيناي

وانفض آثار الغياب عليهما

في غيابك

كل شيء يموت

إلا اسمك يحيا كلما ناديتك

وفي حضوركِ كل شيء يحيا

كل ما نطقت بشفاه يابسة

وكأنها لوحة من أيلول البارد

نعم .. وهل سيجمع بنا القدر ونمسح دموع الأحزان

أتأمل بذلك الأمل العقيم

لا سيدتي الأمل يجمع بنا في أحلام سرمدية

لا شيء يجعلني أن أتحلى بشجاعة الباترين سواك

أنتِ لي كقارورة عشق أزلية

فأنت إدمان لا يدرك

حينها لن يستطيع الليل على حجب أشواقنا اللعينة

في دهاليز الصمت أبحث عن صوتكِ

فأنت ابتسامة كتومة على قلبي

سنقتل برغش الصمت بالصمت

وننهي كل الحروب الداخلية

ولنخوض معركة حقيقية

أبطالها قلوبنا

وسأبذل جهداً لأكون الضحية

ضحية حب بلا ندم

لقاء بشقاء

لن أجعلك بأن تتيه

سأمزق ستارة المأساة بيدي

سأبدل قصص المأساة

وسألونها من لون عيناك

وأزيل الخوف على حاجبيك

المبلولة بالندى

في حضرتك أنا طفلتك

وأنت ذاتي الغائبة

وارسم أجمل الملامح على وجنتيكِ

أسير و معتقل

في قفص القلب

وأكون سجاناً باللغة أخرى

ورساماً لسعادتي المختفية

كن لأكن

أيها الكوردي البعيد

تعال واقتل الغياب

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

ماركوس المهاجر

كردُستانة الله

أنا لستُ شبل العشق في ريعانهِ
ولستُ الربيع لو غنى الطير بأحزانهِ

فالموتُ يحملني إلى الشيب بأحضانهِ
لا بصغري عشتُ طفلاً لم أعش أزمانهِ

ولم أرى القزحيُ والقُرنيُ يرسلُ ليَّ ألوانهِ
أن ماتَ الوطن بصغري . أنا من خانهُ خلانهِ

كوني يا كرُدستانُ للقصيدتي جمالهُ
وطربٌ وثورةٌ في أذن حروفي وألحانهِ

أنا الشاعرُ والعاشقُ العينينِ فيكِ قامشلو
وأنا المهاجرُ . هاربٌ أليكِ كوباني مِن أحزانهِ

عمري كعمر الأرض والقصيدة . ولا
أدري أن أقر التاريخُ والوطن بنسيانهِ

كرُدستانةُ الله أنتِ ملاذي عند هروبي
وأنا عاشقٌ وشاعرٌ . والشهيدُ فاقدً أوطانهِ

وأنتِ الخمورُ والشهورُ وإن كانت محرمةٌ
فكوني يا كرُدستانُ أذاري وكانوني ونيسانهِ

أنتِ الدقائق الحُبلى بصخب الهوى
فكوني يا قديستي ساعتهُ وثوانهِ

أنتِ الرياحُ والصدى والمدى والشمسُ
والقمر والمدُ والجزرُ والوطنُ وكيانهِ

أنتِ الكسوفُ أو الخسوفُ وما يليهِ
مُعجزةً بعيني وقلبي وخاطرهِ وشأنهِ

قد صرتي يا كرُدستانُ أجمل الحاضرين
وأخر الباقين هنا وهُناك . وأولهِ وثانهِ

أنتِ العقيدةُ والشريعةُ من بعد ديني
فمنكِ يستمدُ القلبُ والروحُ إيمانهِ

أنتِ القصيدة والجنونُ المستحقُ ليَّ
وأنا كليلٍ ضالٍ شاردٍ بضبابهِ ودخانهِ

يا عرقي المذبوحُ قد أستاء الوريدُ منكِ
فأدمنَ دمي بحبكِ كرُدستانُ وأنتِ إدمانهِ

ولا يخفِ القبرُ أمواتاً بلا إسمٍ وتاريخٍ
وأنتِ مزاري والكفنُ ليَّ والسجنُ وزنزانهِ

سأَعودُ لو عدتي غالية الروحِ فلا نبضٌ بهذا
القلبُ إن لم تكن عينيكِ ليلي وقمري وسجانهِ

تربة الأجداد

يا تربة الأجدادِ!
عائدٌ أنا إليكِ يا بلادي
لأضمكِ يا روح أبائي وأجدادي
وأتنفس عطر سهولكِ والجبال والبوادي
فحبكِ كان زاد رحلتي وحياتي
*
يا تربة الأجدادِ!
أنتِ كل حُبي وفؤادي
والحبيب لا يقدر على البعادِ
أود العودة وأنهي رحلة الغربة وحدادي
لقد تعبت قدماي من المشي كأنها ضربت بعصا الجلادِ
أحتاج إلى دفئكِ وحنانكِ يا ودادي

لنا وطن

لنا وطنٌ إسمه كاللحن يرن في الإذن
وطنٌ غال لا يقدر بثمن
ألقى به أصحاب المصالح والخونة في المهالك والمحن
وزرعوا الشقاق بين الكرد والفتن
وجعلوا منهم عبيداً للغير بعدما كانوا أصحاب حرفٍ ومهن
ويحيون أحراراً في قراهم والمدن
كل ذلك من أجل جني الأموال ونيل لقبٍ من السلطان

لنا وطنٌ إسمه كردستان
في الإذن يرن إسمه جميلاً كصوت الأذان
غنيٌ بالثروات والخيرات كالجنان
كاد أن يطوي إسمه بحر النسيان
بفضل تقاسمه من قبل الفرس والعرب وبنوا عثمان
هذه الثلاثي الشرير سارقي الأوطان

لنا وطنٌ يرن إسمه كالموسيقة في الإذن
وطنٌ رائعٌ لا يضاهيه وطن
اليوم يدفع شابات وشباب الكرد حياتهم لإنقاذه من المحن
وينزلون إلى ميادين المعارك مسلحين بالوعي والإيمان
ولا يهابون الموت وإرتداء الأكفان
من أجل أن تعود كردستان حرة وأبنائها يعيشون في أمان.
28 - 03 - 2016

بيار روباري

يا تربة الأجدادِ!
إن الغربة سوادٌ في سوادِ
فهي أسود من ليل بغداد في شهر الجمادِ[1]
إنني إشتقت لرائحتكِ عبق الأباء والأجدادِ
تعالي نتفق على ميعادٍ ونجعل من العيدِ أعيادِ
وليكن ميعادنا في أذار عرس وعشق الأكرادِ.
19 - 10 - 2016

الجماد: مقصود به فترة الصقيع في الشتاء، وليس شهر جمادي حسب التقويم الهجري.

عفرين...جنة الله في الأرض

جنة الله في الأرض عفرين
لم أنساكِ حبيبتي يوماً رغم طول السنين
فهل ينسى المرء الرحم الذي حمله كجنين؟
أنتِ دائمة الحضور في وجداني كل حين
بُعدي عنكِ منع النوم أن يلوذ عيني الحزين
ولهيب شوقكِ يأكل من الفؤاد كالسكين
سنينٌ قضيتها من دونكِ بين الحزن والأنين

يا عفرين !
أشتاق إلى حقولكِ من الزيتون والتين
ورائحة الزعتر وخبز الساج والياسمين
وحجل جبل ليلون وترابه من **عقيبة** إلى **إبين**
موطن الكرد **الهوريين** و**الروباريين**
سكان هذا الجبل الأشم منذ ألاف السنين
جبلٌ أمينٌ على معابد الكرد الزرادشتيين

عفرين !
هل تتذكرين كيف كنا نقتسم الوقت كعاشقين؟
ونروي الأرض من حبنا وينبت منه الياسمين
ناصع البياض ووردي الخد واضح الجبين
يماثل الشباب في النقاء والحسن المبين
صدقيني سنعود ونلتقي يا حبيبتي ولو بعد حين.
15 - 11 - 2014

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

كتابان للزميل الكاتب الكردي فرمز حسين

القاص فرمز حسين في باكورته القصصية الأولى

"الهبوط الآمن"

صدرت مؤخراً للقاص الكردي فرمز حسين مجموعته القصصية الأولى عن دار أوراق- القاهرة، وهي تتضمن مجموعة من القصص القصيرة والقصيرة جداً التي كتبها في وقت سابق، ونشرها في موقع إيلاف الإلكتروني وغيره من المواقع والصحف.

قدم للمجموعة القاص الكردي المعروف نيروز مالك والذي أبدى إعجابه بعوالم القاص فرمز.

والجدير بالذكر أن فرمز حسين أحد القاصين الكرد الذين كتبوا القصة منذ أواخر السبعينيات، لكنه وبسبب ظروف سفره إلى مملكة السويد توقف عن الكتابة كي يستأنفها خلال الأعوام الأخيرة، ويثبت حضوره الإبداعي إلى جانب مساهماته الثقافية الأخرى كأحد الكتاب الكرد الذين كتبوا للثورة السورية

الهبوط الآمن- قصص قصيرة- دار أوراق- القاهرة-2016

الغلاف سعد حاجو

فرمز حسين في الفصول السورية

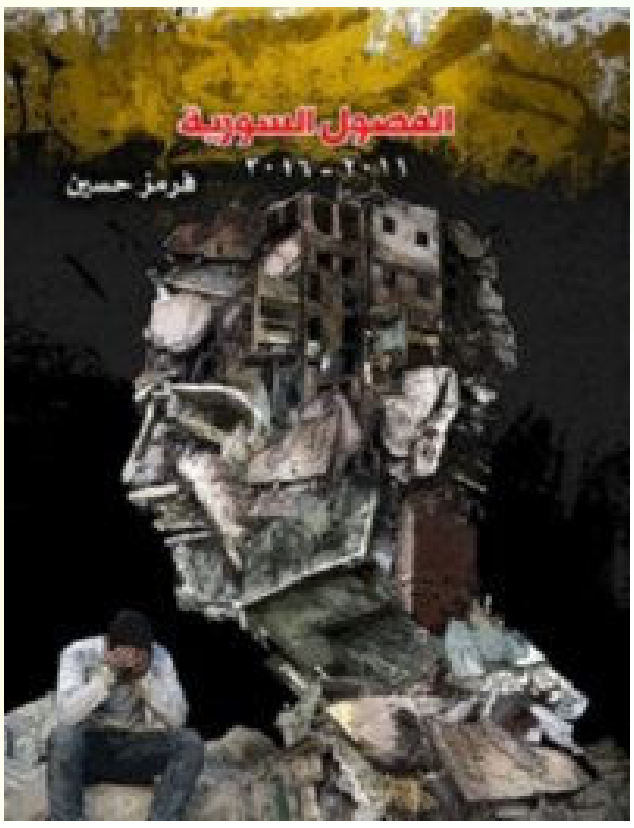

صدر للكاتب الكردي السوري فرمز حسين كتابه الثاني خلال العام 2016 وهو بعنوان: الفصول السورية

على امتداد مئتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط يتضمن الكتاب أربعة فصول من المقالات التي كتبها في الثورة السورية.

جاء الفصل الأول بمثابة مدخل إلى عالم الكتاب، والثاني بعنوان: مواقف المجتمع الدولي من القضية السورية، والثالث بعنوان: الدخول في نفق مظلم والانعكاسات السلبية للمعارضة على حياة السوريين. بينما عنون المؤلف الفصل الرابع ب: كرد سورية و الثورة.

جدير بالذكر بأن معظم محتويات الكتاب نشرت على شكل مقالات في مواقع إعلامية عديدة منذ انطلاقة الثورة السورية و حتى تاريخ طباعته.

المجموعة الشعرية "جُدران المساء"

للشاعر والكاتب الروائي "عدنان شيخي"

"جُدران المساء "عنوان المجموعة الشعرية الأولى للشاعر والكاتب الروائي "عدنان شيخي" الصادر عن دار سيماف للطبع والنشر. الطبعة الأولى 2016.

عدد الصفحات 76 من القطع المتوسط، ولوحة الغلاف للفنان التشكيلي زُهير حَسيب، وتصميم الغلاف الفنان التشكيلي منير شيخي، وتنفيذ التصميم المُصمم والتشكيلي حسن برزنجي، وكان للناقد شبال برزنجي دور في التدقيق الإملائي ليكمل العمل الأدبي الفني.

المجموعة مقسمة على شكل ثلاثة أقسام:

جُدران المساء/ حِوارات/ مُعلقة"وصف."

جُدران المساء:

حينما نمشي بين أزقة حارات قصائده، وتلامس أعيننا أول جدار في تلك المدينة الجديدة بعنوان (إهداء) يشرب كأس شرف الصداقة لاسم غير اسم.

الإهداء أيضاً فرداً من أفراد عائلته الأدبية.

في المساء يحضر محمود درويش ذاك الضيف الدائم مع الطفولة القابعة داخل جمجته،

فهنا وهناك في وطنه وغربته تلتقي الطفولة المصاحبة بالشغف والجنون وروعة اسمها.

الشاعر استخدم أسلوباً جميلاً للقراء مع نغمة إلهية في قصيدته "هيفرون":

كمْ من السُّطور كتبتُ/ كمْ من الألحانِ عزفتُ/ كمْ من ليالٍ تقاسمتُ مع الغيوم دموعها/

بساطة الكلمات وغنى المعنى يجذب القارئ بشكل آلي للمتابعة لأخر القصيدة:

اقتربي أكثر/واعبري جبينَ الطريقِ حافيةً/نفساً.... نفس...../..

كيف كانت الولادة، أو كيف كانت مرسومة؟ ولادة الشاعر أم ولادة العشق ؟

الإجابة : في خاتمة قصيدته الحاملة بعنوان "الميلاد":

كنتِ أنتِ الميلاد..

يمتاز الشاعر بالتلاعب بالكلمات في جملهِ "وامسحي كحل ظلّكِ عن السماء"، يدلنا إقناعاً لممارسته المتقنة للنص.

في أثناء القراءة سافرت مع السيمفونية وصرتُ أنا الشاعر:

أنا.../وعصيرُ الرُمان/وأوراقُ الزيزفون/بانتظار لقائِها./

لن أغوص في النصوص.. أتركها لكم أيها القراء الأعزاء، فشعر عدنان شيخي يحتاج لزمن للكتابة عنه وعن فنه في رسم الكلمات. هذه لمحة صغيرة بمناسبة الطباعة.. مقطعاً من قصيدته الطويلة "وصف":

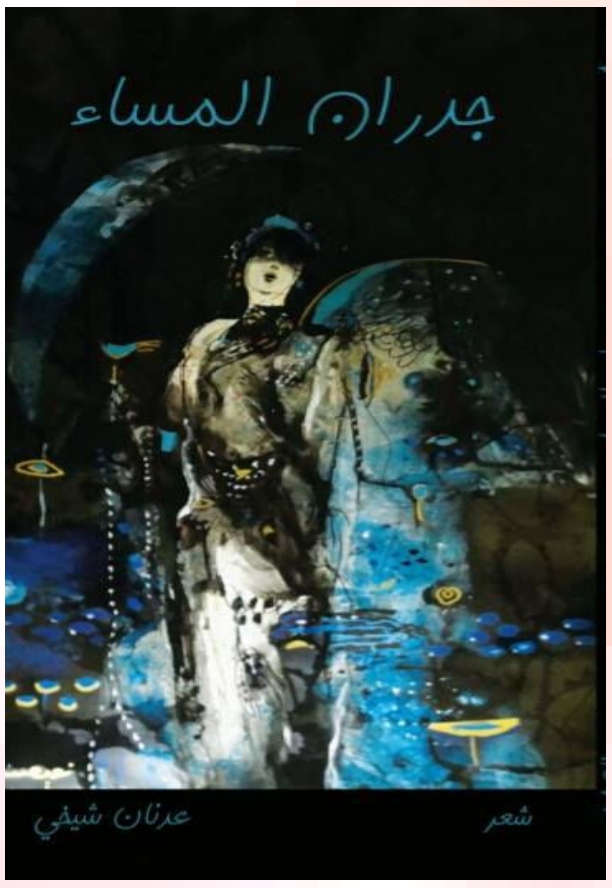

"اعتنق حُبَّكِ

ترفاً بمقاليد جنونٍ

يشرقُ صوب البابونج

يتخذُ هالةَ القمرِ فراشاً من استبرق

ويتقلّب سُهداً في عزاء غيابك

رحبَ المسافات

الهاربةِ غلاماً من سجن المدينة

المُستقيلةِ ضجراً من فضاءِ الهيام

والمُتفاقمةِ ألماً يشجبُ قسوة الزمن

على بساطِ سيرتنا المؤرّخة"

هذه المجموعة أولى باقات ورود مجموعاته القادمة، فللشاعر مجموعات كثيرة جاهزة تحتاج للزمن والطباعة.

حسين كري بري

كاتب وفنان تشكيلي سوري

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejmar '54' // Çirîya Pêşî 2016

واحد وعشرون شاعرة وشاعراً في يوم الشعر في إيسن-ألمانيا وتكريم الشاعر تنكزار ماريني

احتضنت قاعة آفو في مدينة إيسن-الألمانية يوم الأحد 23-10-2016 إحدى أهم احتفاليات الشعر الكردي التي أقامها اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وجمعية نوبهار للثقافة والفنون في إيسن والتي شارك فيها واحد وعشرون شاعرة وشاعر، قرؤوا نصوصهم باللغة الكردية الأم، وحضرها جمهور نخبوي مميز من الشعراء والكتاب والإعلاميين ومحبي الشعر.

أدار المهرجان كل من الشاعر علوان شفان و الشاعر سليمان آزر، وقد استطاعا أن يضفيا على المهرجان روحاً خاصة. وألقى كلمة الجهتين المنظمتين للمهرجان الفنان والإعلامي والكاتب عنايت ديكو عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد العام للكتاب، والذي أدار مع الكاتب قادو شيرين ومن خلال المشاركة مع جمعية نوبهار في السنوات السابقة هذه الاحتفالية منذ أن تم تسليمها لـ "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا" في احتفالية ثقافية رسمية، وأشار إلى بدايات احتفالية يوم الشعر الكردي والذي أقيم في ربوع النبي هوري-عفرين، منذ العام 1993 في ذكرى رحيل الشاعر جكرخوين.

ومن الشعراء الذين شاركوا في الأمسية بحسب الترتيب:

جميل إبراهيم - جوان قادو – دلبار ديركي - علوان شفان - فواز عبدي - حسين حبش - حفيظ عبدالرحمن - هوشنك أوسي - لوند دالييني - ليلان ملا عبدالله - محمد شيخو - مزكين حسكو - نوح سليمان - بروين بلكين "حفيدة الشيخ سعيد بيران" - سليمان آزر - صلاح محمد - شيخموس عيسى – تنكزار ماريني - خوشناف سليمان - جان كرد - جان دوست.

ولم تقتصر مشاركات الشاعرات والشعراء ضمن حدود ألمانيا، بل كانت هناك مشاركات متميزة لمن جاؤوا من خارج ألمانيا: هوشنك أوسي - بلجيكا، دلبار ديركي - هولندا....

كما أن بعض جمهور الأمسية قدم من مسافات بعيدة، تصل مئات الكيلومترات للاستماع إلى الشعر.

وبعيداً عن تقويم النصوص، فقد تنوعت الأشكال والأجناس الشعرية التي ناست في عوالمها نصوص الشعراء والشاعرات المشاركين والمشاركات: القصيدة التقليدية – الحديثة – الملحمية - الومضة إلخ. كما تنوعت الرؤى والموضوعات التي تناولتها قصائد المشاركين والمشاركات وهي تنشغل بالإنسان والمكان الكرديين، لاسيما في مواجهة محاولات محو الوجود، بالإضافة إلى ما هو وجداني، يومي، لم يغب هو الآخر، عن فضاءات المهرجان.

لقد حضرت المدن الكردية في قصائد الشعراء والشاعرات: من كوباني إلى قامشلو إلى عفرين-جنديرس إلخ. بل إن قصائد هؤلاء المبدعين بدت مشدودة إلى يوميات حرب الوجود في مواجهة الإرهاب سواء أكان في الموصل أو كركوك، وشاركت الفنانة القديرة أفين ولات بتقديم فقرة غنائية على إيقاعات الناي للعازف الفنان المبدع ريناس محمد سليم شيخموس.

وفي نهاية المهرجان تم تكريم الشاعر تنكزار ماريني الذي منحت له جائزة المهرجان من قبل الجهتين اللتين أحيتا هذه التظاهرة الشعرية وهما: د. محمد زينو - آلان أسعد.

والجدير بالذكر أن القاعة قد غصت بالجمهور، ما اضطر الكثيرين لمتابعة وقائع المهرجان، وقوفاً، على امتداد أربع ساعات متواصلة، بسبب امتلاء مقاعد الصالة. حيث تجلى التفاعل بين الشعراء وجمهورهم في أروع أشكاله..!.

وأخيراً، فقد جاءت مشاركات شاعرات وشعراء المهرجان دليلاً على سمو الشعر على الجدران الوهمية التي بنتها السياسة. إذ انفتحت المشاركات على الجميع، لاسيما إن الاتحاد العام يعد نفسه جهة ثقافية مستقلة غير تابعة لأحد، وهكذا بالنسبة لجمعية "نوبهار". وتمت تغطية نفقات إقامة المهرجان من قبل بعض أعضاء الاتحاد وجمهور الأمسية..!.

• ملاحظات:

- قرئت قصيدة للشاعر بافي زوزاني من الوطن واعتبرت من قصائد المهرجان والتي ستتم طباعتها في كتاب خاص.

- بأسف، فإن كاميرتين خصصتا لتغطية المهرجان من قبل فضائيتين كرديتين تعطلتا، بالمصادفة...!.

- تطوعت كاميرا فضائية "أورينت" بالحضور من خلال مراسلها الإعلامي مكسيم عيسى.

تنكـــزار مارينـــي

تولد تربسبي, 4.9.1959

يكتب بالكردية منذ منتصف الثمانينات وبالألمانية منذ عام 1998

كانت الهجرة الأولى له عام 1978 إلى ألمانية

الهجرة الثانية كانت 1996

الدراسة من 1999_2001 الإعلام في هانوفر/ العلاقة والتواصل

من 2001_2002 تحليل الخطاب الإعلامي وتقنيات فن الكلام

العمل الإعلامي من 1997 إلى 2007 لدى راديو فلورا (إذاعة بديلة)

العمل في الترجمة وخاصة الصحية والنفسية منذ عام 2000 إلى الآن

الكتب الكردية المطبوعة

1. المفتاح, 1992. ديوان شعر, من منشورات مجلة زانين
2. شرارات حلم هارب, شعر, من منشورات مجلة اسو, 1994
3. حب الضباب والسراب, شعر, من منشورات مركز مبادرة الثقافة العالمية, 1998
4. من منشورات مركز مبادرة الثقافة العالمية/ 2002 رذاذ الحزن.
5. النرجسة الممنوعة من سلوكك, من منشورات بالكي, آمد/ 2005
6. أيها العجوز أنها صدرختك, طبعة خاصة 2006
7: علم النقد بين النظرية والتطبيق, من منشورات اتحاد الكتاب الكرد دهوك/ 2014

الكتب الألمانية المطبوعة.

شجرة الحرية مع الألماني روجر توبل, من منشورات مركز مبادرة الثقافة العالمية/ 1998

شرارات الضباب 1998&1999&2000

ماذا تقول / شعر 2012

الكتب المترجمة من الألمانية إلى الكردية:

القصائد الملونة للشاعر اريش فريد

بنطلون الشيطان& قصة للكاتب ايتالو كالفينوا

وأكثر من ثمانية منشورات صحية

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

على هامش مهرجان الشعر الكوردي في إيسن الألمانية

هجار يوسف

في يوم التقى فيه الشوق والشجن، فاح عبق الحنين للوطن، وارتقت القصيدة قمة الحسرة، وسالت الكلمات علانية على ربى المنطقة الكوردية بمدنها وقراها.....

في جو من الألفة والمحبة اجتمع رواد الكلمة والشعر في يوم أقام فيه اتحاد الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا مهرجاناً شعرياً في مدينة ايسن الألمانية بتاريخ 23.10.2016 وبرعاية جمعيةNûbihar للثقافة والفنون.....

في قاعة لم ترتق إلى مستوى المهرجان من شعراء تسطع أسمائهم في سماء القصيدة، وهم:

الشاعر والكاتب جان دوست، صلاح محمد ، هوشنك أوسي القادم من بلجيكا، جان كورد، لوند دالييني، تنكزار ماريني، حفيظ عبد الرحمن، دلبار ديركي القادم من هولندا، فواز عبدي، جميل إبراهيم، جوان قادو، خوشناف سليمان، محمد شيخو، شيخموس عيسى، حسين حبش، نوح سليمان، سليمان آزر، علوان شفان، واقتصر العنصر النسائي على الشاعرات مزكين حسكو، ليلان ملا عبد الله، بروين بلكين حفيدة الشيخ سعيد بيران.

وحضوره الكريم والغفير بدأت فعاليات مهرجان الشعر الكوردي بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكورد في ربوع كوردستان، الكل شامخ مع النشيد الوطني hey reqib her.....

بعد وقفة العز تلك بدأ المهرجان بمتابعة فعالياته حيث ألقى الكاتب والإعلامي عنايت ديكو عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للكتاب كلمة الاتحاد والجمعية، حيث أشار إلى بدايات الاحتفال بهذا المهرجان على وقع همسات مدينة كورش (نبي هوري) وتراتيله في عام 1993 بذكرى رحيل نبي الشعر الكوردي جكرخوين، كما رحب بكافة الحضور متمنياً لجميع الشعراء التوفيق والنجاح في مدرسة القصيدة والشعر.....

تقاسم تقديم المهرجان كلاً من الشاعرين علوان شفان، سليمان آزر مقدمين ترانيماً في وصف القصيدة التي ستقع على مسامع الحضور، ترانيم من وحي قصائد تجلت بالحداثة والتقليد والومضة والقصيدة الملحمية، فلكل شاعر رؤية إلى الواقع والوضع الراهن للدولة الكوردية، غير إن ما لفت الأنظار حضور المدن الكوردية في جل القصائد، كل شاعر نشر آلام مدينته وجمالها على حبال الشوق وذرف دموع الحسرة على أطلال أطفالها وشيوخها ونساءها.

تخلل المهرجان أوقات راحة استغلها المصور مكسيم عيسى بلقاءات مع الشعراء والكتاب من الحضور، كان للصوت النسائي صدى في واحة الشعر ناثرة هبوب السعادة على رمال الغربة واللجوء، ونهاية تكلل المهرجان ومن قبل القائمين على تنظيمه (اتحاد الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا وجمعية Nûbihar للثقافة والفنون) والمتمثلة بالدكتور محمد زينو والأستاذ آلان أسعد بتكريم الشاعر تنكزار ماريني بجائزة المهرجان على أوتار حنجرة الفنانة أفينا ولات وعازف الناي ريناس محمد سليم شيخموس.....

ليلان ملا عبد الله

إيماناً منا بأن لغتنا الأم لغة غنية وعريقة وحرصاً منا على الحفاظ عليها ونشرها وإغنائها وإحياءً لتراثنا اللغوي وتطويره قام أتحاد الكتاب والصحفيين الكُرد في سوريا بإحياء مهرجان الشعر الكُردي في ذكرى رحيل شاعر الكُرد الخالد جگرخوين والمصادف في 23.10 2016 في مدينة إيسن الألمانية وبالتعاون مع جمعية نوبهار للثقافة والفنون الكُردية ،وأدار المهرجان كلٍ من الشاعرين علوان شڤان وسليمان آزر وقد شارك في المهرجان إحدى وعشرون 21شاعرة وشاعر وهم:

جميل إبراهيم، جوان قادو، لديار ديركي، علوان شڤان، فواز عبدي، حسين حبش، حفيظ عبد الرحمن، هوشنك أوسي، لوند دالييني، ليلان ملا عبدالله، محمد شيخو، تنكزار ماريني، مزكين حسكو، نوح سليمان، پروين ببكين، سليمان آزر، صلاح محمد، شيخموس عيسى، خوشناف سليمان، جان كُرد، جان دوست... ، وشاركت الفنانة القديرة أڤينا ولات في فقرة غنائية ممتعة على إيقاعات الناي للعازف المبدع ريناس محمد سليم شيخموس.

وقد تنوعت ألوان الشعر الذي ألقي في المهرجان فكان منها القصيدة التقليدية، الملحمية، والحديثة، وغيرها التي تحاكي واقع الإنسان الكُردي وما يعايشه من ظروف كالحرب... الغربة ..الحب والأمل من ديريك إلى قامشلو إلى كوبانى وعفرين وفي الغربة والمهجر، كما وحظي المهرجان بجمهورٍ غفير وحضور متميز حيث قدم الشعراء والمتابعين من مسافات بعيدة في ألمانيا ومن دول أوربية أخرى للحضور والمشاركة.

وقد تم تكريم الشاعر تنكزار ماريني بتقديم جائزة المهرجان له، من قبل إدارة الاتحاد وقد اكتظت قاعة المهرجان بالحضور الكثيف الذي تفاعل مع الشعراء وقصائدهم لمدة أربع ساعات متتالية، أمضاها أكثرهم وقوفاً على الأقدام، والملفت في المهرجان انه بروحه القصائدية طغى على الحالة السياسية والتكتلات والإنحيازات، حيث غدا الجميع من شعراء وحضور يغترفون من بوتقة الشعر الكُردي العذب بروحٍ كُردية خالصة، كما تمت تغطية المهرجان من قبل عدة جهات إعلامية منها فضائية أورينت القسم الكردي.

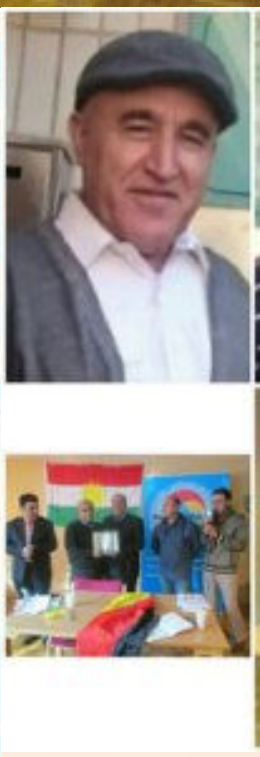

منح الشاعر والإعلامي الكردي

دلداري ميدي

جائزة جكرخوين للإبداع الشعري في دورتها الجديدة

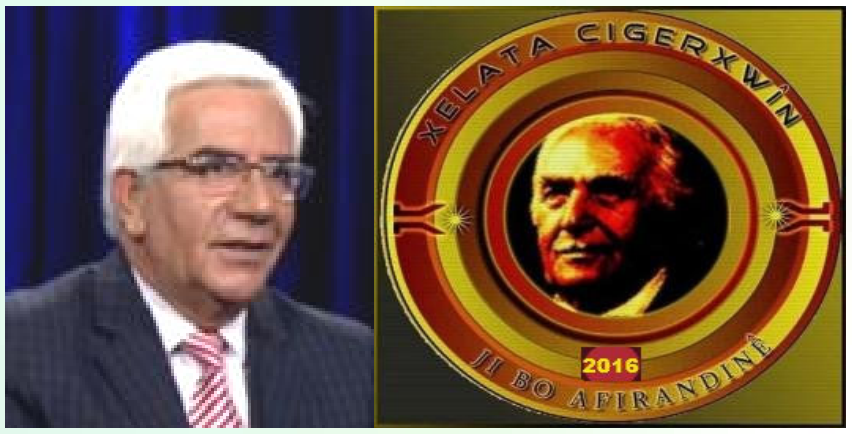

قررت لجنة جائزة جكرخوين للإبداع الشعري، منحها في دورتها الجديدة 2016، للشاعر والكاتب والإعلامي الكردي دلداري ميدي، تقديراً لجهوده في خدمة الثقافة والإبداع الكرديين، منذ وقت مبكر من حياته.

وجائزة جكرخوين التي أطلقت في العام 2001، هي إحدى الجوائز التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وقد منحت لعدد من الشعراء الكرد، وهم: سيدايي كلش - بي بهار - ملا نوري هساري - محمد علي حسو - خليل محمد علي يونس - فرهاد عجمو - كوني رش.

والجدير بالذكر أن الشاعر دلداري ميدي ابن مدينة قامشلو والمقيم حالياً في هولير - إربيل من مواليد 1963، وهو من شعراء جيل الثمانينيات الكرد الذين كتبوا بلغتهم الكردية الأم. وقد صدرت له حتى الآن مجموعتان شعريتان هما:

Kevana reş -القوس الأسود- صدر في العام 2003

Ken û girî - ضحك وبكاء

كما أنه يكتب القصيدة -الجكرخوينية- إلى جانب القصيدة الجديدة. ونشر الكثير من نتاجاته في الصحافة الكردية. وله مخطوطات في الشعر والفلكلور والتراث.

وقد نال في العام 2008 إحدى جوائز الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وهي: جائزة رشيد كرد

يذكر أن الشاعر دلداري ميدي أصيب في مثل هذا الشهر -أكتوبر- من عام 2011 برصلصة قي جمجمته من قبل أجهزة أمن النظام السوري إثر مشاركته في جنازة الشهيد مشعل التمو.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ يهنئ الشاعر دلداري ميدي على نيله هذه الجائزة التقديرية الرفيعة، فهي تتمنى له الصحة والعمر الطويل والمزيد من النجاحات والإبداعات في خدمة رسالة شعبه.

2016-10-22

المشرفة على الجائزة: بونيا "سعاد" جكرخوين

منح الشاعر بافي زوزاني جائزة الشاعر الكبير"رينجبر"

قررت لجنة جائزة الشاعر الكردي الكبير "رينجبر" عمر لعلي "1935-2011" وتزامناً مع الذكرى الخامسة لرحيله والتي تصادف يوم6-11- منحها في دورتها الجديدة للشاعر والكاتب بافي زوزاني تقديراً لدوره الثقافي وخدمته اللغة والثقافة الكردية.

ويعد زوزاني أحد كتاب مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي الذين كتبوا بلغتهم الكردية الأم. وقد نشرفي أغلب الصحف والمجلات والمنابر الكردية والكردستانية التي كانت تصدر في تلك الفترة وحتى الآن. وقد صدر له حتى الآن:

Dengêcegerxwîn ... Xwarnênkurdî

كما أن له الكثير من المخطوطات في مجال القصة والشعر والدراسة والتراث الكردي.

والجدير بالذكر أن الشاعر رينجبر/ عمر لعلي، هومن الرعيل الذي كتب الشعر في مرحلة مابعد جكرخوين وكانت له أول قصيدة كتبها في المناضل الكردي الراحل الملامصطفى برزاني في العام1958. وقد تميز بحسه القومي العالي، وغنى له كبار الفنانين الكرد من أمثال: محمد شيخو - شفان برور – محمود عزيز - سعيد كاباري - بهاء شيخو - كنعان شيخو - بلند إبراهيم إلخ.... ومن أغانيه الشهيرة التي رددها ولايزال الملايين من الكرد:

xem û xeyalê – ey lê gulê gula minê - yarek min heye bi nave jîne

وصدرت له خمس مجموعات شعرية هي:

xem û sawêr – çar çira – tewafa yarê – welat binase – evin û welat

كما أن له أربعة مخطوطات شعرية بالإضافة إلى عدد من المخطوطات في مجال التراث والعشائر الكردية وغيرها، تنتظر الطباعة.

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد إذ يهنئ الأديب الكردي بافي زوزاني على منحه الجائزة فهي تتمنى له حياة طويلة حافلة بالعطاءات في مجال رسالته التي اختارها في سبيل خدمة ثقافة وإبداع ولغة شعبه.

الخلود لروح الشاعر رينجبر/عمري لعلي/ أحد أهم الشعراء الغنائيين القوميين الملتزمين

2016-11-5 ... الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

BÎRANÎNA PÊNCEMÎN
MIŞEL TEMO
1957-2011

المانيا مدينة أيسن 2016/10/08

تيار المستقبل الكوردي في سوريا هيئة أوربا تشعل الشمعة الخامسة لقائده مشعل تمو في مدنية ايسن المانيا اليوم وبتاريخ 2016/10/8 في تمام الساعة الرابعة مساءا وبحضور الاحزاب السياسية وممثلية المجلس الوطني الكوردي في أوربا والائتلاف السوري والتنسيقيات الشبابية والحركات الشبابية والفعاليات الاجتماعية والمراة والمستقلين والكتاب والمثقفين تم احياء الذكرى الخامسة لرحيل القائد مشعل تمو.

في البداية تم الترحيب بالضيوف من قبل السيد حمدو يوسف رئيس هيئة التنسيق والمتابعة في اوروبا لتيار المستقبل الكوردي، ثم الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية وشهداء الكورد وفي مقدمتهم مشعل تمو، ومن ثم نشيد أي رقيب.

وقد تحدث الاستاذ ابراهيم يوسف عن مرحلة من حياة القائد مشعل تمو، وبعض القصائد عن القائد مشعل تمو، وكان هناك كلمة الشهيدة الحية زاهيدة رشكيلو، وكانت هناك كلمات ومشاركة للحزب كلمة ممثلية أوربا للمجلس الوطني الكوردي في سوريا السيدة نجاح هيفو.

كلمة الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا البارتي السيد كومان حسن، والحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا السيد عبدالباسط حمو، والمنظمة الوطنية للشباب الكرد سوز السيد شبال إبراهيم، ومشاركة حزب المساواة الكردي في سوريا د. وليد حمو، وكلمة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الأستاذ خورشيد شوزي، وكلمة الاستاذ احمد رستم. قصيدة للسيد عمران حجي.

كلمة للسيد ابو مشعل رشاد. كما كان هناك برقيات من معظم القوى السياسية والشبابية في المانيا.

في الختام كلمة الدكتور عبدالرزاق تمو رئيس مكتب الإعلام في أوربا لتيار المستقبل الكوردي.

ايسن المانيا

8/10/2016

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين الأول / أكتوبر - 2016م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '54' // Çirîya Pêşî 2016

ستة وأربعون شاعراً يشاركون في مهرجان الشعر الكردي الحادي و العشرين في سوريا

شارك ستة وأربعون شاعراً وشاعرة في مهرجان الشعر الكردي الحادي والعشرين في سوريا، والذي أقيم في قرية المصطفاوية بريف كركي لكي يوم الجمعة 28 / 10 / 2016.

وتنوعت قصائد الشعراء بين محاكاة الواقع الكردي في معاناتهم من الظلم والاستبداد وما تعرضوا له من تهجير ونزوح إضافة إلى حلم الوحدة الكردية، وما تضمنته من أغراض الشعر الأخرى كالغزل والرثاء والمديح والفخر.

بدأ المهرجان بكلمة اللجنة التحضيرية التي ألقيت من قبل إبراهيم قاسم، كما تضمن المهرجان فواصل موسيقية من قبل كل من الفنانين معصوم شكاكي و خالد داوود، إضافة إلى عرض ريبورتاج عن تاريخ المهرجان وظروف إقامته خلال السنوات الماضية، ناهيك عن الشعراء الذين تم تكريمهم فيها..

وكرمت اللجنة التحضيرية الشاعر الكردي "غمكين رمو" بجائزة المهرجان، وسرد عضو اللجنة دلدار آشتي نبذة عن حياته ومسيرته الفنية ومجموعاته الشعرية.

وقد ورد إلى المهرجان العديد من برقيات التهنئة بإقامته من قبل الأدباء والمنظمات الحزبية والثقافية الكردية.

وفيما يلي أسماء الشعراء الذين شاركوا في المهرجان، وهم:

Evîndarê xemgîn - Bavê semyan - Berzan liyanî - Bavê nişтiman - Cîhana Kurdî - Dîlawer Zigî - Dişîn osman - Dilbirîn mihemed - Idnanê se;edê - Ehmad sofî - Ejdar robarî - Fatime salih - Fewaz osê - Gulal kasanî - Hacî weys - Hemdîn şero - Ibrahim şihab - Kovan kinho - Luqman Ebdulrehman - Mihemad Zekî Gergerî - Pêşroj gewherî - Ronîstêr Mîrza - Salih Cango - Seyfeddîn Qadirî - Umran Menkeş - Wehîba îsa - Xalid Umer - Qasim Merîka - Helîm Bavê şervan - Umer Ismaîl - Elî çil axa - Mişel Osman - Mihemed şerîf Binxetî - Welat şêro - Hişyar Emer lale - Bext reş koçer - Ibrahîm hac Qasim - Hişam Mele Beşîr - Helbest haşim - Bavê Ronî - Dilêr Bavê Dilo - Fewaz Bavê Dilo - Jînda Mihemed -Dildarê Aştî - Dilêrê kurd - Xemgînê Remo.

اللجنة التحضيرية لمهرجان الشعر الكردي الحادي والعشرين في سوريا

مركز روشنا لتعليم الحاسوب للمكفوفين في اربيل

جيهان شيركو/ هةولير - إقليم كردستان

يعتبر هذا المركز إحدى مؤسسات وزراة العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة إقليم كردستان التابعة للمديرية العامة للرعاية والتنمية الاجتماعية مديرية رعاية المعاقين. تم تأسيس هذا المركز في عام 2005، والمؤسسة الوحيدة في العراق المتخصصة بتعليم تكنولوجيا خاصة بالمكفوفين.

وقد التقينا بمدير مركز روشنا الأستاذ لقمان شوكت تحدث لنا مشكوراً:

• س/ أستاذ لقمان ما هي أهم الأنشطة للمركز ؟

أهم الأنشطة هي محو أمية الحاسوب بالنسبة لجميع المكفوفين بفتح دورات لتعليم برامج قراءة صوت الشاشة للموبايل والكومبيوتر(nvda) (jaws) وبرنامج Adobe Audition وتوفير هذه البرامج، وكيفية استعمال طابعة برايل إندكس افرست لتحويل الكتابة العادية إلى طريقة برايل وطباعته، توفير مدرسين لتعليم طلاب معهد روناكي المكفوفين، وللمركز دور كبير في تنمية العلاقات الاجتماعية بين المكفوفين وكذلك تنمية المواهب والطاقات الموجودة لدى المكفوفين.

• س/ أستاذ لقمان: هل يمكن أن تعطينا عدداً تقريبياً للمكفوفين في الإقليم؟.

ليست هناك إحصائية دقيقة، ولكن يبلغ عدد المكفوفين وضعاف البصر حوالي 6 الاف.

• س/ سيدي: ما هي أهم الدورات التي تقيمونها في روشنا؟.

حتى الآن قمنا بفتح 20 دورة للمكفوفين في إقليم كوردستان وبغداد، وأهمها دورات للإرشاد الحركي واستخدام العصا البيضاء بالطريقة السليمة وأكاديمية حسب المناهج الدولية لاستخدام هذه العصا، حيث قمنا في عام 2014 بإقامة دورات في هذا المجال في أربع مخيمات للاجئين السورين في مخيم قشتبة كوركوسك داره شكران وباسرمة بالتعاون مع منظمة هاندي كاب الفرنسية.

وتحت شعار حركوا طاقاتنا لترو إبداعنا، وفي الآونة الأخيرة قمنا بتقديم مشروع لتوفير فرص العمل للمكفوفين حتى نستطيع أن نوفر العمل للخريجين العاطلين عن العمل في شركات القطاع الخاص. لقد بدأنا المشروع بفتح دورة لإلقاء المحاضرات حول كيفية البحث عن العمل والتأقلم مع العمل وصاحب العمل. استمرت هذه الدورة لمدة يومين، والخطوة الثانية سنقيم ندوة حول تفعيل المادة الخاصة بتوظيف المكفوفين في القطاع الخاص التي صدرت في برلمان كردستان سنة 2011\12\31، وبعد هذه الندوة سنقيم ورشة أو تدريب في الشركات الملائمة لتوظيف المكفوفين وضعاف البصر حتى يتمكنوا من ممارسة هذه الأعمال التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم لتقديم C.V للشركات حتى يتمكنوا الحصول على عمل مناسب مع قدراتهم.

نريد أن نفعل هذه المادة من خلال هذه الدورة، لجلب انتباه المسؤولين حول تفعيل هذه المادة والتعاون معنا وذلك باستضافة الجهات المعنية والمنظمات الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، مثل منظمة اتحاد مكفوفين وزين للعوق الفيزياوي وقصار القامة والصم والبكم.

• س/ أستاذ لقمان: لو سمحتم.. هل تحدثنا عن أهم المشاريع القادمة مستقبلاً لمركزكم..؟

المشاريع القادمة ابتكار برنامج للنطق الكوردي للمكفوفين كي يستطيع القراءة والكتابة باللغة الكوردية عن طريق هذا البرنامج الناطق والكثير ينتظر هذا البرنامج خاصة الذين لا يجيدون اللغة العربية والانكليزية.

ممارسة هذه الأعمال التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم لتقديم C.V للشركات حتى يتمكنوا الحصول على عمل مناسب مع قدراتهم.

نريد أن نفعل هذه المادة من خلال هذه الدورة، لجلب انتباه المسؤولين حول تفعيل هذه المادة والتعاون معنا وذلك باستضافة الجهات المعنية والمنظمات الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة، مثل منظمة اتحاد مكفوفين وزين للعوق الفيزياوي وقصار القامة والصم والبكم.

• س/ أستاذ لقمان: لو سمحتم.. هل تحدثنا عن أهم المشاريع القادمة مستقبلاً لمركزكم..؟

المشاريع القادمة ابتكار برنامج للنطق الكوردي للمكفوفين كي يستطيع القراءة والكتابة باللغة الكوردية عن طريق هذا البرنامج الناطق والكثير ينتظر هذا البرنامج خاصة الذين لا يجيدون اللغة العربية والانكليزية.

• قبل ختام اللقاء ما الأمنية التي يتمناها مدير مركز روشنا؟

في الختام نأمل أن تكون هناك مطبعة خاصا بطباعة مواد برايل التي كلفتها تقريبا 148 ألف دولار هذه المطبعة سوف تغذي جميع معاهد كوردستان بمطبوعات برايل لأحياء هذه الكتابة والقراءة التي نحن بحاجة إليها.

أستاذ لقمان شوكت رشيد مدير مركز روشنا لتعليم الحاسوب للمكفوفين في اربيل، حاصل على شهادة بكلوريوس في اللغة العربية وحاصل على شهادة قيادة الحاسبة في شركة ميديالوك سنة 2005 في لبنان، ولدية هواية عزف على الآلات الموسيقية أورك والعود والكتابات الشعرية والنثرية، وكان أول لاعب كردستان في منتخب العراق لرياضة كرة الجرس الخاصة بالمكفوفين.

السنة الخامسة - العدد (54) // تشرين 1/ أكتوبر - 2016م
Hejimar '54' - Pêncemîn Sal // Çirîya Pêşî 2016

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي - يحيى سلو

الإخراج

أ. خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.